

المعتقد الشعبى

دراسة في الطب العرقي



دكتور
مرفت العشماوى عثمان
أستاذ مساعد بقسم الأنثروبولوجيا
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية



دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع

إهـــــــداء ٢٠١٠

د/ مرفت العشماوي عثمان

جمهورية مصر العربية

المعتقد الشعبى

دراسة فى الطب العرقى

دكتــورة

مرفت العشماوى عثمان

مدرس بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية

قسم الأنثروبولوجيا

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار المعرفة الجامعية

٤٠ شارع سوتير – الأزاريطة – ت : ٤٨٧٠١٦٣

٣٨٧ شارع قنال السويس – الشاطبى – تليفون : ٥٩٢٣١٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وقل رب زدنى علما }

صدق الله العظيم

محتويات البحث

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الفصل الثانى

الطب الشعبى والمؤثرات الثقافية والاجتماعية المختلفة

الفصل الثالث

الطب المصرى القديم

رقم الصفحة

الفصل الرابع

دراسة أنثروبولوجية مقارنة للطب الشعبى

رقم الصفحة

الفصل الخامس

تحليل ومناقشة الدراسة الميدانية

الفصل السادس

خاتمة البحث

المقدمـــة

- الأنثروبولوجيا الطبية.
- نشأة الطب الشعبى والاهتمام به.
- أهمية موضوع الدراسة.
- المشكلات وتساؤلات البحث الرئيسية.
- مجال الدراسة الميدانية.
- المنهج وأدوات البحث.

الأنثروبولوجيا الطبية :

يرتبط كل من مفهومى الصحة والمرض بالنواحى الثقافية والاجتماعية كارتباطهما بالنواحى البيولوجية، والاهتمام بالنواحى الثقافية والاجتماعية وتأثيرها على الأمراض قد احتل مكانة كبيرة خلال القرن التاسع عشر حيث ارتبط بظهور مشكلات الصحة وارتباطها بالثورة الصناعية بل لقد ذهب الباحث Virchow الألمانى إلى أن علم الطب هو فى الواقع علم اجتماعى سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية، ومع نهايات القرن التاسع عشر أصبح الطب الحديث يُرجع سبب حدوث الأمراض إلى الميكروبات وتأثير الميكروبات على خلايا الجسم واختفى الاهتمام بالنواحى الثقافية والاجتماعية المسببة للأمراض ولكن السنوات الأخيرة أظهرت العديد من الأبحاث التى ساهم فيها كل من العلماء الاجتماعيين والأطباء عن تأثير العناصر الثقافية والاجتماعية على الأمراض[1].

وأصبح مجال الأنثروبولوجيا الطبية مجال جذب لكل باحثى الأنثروبولوجيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ويذهب ويفر Weaver إلى القول أن الأنثروبولوجيا الطبية هى فرع من فروع الأنثروبولوجيا التطبيقية تتعامل مع كل عناصر الصحة والمرض فى المجتمع[2]. أما Hasan، Prasad فلقد ذكرا أن الأنثروبولوجيا الطبية هى أحد فروع علم الإنسان المهتمة بالنواحى البيولوجية والثقافية والاجتماعية له بغرض فهم مشكلات التاريخ الطبى والقواعد الطبية والطب الاجتماعى والصحة العامة.

أما تعريف Hochstraster، Tapp للأنثروبولوجيا الطبية فهو أنها فرع من فروع الأنثروبولوجيا تهتم بالجوانب الثقافية والاجتماعية للإنسان وارتباطها بالصحة والمرض والعلاج.

---

(1) Richard Lieban, 'The Field of Medical Anthropology" In David Landy (ed.), 1977 Culture, Disease and Healing : Studies in Medical Anthropology, Macmillan publishing, Inc., U.S.A., p. 14.

(2) George Foster, 1978, Medical Anthropology, John Wiley and sons, Inc., p. 8.

أما Lieban فلقد ذهب إلى أن الأنثربولوجيا الطبية هى هذا الفرع الذى يهتم بدراسة الظاهرة الطبية وتأثرها بالملامح الثقافية والاجتماعية كما يهتم بدراسة الظاهرة الطبية وتأثرها بالملامح الثقافية والاجتماعية كما يهتم هذا الفرع أيضاً بالظواهر الثقافية والاجتماعية ومدى تأثرها بالعناصر الطبية.

أما Fabrega فذهب إلى أن الأنثربولوجيا الطبية تهتم بالتعرف على العوامل والعمليات التى تؤثر على استجابة الأفراد أو الجماعة لكل من مفهومى الصحة والمرض وأثر هذه الاستجابات على أنماط السلوك[1].

ولكل باحث من باحثى الأنثروبولوجيا مجال اهتمام داخل نطاق الأنثروبولوجيا الطبية فيهتم باحثو الأنثروبولوجيا البيولوجية بالتطور البشرى والدور الذى تلعبه الأمراض من خلال هذه العملية كما ينصب اهتمامهم أيضاً على الباليوباثولوجى paleopathology وهو علم دراسة أمراض الإنسان القديم "أما الباحثون فى مجال الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية فيتركز اهتمامهم على دراسة أنساق الطب الشعبى، والمعالجين، والإعداد الوظيفى للطبيب، والسلوك المرضى، والعلاقة بين الطبيب والمريض، وكيفية إدخال الأساليب العلاجية الحديثة إلى المجتمعات التقليدية والأمراض البيئية والمتوطنة والأيكولوجيا الثقافية والبيئية وعلاقتها بالصحة والمرض"[2].

وسوف ينصب الاهتمام فى هذا البحث على الطب الشعبى.

نشأة الطب الشعبى والاهتمام به :

يرجع تاريخ الطب الشعبى إلى قديم الزمن حيث كانت الطبيعة هى المستودع الأول لكل من الإنسان والحيوان فى أستغلال مكوناتها العشبية فى الوقاية من الأمراض وحفظ الصحة، وفروع هذا المستودع أو الصيدلة منتشرة فى كل مكان فى الأرض لأن كلاً من الإنسان والحيوان دائم الحركة والانتقال من مكان إلى آخر، وعلى ذلك فإذا مرض الفرد فى أى مكان على الأرض يستطيع أن يجد فى صيدلية الطبيعة الدواء المناسب له[3].

---

(١) George Foster, op. cit., p. 9.

(٢) Ibid , pp. 1-2.

(٣) D.C. Jarvis, 1961, Folk Medicine, fawcett world Library, N. Y. p. 9.

فالطبيعة مزودة بكميات كبيرة من الأدوية -النباتات- التى تتطلب من الإنسان أن يقوم بجمعها وإعدادها ولاشك أنه عن طريق الملاحظة والتجربة والمحاولة والخطأ فى استخدام العلاجات تكونت الطبيعة العملية الخاصة بالطب الشعبى[1]. ولاشك أن مراقبة السلوك الحيوانى هو جزء من نظام الطبيعة التى يشارك فيها الإنسان والحيوان فالعديد من الممارسات العلاجية الشعبية نستطيع أن نتعرف عليها من خلال ملاحظاتنا للسلوك الحيوانى، فالحيوان حينما يمرض يحاول الاسترخاء ثم البحث بعد ذلك فى الطبيعة عن الدواء المناسب لحالته، فالحيوان المصاب بالحمى يحاول أن يهرع إلى مكان به هواء طلق بالقرب من موارد المياه حيث يمتنع كلية عن تناول الطعام مقتصراً على شرب المياه، بعكس الحال لدى الحيوان المصاب بالتهاب فى المفاصل أو الآلام الروماتيزمية حيث نجد أنه يحاول البحث عن بقعة مشمسة يجلس فيها حتى يشعر بالتحسن[2]، ولاشك أن الإنسان الذى حاول أن يستخدم النباتات فى العلاج حاول أيضًا أن يتعلم من الحيوان طريقة علاج نفسه من خلال مراقبته إياه.

والطب الشعبى مؤسس على قواعد وقوانين فسيولوجية وبيولوجية قديمة جداً للمحافظة على قوى الجسم وصحته فى ظروف الحياة السائدة ولكن صدق هذه الأسس والقوانين ليست مقيدة بحدود جغرافية بل يصح تطبيقها بنجاح فى مختلف الأماكن، ويزعم البعض أن كلمة طب شعبى لا تدل على أكثر من مجموعة من الحكايات تقصها المرضعات والواقع أنه لا يمكن الحيلولة دون تسرب مثل هذه الحكايات الخرافية أحيانًا إلى وصفات الطب الشعبى[3]، ولاشك أن تلك الوصفات والحكايات والمعتقدات الشعبية تشكل جزءاً من التراث الشفاهى الذى ينتقل من جيل إلى آخر والذى يكتسب قوته من الجزاء الفعال الذى يتسم به[4].

---

(1) Stabley King, 1962, perceptions of Illness and Medical practice, Russell Sage Foundation N. Y. p. 109.

(2) Rodney M. Coe, 1978, Sociology of Medicine, Mc Graw Hill Book Company, U.S. A. pp. 154- 155.

(3) س. جارفيس : ١٩٧٤، الطب الشعبى، ترجمة أمين رويحه، ص ص ١٣- ١٤.

(4) Rodney, M. Coe., Op. Cit., p. 153.

وعلى ذلك يمكن القول إن نشأة الطب الشعبى ارتبطت بظهور الجماعات الإنسانية حيث راقب الإنسان الحيوانات فى استخداماتها لما تقدمه الطبيعة لها من مواد وحاول أن يتبع نفس الطرق لتسكين آلامه كما أن حياة الصيد والقنص التى عاشها قد وفرت لديه بعض المعلومات التشريحية وطرق التجبير والتضميد للجراح كما هو الحال لدى جماعات الأسكيمو التى تتسم بخبرتها الطويلة فى تضميد جراح الحيوان وما ترتب عليه بعد ذلك من إجادتهم فن التشريح[1]. وبانتهاء حياة التنقل والترحال والصيد وارتباط الإنسان بالأرض وعمله بالزراعة استطاع أن يتعرف على الخصائص العملية لهذه الممارسات الشعبية وعن طريق المحاولة والخطأ والتكرار والتجربة استطاعت الممارسات ذات الفاعلية والكفاءة أن تستمر ومن هنا نشأت الطبيعة العلمية للطب الشعبى وإذا كان الطب الشعبى يتضمن بعض الخرافات فلاشك أن سبب استمرارها راجع إلى أنها جزء من التراث من ناحية ومن ناحية ثانية نظراً لما توفره لممارسيها من طمأنينة وراحة نفسيتين.

والمقصود بالطب الشعبى هو المعتقدات والمعارف التى يمارسها أعضاء المجتمع والتى تتوارث من جيل إلى آخر وهذه المعارف تنحدر من إطار الثقافة الشعبية ويستطيع أى فرد من أعضاء المجتمع أن يمارس هذه الأساليب العلاجية أى أنه طب العامة كما أنه يستطيع أن يلجأ إلى ذوى الخبرة فى هذا العلاج.

ولقد كان علماء الأنثروبولوجيا الأوائل يقومون بدراسة هذا الموضوع كجزء من دراساتهم الميدانية فى المجتمعات البدائية وذلك حتى يتسنى لهم تقديم صورة كاملة عن المجتمع ومن هؤلاء الباحثين عالم الأنثروبولوجيا الطبيب ريفرز W. H. R. Rivers فى دراسة له عن العلاقة بين الطب والسحر والدين ١٩٢٤. ولقد ذكر ريفرز أن الممارسات الطبية الشعبية هى أفعال منطقية لو نظرنا إليها فى ضوء ثقافة المجتمع نفسه، كما أن جهود الأنثربوبولوجيون والرحالة والمبشرون تجمعت فى تقرير قدمه (Clements) ١٩٣٢ عن المعتقدات الخاصة بأسباب الأمراض وتضمن هذا المسح حوالى مائتين وتسعة

(١) Peter Morley, 1978, "culture and Cognitive world of Traditional Medical Beliefs, Some Preliminary Considerations", In Peter Morley and Roy Wallis (ed), 1978, Culture and Curing : Anthropological Perspectives on Traditional Medicine, Dacdalus press, stoke Ferry Kings, p. 4.

وتسعين مصدر للأمراض[1]. ولقد درس فيلد Field (١٩٣٧) الطب والدين لدى جماعات الجا Ga، ودرس سبنسر Spencer (١٩٤١) المرض والدين وعلاقته بالمجتمع لدى جزر فيجى، وقام هارلى Harley (١٩٤١) بدراسة جماعة المانو فى ليبريا بأفريقيا حيث قام بتحليل الطب الإفريقى بصفة عامة، وقدم أكركنشت Ackerknecht مجموعة مقالات عن الطب البدائى فى الفترة من عام ١٩٤٢- ١٩٤٧. أوضح فيها تعدد أشكال الطب البدائى وأوضح أن الاختلافات فى الطب البدائى هى مجرد اختلافات فى العناصر، كما حاول أن يوضح أيضًا مدى تكامل العناصر المختلفة للطب داخل النمط الثقافى وذلك عن طريق عقد مقارنات بين أنساق الطب لدى قبائل الدوبو Dobu، والتونجا Thonga، وcheyenne[2]. كذلك ظهرت هذه الممارسات والأساليب العلاجية فى دراسة إيفانز بريتشارد Evans pritchard للأزاندى (١٩٣٧). وقام Warner (١٩٣٧) بدراسة قبائل المورنجن Murngin باستراليا، وقام أوبلر opler ١٩٣٦- ١٩٤١ بدراسة جماعات الآباش، وقام كلاكهون Kluckhon بدراسة النافاهو وبحث ردفيلد Redfield (١٩٤٠) وجلن Gillin (١٩٤٨)، وآدمز Admes (١٩٥١) جماعات ألمايا فى أمريكا الشمالية[3]. وكل هذه الدراسات السابقة وصفت المعتقدات الخاصة بالمرض والعلاج الشعبى ليس على اعتبار أنها جزء من الأنثروبولوجيا الطبية بل على اعتبار أنها أجزاء من المكونات الثقافية المكونة للبناء الاجتماعى.

أهمية موضوع الدراسة :

ترجع أهمية دراسة الطب الشعبى إلى أنه يساعدنا على فهم جانب من الجوانب الثقافية السائدة فى المجتمع وهو جانب المرض وطرق العلاج الشعبى منه وارتباط هذا المفهوم بغيره من الأنساق الاجتماعية والثقافية كالأيكولوجيا والسحر والدين والضبط الاجتماعى مما يساعد على فهم أفضل للبناء الاجتماعى للمجتمع محل الدراسة.

---

(١) George Foster, Op. Cit., p. .

(٢) William Caudill, "Applied Anthopology in Medicine", In A. L. Kroeber, 1953, Anthropolgy Today, University of Chicago press, Chicago, London. p. 772.

(٣) Ibid, p. 733.

كما أن تعرف باحث الأنثروبولوجيا على الممارسات الخاصة بالصحة .والمرض لدى شعب معين يساهم بلا شك فى عملية التنمية ووضع برامج الصحة التى تتناسب مع ثقافة وطبيعة المجتمع، فإذا عرفت أن سكان مجتمع ما كالبدو مثلاً يخفون إفرازاتهم المختلفة أو جزء من أظفارهم أو شعورهم بعد قصها خوفًا من أن يستخدمها أعداؤهم فى إيقاع الأذى أو الضرر بهم يستطيع بعد ذلك مخططو برامج الصحة وضع برامج علاجية تتناسب مع طبيعة وثقافة هذا المجتمع فيقوم الطبيب مثلاً بإجراء أشعة أكس لمعرفة سبب المرض بدلاً من أن يطلب من المريض أن يقوم بتحليل البول أو البراز أو الدم.

كما أن التعرف على الممارسات والأساليب العلاجية لدى سكان مجتمع ما كاستخدامهم للمواد النباتية والحيوانية والكى وكاسات الهواء وغيرها تيسر الأمر أمام الأطباء والصيادلة لإخضاع هذه المكونات للتحليل العلمى للتعرف على مدى فاعلية هذه المكونات أو عدم فاعليتها وبالتالى قد يؤدى هذا إلى حدوث نوع من التكامل بين الطب الحديث والطب الشعبى.

وهناك ناحية هامة ظهرت فى السنوات الأخيرة وأشارت إليها هيئة الصحة العمالية وهى ضرورة الأخذ فى الاعتبار موضوع العلاج العشبى نظراً لشيوعه فى جميع أنحاء العالم وتُشجع منظمة الصحة العالمية الاعتماد على هذه الوسائل مع إضافة بعض التحسينات إليها.

المشكلات وتساؤلات البحث الرئيسية :

تحاول هذه الدراسة بحث بعض المشكلات والإجابة على بعض التساؤلات منها:

أ- هل ظاهرة الطب الشعبى قاصرة على المجتمعات البسيطة والنامية؟

ب- هل يرتبط الطب الشعبى بأنساق المجتمع المختلفة كالأيكولوجيا والسحر والدين والضبط الاجتماعى والمعتقدات الدينية والشعبية؟

ج- هل يُعتبر الطب الشعبى نوعًا من المخلفات والرواسب الثقافية؟

وقد أعطيت للدراسة الحقلية فى ذاتها أهمية لا تقل عن أهمية تحقيق هذه التساؤلات، فتناولتها بالتفصيل انطلاقًا من فكرة أن العمل الحقلى بالنسبة للباحث الأنثروبولوجى هو أهم ما يميزه عن الباحثين فى العلوم الاجتماعية الأخرى.

مجال الدراسة الميدانية :

لقد قمت بإجراء الدراسة الميدانية فى مجتمعين محليين متمايزين من الناحية الأيكولوجية وذلك تمشياً مع تساؤل الرسالة الخاص بارتباط الطب الشعبى بأنساق المجتمع المختلفة كالأيكولوجيا، المجتمع الأول وهو مجتمع برج العرب الصحراوى الواقع على بعد ٥٠كم تقريباً من الإسكندرية، وهو ككل المجتمعات الإنسانية حيث يوجد به ما نسميه بالمناطق الطبيعية التى تظهر تلقائياً نتيجة لتوفر ظروف أيكولوجية معينة[1]، وهذا ما ينطبق على منطقة برج العرب حيث تتميز بوجود منطقة "العُميد" وهى منطقة تتميز بنمو النباتات البرية التى يستخدمها السكان فى العلاج كالحنظل والبعثران والشيح، كما تتميز المنطقة بقلة الخدمات الصحية الموجودة هناك حيث توجد وحدة صحية واحدة تخدم حوالى ستة آلاف نسمة تقريباً هم جملة سكان المنطقة، بالإضافة إلى الطبيعة التقليدية التى يتسم بها هذا المجتمع، ولقد تيسر لى ملاحظة ذلك من خلال الدراسة الاستطلاعية التى قمت بها للمنطقة.

أما المجتمع الثانى فهو مجتمع رأس التين الساحلى التابع لقسم الجمرك بغرب الإسكندرية وتبلغ جملة سكان هذا الحى حوالى ستة آلاف وسبعمائة نسمة (٦٧٠٠) حسب إحصاء عام ١٩٨٠ تعمل نسبة كبيرة منهم بالصيد حيث يبلغ جملة الصيادين العاملين بالميناء الشرقى حوالى ألفين وستمائة وتسع وخمسين صياداً (٢٦٥٩) ولقد لاحظت من خلال دراستى الاستطلاعية للمنطقة استخدام السيدات لدم الترسة لعلاج بعض الأمراض بالرغم من تعدد المستشفيات فى المنطقة حيث يوجد بها اثنان من المستشفيات العام والتخصصى، ومكتبان للصحة (مكتب صحة الجمرك ومكتب صحة الأنفوشى) ومركز رعاية الطفل، والصحة المدرسية ومكتب استخراج شهادات تطعيم دولية[*]، بالإضافة إلى عدد كبير من العيادات الخاصة والصيدليات، أى أن المجتمع يجمع بين الطابع التقليدى والطابع الحضرى.

---

[1] أحمد أبو زيد، ١٩٦٧، البناء الاجتماعى "مدخل لدراسة المجتمع"، الجزء الثانى، الأنساق، ص١٢.

[*] بيان إحصائى عن مرافق وخدمات حى الجمرك، إدارة العلاقات العامة، محافظة الإسكندرية، ١٩٨٢.

المنهج وأدوات البحث :

تعتمد هذه الدراسة على بعض المناهج منها المنهج الوصفى التحليلى والمنهج الوصفى من أكثر المناهج ملائمة للواقع الاجتماعى وخصائصه وهو الخطوة الأولى نحو تحقيق الفهم الصحيح لهذا الواقع ومن خلاله نتمكن من الإحاطة بكل أبعاد هذا الواقع محددة على خريطة تصف وتصور بكل دقة كافة ظواهره وسماته وحين نصل إلى هذه الخريطة نكون قد وضعنا الأساس لأية محاولة تستهدف تطوير أو تغيير الواقع من أجل بلوغ غايات مرغوبة من أعضائه[1].

وكانت كتابات الأنثروبولوجيين الأوائل فى القرن التاسع عشر والسنين الأولى من هذا القرن تتميز بأنها مجرد سرد وصفى للعادات والتقاليد دون أى محاولة جدية للتحليل ودون محاولة ربطها بعضها ببعض أو توضيح العلاقة بينها وتختلف الدراسة الأنثروبولوجية المعاصرة عن ذلك فى أنها تهتم بتوضيح وتحليل التشابك والترابط بين النظم الاجتماعية وتفاعل هذه النظم مع بعضها البعض[2]، ولقد بدأ هذا الاتجاه عالم الأنثربولوجيا مالينوفسكى فى دراسته لجزر التروبرياند حيث أوضح أن الدراسة الوصفية لابد وأن ترتبط بالدراسة الميدانية وأن الغرض منها هو تحليل التسجيل والتعرف على التنظيم الكلى للقبيلة أو المجتمع وتشريح ثقافته من خلال خطة محكمة تُسجل فيها كل أنماط السلوك والحياة وتدوين كل الملاحظات الدقيقة التى تتعلق بقصصهم وأقوالهم وطرائقهم الفولكلورية وصيغهم السحرية وهذا لا يتم إلا عن طريق الاتصال المباشر بأعضاء المجتمع. والهدف النهائى لهذا الوصف لكل مظاهر الحياة لدى السكان هو التعرف على وجهة نظرهم ونظرتهم إلى العالم الخارجى[3].

ولقد استخدمت المنهج الوصفى التحليلى فى دراستى للطب الشعبى فى كل من مجتمعى برج العرب ورأس التين بالإسكندرية حيث قمت بوصف كل تفاصيل الطب

---

(1) محمد على محمد، ١٩٨٣، علم الاجتماع والمنهج العلمى : دراسة فى طرائق البحث وأساليبه، ص١٨١.

(2) أحمد أبو زيد، الطريقة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمع، فى مجلة كلية الآداب، ١٩٥٦، المجلد العاشر، ص٨٨.

(3) Bronislaw Malinowski, 1960 Argonauts of the Weastern pacific, Dutton and Company Inc., London. pp. 24, 25.

الشعبى والأساليب العلاجية كما قمت بتحليل وتوضيح التفاعل والترابط بين الطب الشعبى وبين غيره من الأنساق الاجتماعية والثقافية كالنسق الأيكولوجى والضبط الاجتماعى والسحر والدين ونظرية الرواسب والمخلفات الثقافية.

ولقد استخدمت أيضاً المنهج التاريخى الثقافى وهو منهج استخدمه من قبل جريبنر Graebner وشميث Schmidt وهما من اتباع المدرسة الثقافية الألمانية التى رفضت المناهج التطورية القديمة وأصبح للأب شميث منهج خاص بهو وهو المنهج التاريخى الثقافى Kulturhistoris[1]، والأساس الجوهرى لهذا المنهج هو الربط التاريخى بين العناصر الثقافية والمركبات الثقافية الثابتة وذلك بواسطة بعض المعايير ومنها معيار النوعية ومعيار الكمية ومعيار الاستمرارية. فإذا عثرنا على أشكال ثقافية متباعدة ولكنها متطابقة فمن الجائز أن تكون بقايا دائرة ثقافية أصلية واحدة[2].

ولقد كان الهدف من استخدام هذا المنهج هو محاولة التعرف على تاريخ وجود بعض الممارسات والأساليب العلاجية الغريبة فى كل من مجتمعى الدراسة والربط التاريخى بين بعض العناصر الثقافية المتمثلة فى بعض الممارسات العلاجية وبين بعض المعايير التاريخية كمعيار الاستمرارية.

كذلك استخدمت المنهج المقارن وهو أحد الأساليب المنهجية التى استخدمها باحثو الأنثروبولوجيا الأوائل والذين نطلق عليهم اسم باحثى المقاعد الوثيرة، ولقد انصبت مهمة هؤلاء الباحثين على دراسة الملامح الاجتماعية المتشابهة التى تظهر فى مجتمعات مختلفة سواء فى الماضى أو الحاضر كدراسة فريزر فى الغصن الذهبى[3]، وكان الهدف من هذه المقارنات هو إعادة تركيب التاريخ أو الوصول إلى صيغ وصفية عامة[4].

وقد اهتمت المدرسة الوظيفية فى الأنثروبولوجيا بالدراسات الحقلية وبالتحليل المقارن للظاهرات الثقافية لأن ذلك على حد تعبير مالينوفسكى يساعد الباحث على تحليل

---

(1) قبارى محمد إسماعيل : ١٩٧٣، علم الإنسان، ص ص٧٩ - ٨٠.

(2) أيكة هولتكرانس : ١٩٧٢، قاموس الأنثولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى، ص٣٢٢.

(3) Huxely Memorial, "The Comperative Method in social Anthopology", In Adem Kuper (ed), 1977, The Social Anthropology of Radcliffe- Brown, Routledge and Kegan Paul, London, p. 54.

(4) إيفانز بريتشارد : ١٩٧٤، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة أحمد أبو زيد، الطبعة الرابعة، ص١١٧.

الثقافة إلى عدد من النظم بحيث يمكن دراسة كل نظام منها فى أوجهه ومظاهره العديدة مادامت هذه النظم ترتبط إحداها بالأخرى وتؤثر بعضها فى بعض رغم تمايزها، فالثقافة وحدة متكاملة تتألف من النظم المستقلة استقلالاً جزئيًا ولكن يقوم بينها نوع من التنسيق[1].

ويشير أوسكار لويس إلى أن المنهج المقارن من الممكن أن يطبق فى حالات كثيرة وعلى مستويات متعددة فمثلاً يمكن أن نقارن النظم السائدة أو أساليب السلوك فى الحالات الآتية، أولاً : فى داخل جماعة محلية فى وقت معين. ثانيًا : فى إطار جماعات محلية مختلفة داخل ثقافة واحدة فى وقت واحد، ثالثًا : داخل جماعة محلية واحدة أو ثقافة واحدة فى أوقات مختلفة، رابعًا : بين ثقافات مختلفة، خامسًا : يمكن أن نقارن ثقافات كاملة بعضها ببعض[2].

ويتسم المنهج المقارن بأنه ينقلنا من الخاص إلى العام ومن العام إلى الأكثر عمومية كما أنه يمدنا بالمعلومات التى عن طريقها نستطيع أن نقطع الخطوات الأولى تجاه حل أى مشكلة[3]. وبدون هذا المنهج تصبح الأنثروبولوجيا مجرد تاريخ أو اثنوجرافيا، كما أن هذا المنهج يهدف أيضًا إلى اكتشاف التمايزات داخل أشكال الحياة الاجتماعية كأساس للدراسة النظرية للظواهر الاجتماعية الإنسانية[4].

ولقد قمت بإجراء مقارنة فى إطار جماعات محلية مختلفة داخل ثقافة واحدة فى وقت واحد وهو النوع الثانى من المقارنات التى أشار إليها أوسكار لويس، والهدف من المقارنة فى هذه الدراسة هو تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين كل من الأمراض، والأساليب والممارسات العلاجية، والمتخصصين فى كل من مجتمعى الدراسة وذلك بغرض توضيح الخصائص والملامح المميزة لكل نمط ثقافى ومحاولة التعرف على

---

(1) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى "مدخل لدراسة المجتمع" المفهومات، الجزء الأول، ص ص١٠٦- ١٠٧.

(2) Oscar Lewis, "Control and Experiments in filed work" Rsity of Chicago press, p. 463.

(3) Huxely Memorial, Op. Cit., p. 67.

(4) Ibid., pp. 53- 54.

أسباب هذا التمايز أو التشابه. كما أن هذه الدراسة المقارنة تحاول التعرف أيضًا على العوامل المختلفة التي تؤثر على ظاهرة الطب الشعبي كالإيكولوجيا والسحر والدين.

ولقد اعتمدت فى هذه الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي بما يتضمنه من أساليب وطرائق بحث مختلفة كالملاحظة والمعايشة والإقامة فى كل من مجتمعى الدراسة والمقابلة حيث استغرقت دراسة منطقة برج العرب حوالى تسعة أشهر فى الفترة من بداية عام ١٩٨١ إلى ١٩/ ١٢/ ١٩٨١ ما بين فترات إقامة دائمة وتردد على المنطقة.

أما منطقة رأس التين فلقد استمرت الدراسة فيها الفترة من فبراير ١٩٨٢ إلى نهاية العام وكنت أتوجه إلى الميدان يوميًا فى أوقات مختلفة حسب ظروف السكان.

ولقد اعتمدت فى هذه الدراسة الميدانية على الأخباريين من المطببين الشعبيين حيث تسنى لى فى منطقة برج العرب مقابلة بعض مجبرى الكسور، والقائمين بعمليات الكى والخزم والخرت وبعض القائمين بالعلاج الروحى كالفقهاء والنزلاء والشيوخ بالإضافة إلى بعض المطببات الشعبيات والنزيلات، كما تقابلت مع العديد من الأسر فى المنطقة للتعرف على مدى استخدامهم للعلاج الشعبى، وكذلك أجريت مقابلة مع طبيبة الوحدة الصحية للتعرف على أكثر المرضى ترددًا عليها، كما أننى توجهت إلى منطقة "العُميدّ" وهى منطقة طبيعية تنمو بها الأعشاب والنباتات الطبيعية التى يستخدمها السكان بعد تجفيفها فى العلاج.

أما بالنسبة لمنطقة رأس التين فلقد قمت بإجراء بعض المقابلات مع بائعى الأعشاب والعطارة بسوق الخراطين والعطارين وحلاقى الصحة حيث مازالت هذه المهنة تمارس فى المنطقة، بالإضافة إلى إجراء مقابلات مع بعض الدايات وكودية زار.

كما قمت بإجراء المقابلات مع بعض الصيادين وأسرهم للتعرف على استخدامهم للعلاج الشعبى فضلاً عن السيدات من كبيرات السن، ولقد استعنت فى ذلك بأساليب التسجيل الصوتى.

الفصل الأول

الطب الشعبى

- تمهيد
- تعريفات للطب الشعبى.
- تفسير أسباب الإصابة بالإمراض لدى المعتقدين فى الطب الشعبى.
  - عوامل فوق الطبيعية.
  - عوامل طبيعية.
- مكونات الطب الشعبى :
  - أساليب علاجية.
  - أساليب وقائية.
- الممارسون التقليديون أو المعالجون الشعبيون.

تمهيد :

من أشهر الميادين التى خاضتها الأنثروبولوجيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية هو الميدان الطبى، ولقد حتمت دراسة الطب الاجتماعى فى الأنثروبولوجيا أخذ الاعتبارين التاليين :

أولاً- أن الإطار الاجتماعى والثقافى باعتباره انعكاسًا صادقًا لمعرفة كيف يعيش الناس وماذا يأكلون وما هى معتقداتهم الشعبية وقيمهم التى يؤمنون بها وما هو المستوى التكنولوجى الذى وصلوا إليه هى مؤشرات هامة فى معرفة حالتهم الصحية.

ثانيًا- إن الصحة العامة هى نشاط اجتماعى وثقافى أو بعبارة أخرى أن الصحة العامة تؤدى إلى إنجاز الأدوار الاجتماعية فى سلم البنيان الاجتماعى وهى لذلك لا يمكن إنكار تأثيرها على المحتوى الثقافى والاجتماعى لمجتمع من المجتمعات[١].

وفى ضوء هذين الاعتبارين السابقين فإنه يقع على عاتق العلماء الاجتماعيين إعداد تخطيط منظم لبرامج الصحة العامة على أن يحتوى هذا التخطيط على دراسة شاملة لمصادر الثروة القائمة مع تحديد الأهداف التى يرجى إنجازها فى وقت محدد فى ضوء فلسفة اجتماعية نابعة من الواقع الاجتماعى والثقافى والصحى للمجتمع موضوع الدراسة، ومعنى هذا أن تتم دراسة هذا الموضوع من وجهة النظر التكاملية النابعة من النظرة الشاملة للعلوم الاجتماعية والاستفادة منها إلى أقصى درجة فى جميع الجوانب المختلفة[٢].

وجدير بالذكر أن الناس الذين يعيشون فى مجتمعات تتسم بالتغير الاجتماعى البطء قد اكتسبوا عدة عادات شعبية فى طريقة معالجة مرضاهم وفى هذا الصدد يمكن أن يلعب فرع "الطب الشعبى" دوراً هاماً فى تحديد العادات التى اعتاد عليها الناس عبر التاريخ وعلى هذا فليس هناك مفر من مواجهة وحل مشكلة المعادلة الثقافية للطب والصحة العامة والمرض والعلاج[٣].

---

[١] فاروق محمد العادلى : ١٩٧٤، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية، ص ص٩٨، ٩٩.

[٢] أحمد الخشاب : ١٩٧٠، دراسات أنثروبولوجية، ص١٧٤.

[٣] أحمد الخشاب : مرجع سابق، ص١٧٥.

وسوف أحاول أن أعرض فى هذا الفصل لبعض تعريفات الطب الشعبى وتفسير أسباب الأمراض داخله والعلاجات الشعبية المختلفة مع إعطاء أمثلة من أنحاء العالم المختلفة.

بعض تعريفات الطب الشعبى : Folk Medicine

تعددت وتنوعت تعريفات الطب الشعبى منها على سبيل المثال لا الحصر تعريف "فوستر" حيث يري أن الطب الشعبى بمفهومه المعاصر هو مجموعة متنوعة من الخبرات والمعلومات الناجمة عن الملاحظة الفضولية ومناهج البحث، وهذه المعلومات مفيدة للأنثروبولوجيين على كل من المستويين النظرى والعملى.

فمن الناحية النظرية تشكل المعتقدات والممارسات الطبية أحد العناصر الرئيسية المكونة لأى ثقافة، ولقد اهتم الباحثون الأنثروبولوجيون بهذه الممارسات كجزء من دراستهم للمجتمعات التى قاموا بدراستها.

أما الجانب العملى لدراسة هذا الجزء من الثقافة (الطب الشعبى) فهو أن التعرف على معتقدات وممارسات الشعوب البدائية والسكان الوطنيين يفيد فى تخطيط وتقديم برامج الصحة العامة لهم، كما أن استيعاب وفهم منظمو برامج الصحة العامة للممارسات والمعتقدات الطبية المنتشرة بين الوطنيين يفيد فى إحداث نوع من التكامل بين هذه الممارسات البدائية والممارسات الغربية التى تعتبر سمة من سمات برامج الصحة العامة فى معظم الدول[1].

ففوستر يرى إذن أن الطب الشعبى يشمل ويضم الأساليب والوسائل التى يستخدمها أعضاء المجتمع لعلاج مرضاهم مهما بلغ هذا المجتمع من درجة التقدم أو التخلف.

أما "سوليبان" فيرى أن كثيراً من المعتقدات والممارسات الخرافية تركزت حول أمراض الإنسان وكيفية علاجها والشفاء منها وشجع على ذلك عدم تقدم العلم الحديث الأمر الذى دعا الناس إلى اللجوء إلى المصادر الشعبية والاعتماد على الأشخاص التقليديين الذين يقومون بالعلاج، ولقد لعبت الملاحظة الفضولية والرغبة فى اكتشاف الغامض

---

(1) George Foster, 1978 Medical Anthropology,John Wiley and Sons,Inc.,N.Y. p. 51.

بجانب تمتع بعض الأفراد بمميزات شخصية دوراً كبيراً فى وجود الطب الشعبى، وأدى تراكم هذه الإسهامات إلى وجود وسائل العلاج التى تبناها الناس بهدف علاج الأمراض الجسمية وتجنبها والوقاية منها، ويرى سوليبان ألا ننظر إلى طرق العلاج على أنها أساليب بالية بل أن كلاً منها قد ارتكز على أساس معين بالنسبة لجماعة من الناس وبالرغم من التقدم الكبير الذى حدث فى مجال الطب فإن الطرق البدائية تعيش جنبًا إلى جنب الوسائل التكنولوجية الحديثة، وتمارس هذه الوسائل الجماعات التى لا تزال تحيا حياة بدائية وبعض الجيوب الحضرية التى تصر على التمسك ببعض الوسائل التقليدية بالإضافة إلى كثير من الحضريين الذين مازالوا يعتقدون فى الطب الشعبى[1].

أما الباحث الصينى توبلى فيرى أن الطب الشعبى هو مجموعة من الأفكار والمناهج التى رفضتها الممارسة العلمية ورفضها الباحثون والممارسون المتخصصون ويتضمن الطب الشعبى بعض الأفكار الدينية وبعض الممارسات والطقوس، وبعض هذه الممارسات ترجع إلى حقبات أو فترات قديمة كما أن جزءاً منها قد انتقل شفاهة عن طريق بعض الأشخاص مثل القساوسة أو السيدات كبيرات السن، وجزء آخر مدونًا فى بعض الكتب القديمة الخاصة بالتراث[2].

بينما نلاحظ أن الباحث الصينى Croizier يميز بين الطب الشعبى Folk medicine وبين الطب التقليدى Traditional medicine فالطب الشعبى فى رأيه هو الأفكار الشعبية أو أفكار عامة السكان عن أسباب وعلاج بعض الأمراض مستخدمين فى ذلك أساليب علاجية بسيطة وهذه الأساليب تتميز بقدر من القواعد التجريبية، ويمارس هذا النوع من العلاج بعض الممارسين من غير المتخصصين أو غير المؤهلين، ويرى الباحث أن هذا النوع من الطب الشعبى يوجد فى أى مجتمع تقليدى ومنه المجتمع الصينى.

---

(1) نبيل صبحى حنا : "الطب الشعبى : دراسة لكتاب طب الركة"، فى مجموعة من أساتذة علماء الاجتماع، ١٩٧٥، دراسات فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ص ص٢٨٠، ٢٨١.

(2) **Marjorie Topley, " chinese Traditional Ideas and The Treatment of Diseases : Two Examples from Hong kong", in Man : The Journal of Royal Anthropological Institute, 1970, vol. 5, No. 3, p. 423.**

أما الطب التقليدى فهو عبارة عن الأفكار النظرية عن أسباب وعلاج الأمراض وهذه الأفكار مدونة فى كتب التراث الصينى ويقوم بعلاج المرض أشخاص من ذوى الخبرة والمعرفة مما جعل أفراد المجتمع ينظرون إليهم باعتبارهم متخصصين أو أطباء.

ويرى الباحث أن الطب التقليدى قد تأثر ببعض الأفكار الكونية وهذا فى رأيه هو وجه التشابه بين الطب التقليدى والشعبى. والتراث الطبى المتضمن لمبادئ النظرية الطبية يرجع تاريخه إلى ألفى سنة ومن أشهر كتب التراث هذه كتاب Haung ti Nei Ching وهو عبارة عن وصف نظرى لأسس الصحة المرتبطة بالأفكار الكونية، ومحاولة تخليص هذا الكتاب من الأساطير القديمة منحته مكانة شبه مقدسة، ولقد تضمن هذا الكتاب أيضًا مبادئ العلاج بالأبر الصينية[1].

الكتاب الثانى من كتب التراث هو كتاب Shang Han Lun ويصف حالات الحمى والعلاج منها.

والكتاب الثالث هو T's ao وهذا الكتاب يتضمن وصفًا للأعشاب الطبية والمواد المعدنية والحيوانية وطرق استخدامها فى العلاج والفكرة الأساسية وراء هذا الإطار النظرى هى فكرة التوازن وترتكز هذه الفكرة على أن كلا من مفهومى الصحة والمرض يرتبطان بتوازن الظواهر الطبيعية والمرض يحدث من اختلال هذا التوازن، وكانت عقيدتهم تشير إلى أن صحة الإنسان تنشأ أيضًا من تعادل قوة بن الأرضية وقوة يانج السماوية".

وعلى الرغم من التمييز المنطقى داخل الثقافة الصينية بين الطب الشعبى والتقليدى والذى ظهر من خلال رأى كرويزير Croizier إلا أننى أميل إلى استخدام الطب الشعبى بصورة أكثر اتساعًا حيث أنه لا يضم فقط أفكار عامة السكان عن أسباب

---

(1) Ralph C. Croizier, "Traditional Medicine As Basic for chinese Medical practice" In Joseph R. quinn (ed.), 1973, Medicine and public Health in the People's Republic of China, U.S. Department of Health and Education and Welfare. pp. 5- 6.

Ibid., p. 6.

المرض وعلاج الأمراض باستخدام الأساليب والقواعد العلاجية البسيطة بل إن الطب الشعبى يشمل أيضًا استخدام الأعشاب والنباتات والمواد المعدنية وكل الأفكار التى تتضمنها كتب التراث بحيث يصعب التمييز بين ما هو تقليدى أو تراثى وما هو شعبى.

أما "دون جيمس" فيرى أن الطب الشعبى هو أسلوب العلاج القديم الذى استخدمته جداتنا لعلاج الأمراض فهو إذن نوع من العلاج المنزلى Home remedy انتقل من الكبار إلى الصغار واستمر عبر الأجيال لعلاج الاضطرابات والإصابات، والأمراض الجسمية وتستخدمه الغالبية العظمى من سكان المجتمع، وعلى الرغم من أن هذه العلاجات قد نشأت فى قارات مختلفة وبين شعوب مختلفة إلا أننا قد نجد بينها أحيانًا بعض أوجه التشابه[1]. وهذا التشابه نشأ نتيجة نجاح الممارسة والخبرة والتراث، ويضم الطب الشعبى مزيجًا متنوعًا من المعلومات الصحيحة والخاطئة كما أنه يحقق أحيانًا كفاءة علاجية كبيرة وأحيانًا أخرى قد يفشل فى تحقيق الكفاءة المرجوة[2]. فالطب الشعبى من وجهة نظر جيمس لا يضم فقط الأساليب ذات الكفاءة العلمية بل إنه يضم أيضًا بعض الممارسات والأفكار والأساليب العلاجية عديمة الجدوى والقيمة العلمية.

أما "هيوجز" فيرى أن الطب الشعبى هو الطب العرقى أو الطب السلالى Ethnomedicine ويستخدم هذا المفهوم للإشارة إلى المعتقدات والممارسات المرتبطة بالمرض فى مجتمع ما، وهو يرى أنه من الصعب التعميم بسبب اختلاف المجتمعات واختلاف الأنساق الثقافية الموجودة داخلها.

ويرى هيوجز أن الطب الشعبى هو نوع من الطب الاجتماعى حيث أن نمط السلوك الذى تتم به معالجة المرض يتضمن بعض الجوانب الدينية والطبية وقواعد الأخلاق السائدة فى المجتمع[3].

ويرى كل من فاروق مصطفى ومحمد البرجى أن الطب الشعبى هو أحد عناصر

---

(1) Don James, 1961, Folk and Modern Medicine, Monarch Books, N.Y. p. 22.

(2) Ibid., PP. 23- 25.

(3) Charles C. Hughes, "Ethnomdicine," In David L. Sills (ed.), 1972, International Encyclopedia of the Social Sciences, Macmillan Co. The Free Press, N.Y., Vol. 9- 10 pp. 87- 88.

الثقافة الشعبية يعتمد على مجموعة من الخبرات والمعارف التى يتم تناقلها عبر الأجيال بوسائل النقل التقليدية ويهدف إلى إيجاد حالة من التوازن بين المريض وبين المجتمع.

وهناك بعض الحقائق المتعلقة بالطب الشعبى وهى :

أولاً : أن الطب الشعبى يعتمد على مجموعة من المعارف والخبرات والممارسات.

ثانيًا : إن هذه المعارف والخبرات والممارسات يتم توارثها عبر الأجيال.

ثالثًا : إن الوسائل التى يتم التوارث بها وسائل تقليدية على أساس النقل الشفاهى وفى حالات قليلة تعتمد على الكتابة.

رابعًا : يهدف الطب الشعبى إلى تحقيق حالة من التوازن والتكيف بين المريض وبين المجتمع المحلى وهذا التوازن يكون جسميًا أو نفسيًا أو اجتماعيًا ويتم ذلك عن طريق الانتقال من حالة المرض وما تسببه من قلق واضطراب لبقية الأعضاء إلى حالة الشفاء وإيجابياته بالنسبة للجماعة والمجتمع[1].

ولقد تشابه كل من رودنى وستانلى فى تعريفهما للطب الشعبى حيث يرى رودنى أن الطب الشعبى هو طب الشعب متضمنًا المعتقدات والممارسات التى تنتشر بين أعضاء المجتمع دون الحاجة إلى اللجوء إلى متخصصين أو تلقى تدريبات متخصصة.

أو بعبارة أخرى فإن الطب الشعبى يمثل العناصر الشعبية لنمط الثقافة الطبية وسواء تكاملت هذه العناصر الثقافية (المعتقدات والممارسات الطبية الشعبية) مع غيرها من الأنماط الثقافية أو لم تتكامل إلا أنها تستطيع أن تستمر فى الوجود حتى مع اندثار أو إغفال سبب وجودها وذلك لأنها جزء من التراث[2].

ويرى رودنى أن كل فرد من أفراد المجتمع يستطيع أن يستخدم ويصف الطب الشعبى وأن هذا الطب يعتمد على نظريات شبه علمية وهو يرى أنه يختلف عن الطب البدائى. فالطب البدائى هو طب غير علمى أو هو مجموعة من المعتقدات والممارسات

---

[1] فاروق مصطفى، محمد درويش البرجى، دراسة للطب الشعبى فى قريتى منشأة حمور وأبيس، فى :
The Bulletin of the Hight Institute of Public Health, 1981, Vol. XI No. 4, p. 25.

[2] Rodney M. Coe, 1978, Sociology of Medicine, Mc Craw Hill, Book Company, U. S.A., p. 153.

يشترك فيها كل عضو من أعضاء المجتمع، ويقوم بهذه الممارسات مجموعات متنوعة من الممارسين المتخصصين. ويرى رودنى أن الحالة الوحيدة التى من الممكن أن يتطابق فيها هذان النوعان تكون فى المجتمعات التى لا توجد فيها أدوار محددة للمعالجين[1].
أى أن رودنى يفرق بين الطب الشعبى والبدائى على أساس التخصص فإذا ظهر فى المجتمع السحرة والمشعوذون والرقاة فهذا يعتبر طبًا بدائيًا، أما فى حالة عدم التخصص فى الممارسات واشتراك جميع الأفراد فى القيام بها فهذا يعتبر طبًا شعبيًا بالإضافة إلى الناحية شبه العلمية التى يتسم بها.

ويرى رودنى أيضًا أن الطب الشعبى يمارس بين الجماعات البعيدة نسبيًا عن الثقافة الحديثة مثل فلاحو أمريكا اللاتينية أو مناطق الأحياء الفقيرة ويقل الطب الشعبى كلما أخذت هذه الجماعات فى التقدم بالإضافة إلى ارتفاع مستويات التعليم حيث تأخذ هذه المجتمعات فى الاتصال بالخدمات الصحية وبالتالى من الصعب أن تستمر وتحيا هذه الممارسات الشعبية، وهى أن استمرت فهذا يرجع إلى كفاءتها العلمية وتمشيها مع العلاج الحديث، بالإضافة إلى أن هذه الممارسات تستخدم فى مجال الأمراض غير الخطيرة.

فالطب الشعبى الحديث يمثل إذن المعتقدات والممارسات العملية للرجل العادى التى يستعملها لعلاج الأمراض وهذه المعتقدات الشعبية تنتقل من جيل إلى آخر من خلال توارثها، والطب الحديث يحل محل الطب الشعبى فى حالة إثبات كفاءته ومدح الأفراد وإطرائهم له[2].

أما ستانلى فيرى أن الطب الشعبى هو مجموعة من المعتقدات الخاصة بأسباب وعلاج الأمراض والتى يقوم بتشخيصها غير المتخصصين ويلعب تراث الأجيال دورًا هامًا فى الطب الشعبى بالإضافة إلى النواحى العاطفية والأدلة التجريبية المستمدة من إجراء بعض التجارب أو من الطبيعة.

والعادات والمعتقـــدات المرتبطة بمرض داخل إطار الطب الشعبى قد لا ترتبط

---

(1) Ibid., p. 136.

(2) Rodney M. Coe, Op. Cit., PP. 156- 158.

بمرض آخر ويعمل التراث على نقل هذه العادات عبر الأجيال. ويعتمد الطب الشعبى على الملاحظة أكثر من اعتماده على التجريب والتجربة، فحالة الإصابة بالبرد يتم إرجاعها إلى السيريدون حذاء مما يؤدى إلى اختلال توازن الجسم دون اللجوء إلى تحليل علمى.

والطب الشعبى فى نظر ستانلى هو طب المجتمع والجماعة أكثر من اعتباره مجرد ممارسات يقوم بها بعض المتخصصين حيث أن نسق المعتقدات يشترك فيه كل عضو من أعضاء المجتمع وتنتقل أفكاره وتستمر عبر الأجيال، كما أن هناك احتفاظًا بالمعتقدات الطبية الشعبية ومقاومة للتغير حتى فى المجتمعات المعقدة لأن هذه المعتقدات صارت جزءاً من التراث. فستانلى إذن ينظر إلى الطب الشعبى على أنه الممارسات والمعتقدات الخاضعة للملاحظة دون أن تتضمن النواحى السحرية والعين الشريرة وفقدان الشعور بالروح[1].

وعلى هذا استطيع القول أن تعريف كل من رودنى وستانلى يتشابهان فى التفرقة بين الطب البدائى والطب الشعبى وأساس هذا التمايز يعتمد على دور المتخصصين، فهما قد لاحظا أن الطب الشعبى يمارسه العامة من أعضاء المجتمع دون الحاجة إلى اللجوء إلى متخصصين كما أنهما قد ضمنا الطب الشعبى الأساليب العلمية والشبه تجريبية وقاما باستثناء المعتقدات والأساليب السحرية والدينية وغيرها. ولقد لاحظ الباحثان أن هذه الأساليب الشعبية تنتقل من جيل إلى آخر لأنها جزء من تراث الأجيال.

يتضح من عرض التعريفات السابقة للطب الشعبى أن الباحثين والعلماء قد انقسموا إلى قسمين، قسم أمثال رودنى وستانلى قد ميزا بين الطب البدائى والطب الشعبى كما سبق القول. وقسم آخر يضم سوليبان وتويلى وجيمس وهم ينظرون إلى الطب الشعبى على أنه يشمل كل من الأساليب السحرية الدينية والأساليب التى تتضمن قدراً من النواحى العملية التجريبية بل والأساليب عديمة الجدوى أحيانًا. وأننى لأميل إلى تأييد القسم الثانى (سوليبان وتولى) حيث أن الطب الشعبى من وجهة نظرى هو مجموعة من

---

(1) Stanley King, 1962, <u>Perceptions of Illnes and Medical Practice,</u> Russell Sage Foundation, New York. PP. 108- 109.

المعارف والمعتقدات والممارسات التى يمارسها أعضاء المجتمع والتى تتوارث من جيل إلى آخر وهذه المعارف تنحدر من إطار الثقافة الشعبية وليس من إطار الطب الحديث وإن كان التحليل العلمى قد أثبت أن بعضها يتسم ببعض الكفاءة العملية، ويستطيع أى عضو من أعضاء المجتمع أن يستوعب هذه المعارف والمعتقدات وبالتالى يستطيع أن يقوم بتحديد الأسلوب العلاجى الذى يحتاجه، أى أن الطب الشعبى فى هذه الحالة هو طب العامة من أعضاء المجتمع أو قد يلجأ الشخص إلى ذوى الخبرة والمتخصصين فى العلاج الشعبى. وأساليب العلاج الشعبية هذه ليست أساليب بالية بل إن كلاً منها قد ارتكز على أساس معين بالنسبة لجماعة من الناس سواء كانت هذه الأساليب أساليب بدائية أو أساليب أثبت التحليل كفاءتها فيما بعد. ومن الصعب التعميم فى مجال الطب الشعبى لأن كل من مفهومى المرض والعلاج يختلفان باختلاف ظروف المجتمع الاجتماعية والثقافية والأيكولوجية.

تفسير أسباب الأمراض لدى المعتقدين فى الطب الشعبى.

ينتشر فى كل المجتمعات الإنسانية مع اختلاف درجات تقدمها مفهوم الطب الشعبى ذلك لأن الطب الحديث قد يفشل أحيانًا فى تفسير الإصابة بمرض ما أو إيجاد العلاج المناسب له كذلك الحال بالنسبة للمجتمعات البسيطة أو الأقل تقدمًا ومن ثم يلجأ سكان كلا المجتمعين إلى إرجاع سبب الإصابة بالأمراض إلى عوامل غيبية أو أساليب ميتافيزيقية أو قد يعتمدون فى تشخيصهم للأمراض على العوامل والأساطير العلاجية القديمة.

ولاشك أن تفسير سكان المجتمع لسبب الإصابة بالمرض يرتبط بظروف المجتمع الاجتماعية والثقافية خاصة بالنسبة للمجتمعات البسيطة أو الأقل تقدمًا.

وعمومًا أستطيع القول أن معظم الشعوب التى تنتشر بينها الأساليب الشعبية فى العلاج ترجع أسباب المرض إلى أى من العاملين التاليين :

أولاً : العوامل المشخصة (العوامل فوق الطبيعية).

ثانيًا : العوامل الطبيعية.

أولاً : العوامل المشخصة Personalistic أو فوق الطبيعية :

وهذه المجموعة ترجع سبب حدوث الأمراض إلى عنصر سببى محسوس أو إلى قوى خارقة للطبيعة مثل الآلهة أو إلى كائنات غير إنسانية مثل أرواح الأسلاف أو الأشباح أو الأرواح الشريرة أو إلى كائنات إنسانية كما هو الحال فى حالات السحر والحسد والعين الشريرة[1].

وبصفة عامة توجد خمسة عوامل داخل إطار الأسباب المشخصة تعرف بالعوامل فوق الطبيعية يعتقد أنها المسئولة عن حدوث الأمراض وهذه العوامل هى :

أ- انتهاك قواعد المحرمات Break of Taboo

ب- الأرواح Spirits

ج- اختراق المجال المادى وحدوث المرض Intrusion of Disease Object

د- فقدان الشعور بالروح Loss of Soul

هـ- السحر والحسد

وليس من الضرورى أن توجد هذه النقاط كلها داخل أى مجتمع ولكن قد يوجد سبب أو أكثر يتم تفسير سبب الإصابة بالمرض على أساسه، فجماعات الاسكيمو مثلاً ترجع أسباب الإصابة بالأمراض إلى اختراق قواعد التابو أو فقدان الشعور بالروح. بينما السحر والحسد هما المسئولان عن حدوث الأمراض داخل الثقافات الأفريقية[2].

أ- انتهاك قواعد المحرمات :

فى كثير من المجتمعات يظهر تأثير الدين على السلوك حيث نجد الخروج على قواعد التابو أو المحرمات يجلب معه العقوبة والشر والألم للعصاة والآثمين فانتهاك المحارم يستثير غضب أرواح الأسلاف ويستنزل على الخطاة ألوانًا من العقوبات كالعقم والمرض وموت الأولاد والأحياء وهذا الأمر ليس قاصراً على المجتمعات البدائية بل

---

(1) George Foster, Op. Cit., P. 53.

(2) Charles C. Hughes, Op. Cit., P. 88.

يوجد أيضاً فى المجتمعات المتقدمة حيث تخبرنا الكتب المقدسة عن مرض الشخص اليهودى الناجم عن تناوله لحم الخنزير المحرم فى الديانة اليهودية[1].

ولقد ذكر الباحث هسيو Hsu فى دراسة له فى إحدى القرى الصينية أن السكان يرجعون سبب الإصابة بالكوليرا إلى انتهاك قواعد التابو وغضب أرواح الأسلاف على السكان.

وعلى الرغم من انتشار المستشفيات فى هذه القرية إلا أن قوة المعتقد بين السكان أرجعت سبب الإصابة بالمرض إلى غضب أرواح الأسلاف وبالتالى فالعلاج المنطقى فى هذه الحالة من وجهة نظرهم يتطلب الاعتراف بالذنب ومحاولة إرضاء أرواح الأسلاف عن طريق الصلوات الجماعية[2].

أو كما هو الحال بالنسبة لبعض القرى الفليبينية حيث يعتقد السكان أن الأمراض من الممكن أن تحدث لهم بسبب اختراقهم لقواعد العرف وعدم احترامهم للكبار أو إهمالهم فى رعاية أحد الوالدين أو عدم الأمانة أو الزنا بالمحارم أو الزواج بأحد المحارم أو عدم القيام بالطقوس والشعائر تجاه الأرواح، والعلاج فى هذه الحالة يتطلب القيام بالشعائر كنوع من التكفير كما سيظهر ذلك فيما بعد[3].

كذلك يسود اعتقاد لدى جماعات الجاندا Ganda فى شرق أفريقيا بأن مرض Obuka (أعراض هذا المرض ورم فى الخدود والأطراف والجهاز التناسلى، ورعشة فى الجسد) يصيب الأفراد الذين انتهكوا قواعد التابو فى المجتمع[4].

---

(1) محمد محمد الزلبانى، ١٩٧٢، مدخل للنظم الاجتماعية، "الجزء الأول"، ص٥٢٤.

(2) Rodney M. Coe, op. Cit., PP. 143- 144.

(3) Donn V. Hart, "Disease Etiologies of samarn Filipino peasents", In Peter Morley and Roy Wallis (ed.), 1978, Culture and curing : Anthroplogical Perspctives on Traditional Belifs and Practices, Dacdalus Press, Ferry Stoke Ferry King's Lynn Norfolk, Britain P. 61.

(4) Richard W. Lieban, "The Field of Medical Anthropology", In David Landy (ed.), 1977, Culture, Disease and Healing : Studies in Medical Anthropology, Macmillan Publishing, Co., Inc., N. Y., London, P. 24.

ب- الأرواح :

وهى أحد الأسباب التى يتم تفسير المرض عن طريقها وقد خلقت تصورات الرجل المتأخر لها عادات وعرفًا ومعتقدات وطقوس خاصة لها المسحة السحرية ومن الحالات التى تنسب للأرواح الشريرة وينتج عنها الضرر للإنسان حالات الضعف العقلى، والجنون والصرع، والانجذاب والمزاج الحزين[1].

ويعتقد السكان فى قرية Samaran الفليبينية أن هناك بعض الأمراض التى تحدث بسبب غضب أرواح الأسلاف وتستطيع الأرواح فى هذه الحالة أن تنزل أذاها وعقابها عليهم طالما أن لديها القدرة على الحديث مع الآله.

والقيام بالشعائر تجاه الأرواح يعتبر بمثابة نوع من الإيجار يدفع للأرواح لأنها قامت بتوريثهم الأرض التى يقومون بزراعتها لذلك فإن القيام بهذه الطقوس يعتبر تكريمًا لها وتقوم هى بتقديم المكافأة لأقاربها متمثلة فى الحصاد الوفير وزيادة الحيوانات والأولاد والمحافظة على صحتهم وكل ما ينظروا إليه على أنه من حسن حظهم[2].

وتتمثل هذه الطقوس فى عبادة التسعة أيام Novena والصلوات الليلية وتقديم الزهور وهدفها أن يتذكر الفرد ذكرى الوفاء لجميع أسلافه من ناحية ومن ناحية ثانية تعمل على توثيق أواصر الصداقة بين الأقارب الأحياء. كما أن بعض الأمراض ترجع إلى أرواح معينة بالذات فالرجل أو المرأة اللذان ماتا ولم ينجبا أطفالاً أثناء حياتهما قد تقوم أرواحهما بإنزال المرض بأقاربهم بسبب تجاهلهم للقيام بالطقوس المناسبة لهم.

والاحتفال بأرواح الأسلاف يتم سنويًا وكل أفراد العائلة يجب أن يشتركوا فى هذا الاحتفال كما أن الشخص الغائب عن الاحتفال يجب عليه أن يقوم بإيقاد شمعة فى الكنيسة وتلاوة الصلاة غيابيًا إرضاء لأرواح أسلافه وإن كان بعض العاملين فى مناطق أخرى (مانيلا) قد يفضلون العودة للاشتراك فى الاحتفال خاصة فى حالة الشكوى من مرض معين.

---

[1] أحمد الخشاب : مرجع سابق، ص١٧٥.

[2] Donn V. Hart, Op. Cit., p. 61

كما أن بعض الأشخاص قد يتعرضون إلى المرض بسبب أرواح الأسلاف بالرغم من قيامهم بواجباتهم تجاهها. فالأم التى كانت شديدة الحب والتعلق بأولادها أو الأجداد الذين كانوا مغرمين بأحفادهم أثناء حياتهم قد يرغبون فى أن يلحق هؤلاء الأبناء بهم فالمرض فى هذه الحالة لا يرجع إلى عدم القيام بالتزاماتهم الدينية ولكنه يرجع إلى حبهم الشديد لهؤلاء الأطفال(١).

ويعتقد سكان قبائل Irigwe فى نيجيريا أن الأشخاص الذين يقومون بخدمة الأماكن المقدسة قد يتعرضون للمرض أو الموت المبكر بسبب غضب أرواح الأسلاف أو الأرواح الطبيعية نتيجة عدم قيام هؤلاء الأشخاص بالتزاماتهم أو واجباتهم الكاملة فيما يتعلق بالحراسة(٢).

ويعتقد هنود البايوت فى أمريكا أن المرض من الممكن أن يحدث بسبب أرواح الموتى التى تتحول بعد الوفاة إلى أشباح تعيش فى السماء وتحاول أن تقتنص أرواح محبيها التى تعيش على الأرض، وتأتى هذه الأرواح أثناء دوران الرياح، ويسود اعتقاد بين السكان فى أن الفرد إذا أخذ يفكر أو يحلم بأصدقائه وأقاربه من الموتى فإن الأشباح حتماً سوف تأتى إليه وسوف يمرض حيث ستقوم بسرقة روحه(٣).

وينتشر فى النوبة بمصر أيضاً الخوف من الأرواح الشريرة لذلك يتم استخدام طقوس النار والملح خاصة فى حالات الميلاد أو الختان أو الزواج حيث تخطو المرأة فوق النار، كذلك توجد بعض الأفكار الخاصة باستخدام المعادن فالأم حديثة الولادة تهتم بوضع سكين وأظفر تحت وسادتها لحمايتها من الأرواح(٤).

---

(١) Donn V. Hart, op. Cit., P. 62.

(٢) Richard Lieban, Op. Cit., p. 24.

(٣) Beatrice Blyth whiting , "pauits Sorcery : Sickness and Social Control", In David Landy (ed.), 1977, Culture, Disease and Healing : Studies in Medical Anthropology, Macmillam publishing, N. Y., P. 213.

(٤) John G. Kennedy, "Mushahara : A Nubian Concept of Supernatural Danger and the Theory of Taboo", In Reprint from American Anthropologist, 1967, Vol. 69, No. 6. PP. 691- 692.

ج- اختراق المجال المادى وحدوث المرض :

ويشبه هذا العامل إلى حد كبير العامل السابق (اختراق الأرواح للجسم) حيث أن الأرواح الشريرة تخترق فى هذه الحالة الأشياء المادية وتصبح جوهراً مكوناً لها كالأخشاب والصخور والجلد، وسبب اختراق الأرواح لهذا المجال المادى قد يرجع إلى الفعل الشرير الذى يقوم به الساحر لإنزال الأذى بشخص ما[1].

ولقد ذكرت روث بندكت أن سكان الدوبو الأصليين يحاولون التخلص من أعدائهم بإحضار تعويذة وغمسها فى فضلات العدو أو وضعها داخل النباتات المعترشة الواقعة فى طريقه وتظل التعويذة مكانها إلى أن يتأكد الشخص من أن عدوه قد مر على هذه النباتات، فيقوم بأخذها إلى منزله ويظل محتفظاً بها إلى أن تذبل وحينما يريد التخلص من عدوه ففى هذه الحالة يقوم بإحراق هذه النباتات[2].

فالنباتات والتعويذة الموجودة داخلها أصبحت فى هذه الحالة جوهراً ممثلاً للشخص المطلوب إيقاع الأذى به والتخلص منها يعنى التخلص من العدو.

د- فقدان الشعور بالروح :

الروح هى صورة للكائن الحى ويرى البدائيون أن انفصال الروح عن الجسد إما عن طريق حادثة أو تلقائياً سوف يسبب المرض أو الوفاة للكائن الحى.

وينتشر بين قبائل الدوبو الاعتقاد فى أن الروح تنفصل عن الجسد فى المساء أثناء نوم الفرد وتعود إليه مرة أخرى فى الصباح ولذلك فمن المكروه لديهم أن يتم إيقاظ الفرد أثناء نومه فجأة خوفاً من أن يكون موعد حضور الروح لم يحن بعد ومن ثم تختفى الروح إلى الأبد.

كما أن الروح قد تنفصل عن الجسد بسبب السحر الأسود الذى يقوم به الساحر لإنزال أذاه بشخص معين عقاباً له على إثم اقترفه أو يقوم به لصالح شخص آخر.

---

(1) Rodney M. coe, Op. Cit., P. 142.

(2) Ruth Benedict, 1959, Patterns of Culture, Houghton Mifflin Company, Boston, P. 149.

ولو نظرنا إلى قبائل مورنجيء Murngin الواقعة شمال استراليا نجد أن أقارب المريض فى حالة فقدان الروح يتمنون حدوث الموت له حيث يسود الاعتقاد فى أن عدم دفن الروح سوف يؤدى إلى المرض والوفاة لبقية أعضاء الأسرة وعلاج هذه الحالة يستلزم إعادة الروح إلى الجسد وذلك عن طريق نوع من السحر الطقوسى واستخدام الرقى والتعاويذ[1].

وفى دراسة عن حالات فقدان الشعور بالروح بين الأطفال الصينيين فى قرية كانتون وجد أن السكان يرجعون الإصابة بهذه الحالات إلى الشياطين الشريرة أو إلى الخوف أو إلى الجوع[2].

ويعتبر تايلور أول من وضع نظرية متكاملة عن الدين عرفت باسم النظرية الحيوية Animism ومضمون هذه النظرية أن الإنسان آمن فى بداية الأمر بالأحلام وانفصال الروح عن الجسد الذى يحدث فى الغيبوبة والموت والروح التى تنفصل عن الجسد تؤثر على الأشخاص الأحياء فخافها الإنسان وتقرب إليها بالصلوات والأضاحى وهكذا نشأت فكرة عبادة الأسلاف[3].

هـ- السحر والحسد :

وهو الاعتقاد فى أن القوى فوق الطبيعية من الممكن أن يتم التحكم فيها أو إخضاعها لتحقيق رغبات لصالح بعض الأفراد، ويتطلب السحر القيام ببعض الشعائر والممارسات يقوم بها السحرة أو أشخاص من أعضاء المجتمع.

ومن أفضل تقسيمات السحر تقسيم ريموند فيرث ويشمل ثلاث جوانب :

أ- السحر المنتج :

ويشمل سحر الصيد، سحر استنزال المرض، سحر ارتياد البحار. ويزاول هذا النوع أفراد المجتمع مباشرة أو سحرة متخصصون نيابة عنهم وهو سحر مقبول اجتماعيًا.

---

(1) Rodney M. Coe, Op. Cit., P. 140.

(2) George Foster, Op. Cit., P. 66.

(3) شاكر مصطفى سليم : ١٩٧٥، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، ص٦٨.

ب- السحر الوقائى :

ويضم سحراً لصيانة الثروة واسترجاع الدين وسلامة السفر وشفاء الأمراض، وسحراً مضاداً للسحر المضاد. ويزاول كالنوع الأول وهو مقبول اجتماعيًا ولكن قد يُعترض على بعض أنواعه.

ج- السحر المدمر :

ويشمل سحر لإثارة العواصف وتدمير الثروة وللإصابة بالمرض والوفاة ويطلق على هذا النوع من السحر السحر الأسود وهو غير مقبول اجتماعياً[1].

فالنوع الأول والثانى "المنتج الوقائى" يمكن أن نطلق عليهما اسم السحر الأبيض أما النوع الثالث فهو السحر الأسود وغالبًا ما يقوم به السحرة لإيذاء شخص محدد لصالح شخص آخر أو لإيقاع الأذى والمرض بأعدائهم وقد يرتبط بهذا النوع من السحر مفهوم آخر هو مفهوم الحسد أو العين الشريرة.

وهذه الفكرة منتشرة فى مجتمعات البحر المتوسط وأمريكا اللاتينية والشرق الأقصى ويسود الاعتقاد فى هذه المناطق أن العنصر البشرى هو عنصر ملازم للحسد وإيقاع الأذى بالآخرين والأشياء المحسودة عمومًا هى الأشياء الجميلة أو الأطفال الأصحاء أو الحيوانات المنزلية الأليفة ونظرة الحاسد تؤدى إلى مرض الطفل أو موت الحيوان أو تحطيم الأشياء[2]. والخوف من الحسد والعين الشريرة ينتشر لدى جماعات الأزاندى حيث نجد أنه القبيلة تعيش فى أكواخ متباعدة معزولة عن بعضها لإيمان أفرادها بأن الابتعاد يبطل فعل السحر الضار والعين الشريرة[3].

ويؤمن الفلاحون الأتراك بأن العين الشريرة تصيب الأشياء الجميلة أو الأطفال لذا يقومون بتعليق بعض الأشياء الغريبة والجذابة فى ملابس أطفالهم وذلك لتجنبهم الإصابة بالأذى والمرض[4].

---

[1] شاكر مصطفى سليم : مرجع سابق، ص ص ٦٩، ٧٠.

[2] George Foster, Op. Cit., P. 66.

[3] شاكر مصطفى سليم : مرجع سابق، ص٧٢.

[4] Richard W. Lieban, Op. Cit., P. 22.

ثانياً : العوامل الطبيعية المسببة للأمراض لدى المعتقدين فى الطب الشعبى :

وتضم هذه المجموعة كل العناصر الطبيعية التى يعتقد السكان أنها تؤدى إلى الإصابة بالأمراض كالتغير المفاجئ فى درجة الحرارة والريح القوية والطعام غير المهضوم والتغير فى الظروف المناخية كاختلاف فصول السنة وتغير أنواع الأطعمة والنباتات والحشائش مع تغير الفصول والظاهرات الكونية كحالات الخسوف والكسوف وما يترتب عليه هذا من اختلال التوازن بين العناصر الموجودة فى الجسم بما فيها الدم[1].

والفكرة السائدة لدى معظم الشعوب أن الصحة تتحقق عن طريق التوازن بين عناصر الدفء والسخونة والحرارة وبين عناصر البرودة الموجودة داخل الجسم وأن المرض يحدث عن طريق اختلال توازن النسب بين أى عنصر من هذه العناصر.

وتوجد العديد من المواد التى يصنف بعضها على أنه عنصر سخونة وحرارة ويصنف الآخر على أنه عنصر برودة منها مثلاً المواد الغذائية حيث يتم هذا التصنيف بغض النظر عن السعرات الحرارية المكونة لها، فمجموعات اللحوم واللبن والعسل والسكر وزيت كبد السمك تصنف على أنها عناصر ساخنة بينما يصنف الليمون والبرتقال والأرز والزبد ومنتجات الألبان على أنها عناصر باردة[2].

ولقد امتد هذا المفهوم ليشمل سوائل الجسم فتوازن الجسم لا يتم فقط عن طريق التوازن بين كمية السوائل الموجودة داخل الجسم بل إن هذا التوازن يرتبط بالكميات التى يحصل عليها الجسم من هذه السوائل كذلك شمل هذا المفهوم أيضًا عنصر الدم الموجود فى الجسم[3].

كذلك نفس الحال بالنسبة للأمراض حيث يصنف البعض منها على أنه أمراض باردة والبعض الآخر يصنف على أساس أنه أمراض ساخنة فالأمراض التى تصيب مقدمة الجهاز التنفسى (القصبة الهوائية والرئتين) تصنف على أساس أنها أمراض البرد كالالتهاب

---

(١) George Foster, Op. Cit., P. 54.
(٢) Stanley King, Op. Cit., P. 110.
(٣) Rodney M. Coe, Op. Cit., P. 154.

الشعبى مثلاً بينما يعتبر الإسهال من الأمراض الساخنة، والقاعدة العامة فى هذه النظرية أساساً هو التخلص من السخونة بعنصر بارد والتخلص من البرودة بعنصر ساخن.

ونظرية التوازن أو الإخلاط أو العناصر Humoral هى فى الواقع نظرية هندية ظهرت أولاً فى الكتابات السنسكريتية الهندية Ayurvedic ثم اتجهت هذه النظرية بعد ذلك إلى اليونان حيث ظهرت فى كتابات أبو قراط وجالينوس وانتشرت هذه النظرية فى العالم الجديد عن طريق الأسبان الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة واستقروا بها وهى تنتشر حاليًا بين الفلاحين فى أمريكا اللاتينية كما تنتشر أيضًا بين بعض الجماعات الأسبانية والهنود المقيمين فى الولايات المتحدة وغيرهم من الجماعات العرقية المتمايزة التى تأثرت بالفلسفة والمعتقدات الطبية اليونانية[1].

وتنتشر هذه النظرية أيضًا فى مناطق الشرق الأوسط وجنوب آسيا والصين وسريلانكا وجواتيمالا حيث يسود الاعتقاد فى أن الإنسان لكى يتجنب أمراض البرد عليه أن يتجنب تناول الأطعمة والمشروبات الباردة وألا يرتدى سترة أثناء سقوط الأمطار[2].

وفحوى هذه النظرية لدى الهنود هو أن الوجود يتكون من عدة عناصر وهى التراب والماء والهواء والنار والأثير (السماوى) وكل عنصر من هذه العناصر يتضمن خمسة أشكال خفية وخمسة مادية هى فى الواقع صور مصغرة من الكون.

والجسد الإنسانى يتكون من ثلاثة أخلاط Dosha أو عناصر رئيسية وهى البلغم Phlegm- or- Mucus والصفراء Bile or gall والهواء Wind or Flatulence[3].

ولقد اعتقد الهنود أن الوظائف الحيوية تعتمد فى نشاطها على عناصر الهواء والصفراء والبلغم وأن المرض ليس إلا اضطرابًا فى نسب الأسس المركزية التى تتكون من هذه العناصر[4].

---

(1) Stanley King, Op. Cit., PP. 110- 111.

(2) Richard W. Lieban, Op. Cit., P. 22.

(3) G. Foster Op. Cit., P. 56.

(4) مرسى عرب : ١٩٦٧، دراسات فى الشئون الطبية العربية، ص٣٢.

أما اليونانيون فنظرية الإخلاط أو العناصر لديهم مؤداها أن عناصر الكون هى النار والتراب والهواء والماء ولها صفات أربعة هى السخونة والبرودة والرطوبة والجفاف:

النار - جفاف + سخونة.

الماء - رطوبة + برودة.

الهواء - السخونة + الرطوبة.

التراب - البرودة + الجفاف.

ولقد اعتبرت الأخلاط الأربعة الناشئة من هذه العناصر أساسًا لفسيولوجيا الجسم وهى الدم والبلغم والمرة الصفراوية Yellow bile والمرة السوداء Black bile[1].

والصحة تعتمد على توازن هذه العناصر والمرض يحدث عند اختلال توازن أى عنصر من هذه العناصر أو عدم امتزاجه بالعناصر الأخرى ومكونات العناصر الأربعة تختلف من عام إلى آخر فى كميتها طبقًا لتغير المناخ، فالبلغم يتزايد فى الشتاء لأنه عنصر بارد والدم يتزايد فى الربيع لأنه يكون متأثرًا برطوبة الشتاء ونظرًا لاختلاف الفصول واختلاف العناصر فإن الأمراض تختلف هى أيضًا بحسبها[2].

وطبقًا لنظرية العناصر نجد أن البرودة من الممكن أن تدخل إلى الجسم عن طريق الهواء أثناء عملية الهضم أو عن طريق تناول الأطعمة الباردة أو بسبب السير بدون حذاء.

أما السخونة فتنتج بسبب التعرض لأشعة الشمس أو الحمامات الشمسية أو الطهى أو الحمل أو الدورة الشهرية أو تناول الأطعمة الساخنة أو بسبب الانفعالات مثل الخوف أو الغضب أو الحزن وعمومًا الأسباب الساخنة للمرض تعالج عن طريق المواد الباردة والعكس صحيح[3].

يتضح مما سبق أن العوامل الطبيعية المسببة للأمراض كالتغير فى درجة الحرارة أو فى سرعة الرياح والطعام غير المهضوم ترتبط جميعها بنظرية التوازن أو الإخلاط حيث أن صحة الإنسان تتحقق عن طريق إحداث نوع من التوازن بين عناصر الجسم من

---

(1) مرسى عرب : ١٩٨٠، لمحات عن التراث الطبى العربى الإسلامى، ص٢١.

(2) Gorge Foster, Op. Cit., P. 56

(3) Ibid., P. 58.

ناحية وبين العوامل الخارجية من ناحية ثانية، وأن جميع العناصر الموجودة فى الطبيعة وفى الجسم يمكن أن تصنف كعناصر باردة أو كعناصر ساخنة، وأن الأمراض الباردة يجب أن تعالج بواسطة عنصر ساخن والأمراض الساخنة بعنصر بارد.

يرتبط أيضًا بالعوامل المسببة للأمراض فى الطب الشعبى مفهوم Susto وهو ما يعرف بأسم الخوف أو الصدمة Shock or Fright وينتشر هذا المفهوم فى مجتمعات أمريكا اللاتينية، ولقد ظل هذا المفهوم لمدة تصل إلى خمس وعشرين سنة هو الأساس للوصف الأثنوجرافى والوسيلة لاكتشاف أثر الثقافة على المعتقدات الصحية، كما أنه يشكل مجالاً تحليليًا عامًا لتقدير مدى الضغوط الاجتماعية وتحديد الأدوار الاجتماعية والنوعية[1].

والخوف أو الصدمة هو مرض سحرى دينى حيث تؤدى مشاعر الخوف والقلق إلى حدوث بعض مستويات من التحرر وانطلاق الروح من إغفائها المتجانس مع الجسم وتصاحب عملية الانطلاق هذه بعض الأعراض مثل الأرق والتعب والثورة والانفعال وعدم الاهتمام بالصحة أو بالمظهر العام بالإضافة إلى الميل المتكرر إلى الغثيان والشعور بالدوار والإسهال والحمى[2].

ولا أستطيع أن أصنف مفهوم الخوف أو الصدمة ضمن العوامل فوق الطبيعية المسببة للأمراض ذلك لأن الإنسان قد يخاف من الأشباح أو السحر المضاد أو يخاف من الغرق فى البحر وقد يمرض بسبب هذا الخوف، فالخوف فى هذه الحالة يصنف إذن ضمن الصدفة أو ضمن الناحية العرضية أو ضمن الخوف نفسه "الخوف المرضى".

وإذا كنت قد ضمنت فى التصنيف السابق العين الشريرة أو الحسد ضمن العوامل فوق الطبيعية المسببة للأمراض إلا أنه إذا لم تتوفر نية الشخص لإيذاء الآخرين وإلحاق

---

(1) Robert T. Trotter "Susto : The Context of community Morbidty Patterns", In Ethnology, 1982. Vol. XXI N. 3, p. 215.

(2) Ibid., p. 219.

الضرر بهم أو بمعنى آخر إذا لم يدرك الحاسد أنه يمتلك هذه القدرة على إيقاع الضرر بالآخرين فيتم تصنيف العين الشريرة فى هذه الحالة ضمن الخوف أو الصدمة(١).

ولقد أثبت التحليل العلمى أن الإصابة بالخوف نرتبط بأعراض أخرى مثل نقص السكر فى الجسم ونقص فيتامين ب، والأنيميا، فالخوف إذن هو مجموعة من الأمراض المرتبطة معًا والتى تظهر فى صورة مرض واحد تختلف مدى شدته من الكبار إلى الصغار(٢).

وتلخيصًا لما ذكرت نلاحظ أن الخوف أو الصدمة عبارة عن حالات مرضية متراكمة تظهر فى صورة واحدة، ويتضمن مفهوم الخوف أو الصدمة حالات الخوف والخجل والفزع والحسد دون أن تتوفر النية لإيذاء الآخرين.

وهذا المرض فى الواقع هو مرض سحرى دينى يتم علاجه عن طريق بعض الأساليب السحرية والدينية أو عن طريق بعض النباتات.

---

(١) George Foster, Op. Cit., PP. 65- 66.

(٢) Robert T. Trotter, Op. Cit., PP. 223- 225.

العلاج الشعبى :

يتضمن العلاج الشعبى العديد من الوسائل والأساليب التى تهدف إلى تحقيق الراحة العضوية والنفسية للمريض، ولقد ذكر Laughlin أن العلاج الشعبى يتضمن كلاً من الأساليب السحرية الدينية من ناحية والأساليب الكيمائية الآلية من ناحية ثانية، ولقد أوضح الباحث أن نجاح الجماعات الإنسانية لا يكون بالاعتماد على الأساليب الطبية الحديثة فقط بل أيضاً على استخدام الأساليب الشعبية فى العلاج[1].

ومن الأساليب التى يتم استخدامها فى العلاج الشعبى والتى تتضمن بعض العناصر أو المكونات التجريبية العلمية الصوم والفصد والتدليك ومساعدات السيدات على الولادة واستخدام حمامات البخار وتناول المياه المعدنية وبعض التمرينات لزيادة القوة وطرق تضميد الجراح والكى والبتر والحقن الشرجية والوخز بالإبر[2] كما هو الحال فى الصين حيث أدت المصادفة إلى استعمالها فى العلاج منذ حوالى الفين وثلاثمائة عام حينما تلقى أحد المحاربين الصينيين حربة فى صدره وكان رأسها مصنوعاً من الحجر المدبب وشعر الرجل بأنه فقد الإحساس فى بعض أجزاء جسمه البعيدة عن موقع دخول الحربة وأبلغ زملاءه بهذه الظاهرة التى مهدت لاكتشاف وسيلة للعلاج والتخدير الجراحى ولقد صنعت الإبر أولاً من الحجر ثم الخشب ثم النحاس والحديد والذهب وأخيراً صنعت من الحديد الصلب الذى لا يصدأ وتستعمل اليابان أيضاً العلاج بالإبر[3].

ويستخدم الوخز بالإبر فى التخدير أثناء إجراء الجراحات كما يستخدم أيضاً فى علاج بعض الأمراض كالإسهال والإمساك وارتفاع ضغط الدم واضطرابات الأعصاب والقلق حيث يتم إيلاج الإبر داخل عدد محدد من النقط وذلك لكى تستعيد الأعضاء

---

(1) Richard W. Lieban, Op. Cit., P. 21.

(2) Peter Morley, "Culture and Cognitive World of Traditional Medical Beliefs : Some Preliminary Considerations "In, Peter Morley and Roy Wallis (ed.), 1978," Culture and Curing : Anthropological Pers^^ctives on Traditional Medical Beliefs and Practices. Daeduals Press, Stoke Ferry Kings Lynn, London, P. 4.

(3) صلاح جلال : ١٩٧٩، رحلة صحفية مع الطب والعلم فى الصين، ص١٠٧، ١١٤.

توازنها ويبلغ عدد هذه النقاط حوالى ثلاثمائة واحد وستين مكان للوخز ويتم إيلاج الإبرة داخل نقطة الألم أو مكان الألم أو المكان المتوقع أن يكون مسبب للألم[1].

ومن أساليب العلاج الشعبى ذات الطبيعة العماية استخدام المسهلات والمضادات للتشنج ومدارات البول وطوارد البلغم والمقيئات[2]، ومن أمثلة هذه المقيئات ما يلجأ إليه سكان الكنغو من وضع الإصبع فى الحلق وما يتبعه بالتالى من عملية القىء وتحقيق الراحة للمريض[3].

ولقد عرف البدائيون المعلومات التشريحية كما هو الحال لدى قبائل الاسكيمو والألوت Aleut كما عرفوا أيضًا عمليات تجبير العظام والتطعيم، ولقد عرفت جماعات الأنكا Inca عمليات التربنة[4]، ولقد استخدمت جماعات Nagano التابعة لقبائل البانتو عمليات الفصد ويتم لديهم عن طريق إحداث تشريطات على الجلد ثم القيام بمصها، كما عرفوا أيضًا عمليات الكى والغرض منها لديهم هو إيقاف النزف[5].

ولاشك أن هذه كلها عمليات علاج شعبى أظهر التحليل العلمى قيمتها العملية وفائدتها فى العلاج.

كما يضم العلاج الشعبى أيضًا استخدام الحيوان وأجزائه فى العلاج فضلاً عن استخدام ديدان العلق والتى تعد حديثًا أحد المصادر الأساسية للطب[6]، كذلك يستخدم المعالج الشعبى فى كل من أوغنده والجابون إمخاخ الظباه فى علاج حالات العقم لدى

---

(1) E. H. Paterson and Susan B. Rifkin, 1974, Health Care In China, Christian Medical Comission, Geneva, PP. 89- 90.

(2) Erwin Ackerknecht, 1970 Therapeutics : From the Primitives to the 20 th Century, hafner Press, U.S.A. P. 6.

(3) Ludwing Bradlo, "Ethnomedicine in Tropical Africa" In, Ethnomedicine : Journal For Interdisciplinary Research, 1973, Vol. 11, No. 3- 4, P. 201.

(4) Charles C. Hughes, Op. Cit., P. 90.

(5) Ludwing Brandl, Op. Cit ., P. 199.

(6) R. R.Marett, 1920, Psychology and Folklore, Methuen and Co., LTD, London, P. 201.

الإناث[1]. كما يستخدم الصينيون عظام التنين فى علاجاتهم المختلفة، ولا يقتصر الأمر على استخدام أجزاء الحيوان فى العلاج بل يمتد ليشمل بول الحيوان وإفرازاته المختلفة[2].

كما يتضمن العلاج الشعبى أيضًا استخدام بعض المكونات الحيوانية كالعسل مثلاً، فسكان إقليم فيرمونت بأمريكا يستخدمونه لعلاج آلام النقرس والتهابات الأنف والحلق وعلاج حالات الرطوبة والسعال كما أن تناوله يساعد على التخلص من الأرق.

والاستخدامات المتنوعة للعسل مازالت قائمة حتى يومنا هذا وذلك بسبب كفاءتها وفاعليتها من ناحية، ولأن الإنسان المتحضر الذى يعيش فى عصر التكنولوجيا يجد فيها وسيلة بسيطة للتخلص من آلامه من ناحية ثانية[3].

ولقد أوضح التحليل العلمى أن بعض هذه المكونات الحيوانية ذات قيمة علاجية كبيرة. كما يشمل العلاج الشعبى استخدام بعض الأملاح مثل الكبريت والنحاس والسيلكا وكلورات البوتاسيوم والصوديوم[4].

ومن أشهر أساليب العلاج الشعبى التى أثبت التحليل العلمى الحديث كفاءتها من الناحية العملية النباتات، وهى أحد الأساليب التى لجأ إليها القدماء لعلاج مرضاهم ولقد كان يتم تناول النبات أما أخضر أو على صورة شراب مغلى أو ممزوج بنباتات أخرى.

ونستطيع أن نتعرف على أصل استخدام الدواء الشعبى من خلال نظرية العلامات Doctrine of Signatures وفحوى هذه النظرية أن مكونات النبات من جذر وساق وأوراق وأزهار تشبه فى شكلها الأعضاء الإنسانية لذلك يتم استخدام هذه الأجزاء فى علاج العضو المشابه للنبات[5].

---

(1) Ludwing Brandl, Op. Cit., P. 201.

(2) Erwin Ackerknecht, Op. Cit., P. 9.

(3) Rodney N. Coe, Op. Cit., P. 154.

(4) Erwin Ackerknecht, Op. Cit., P. 10.

(5) Don James, Op. Cit., PP. 27- 28.

فالورود الحمراء توصف لعلاج الدم وتنقيته، والنباتات المنقطة لعلاج البقع فى الجسم، والنباتات الكثيرة البذور تفيد فى علاج العقم، والأعشاب الثلاثية الأوراق التى تتخذ شكل القلب تفيد فى علاج أمراض القلب، والزعفران وهو نبات ذو لون أصفر برتقالى يوصف لعلاج الصفراء(١).

ولقد استخدمت الشعوب البدائية المئات من الأعشاب والنباتات الطبية التى نمت لديهم أو قاموا بزراعتها وذلك لعلاج أمراضهم، ولقد أثبت التحليل العلمى وعلم الصيدلة مدى كفاءتها، فالخشخاش الذى كان القدماء يستخدمونه لتسكين آلامهم يستخرج منه حاليا المورفين والبنج اللذان يستخدمان فى التخدير(٢). وغيرها من النباتات مثل صمغ الخشب Guaic، والطباق Tabacco وأصبع العذراء Digitalis(٣).

ولقد ذكر Quisumbing أن الفلبين يوجد بها أكثر من ثمانمائة نوع من الأعشاب والنباتات الطبية مثل الكينين والحشيش والكوكا والراولفيا وأن العلاج الشعبى هناك يتضمن استخدام هذه النباتات فى علاج الأمراض المختلفة مثل الربو والإسهال والملاريا والسكر والدوسنتاريا والكلى(٤).

أما الصين فهى غنية بالأعشاب والنباتات الطبية التى تدخل فى العلاج منها نبات المخلدة Globe Amaranth وهو نبات أزهاره أرجوانية كروية يدخل فى علاج الربو والزحار.

كذلك ينمو هناك نبات برى يعرف باسم سوسن أو شوشان Black Berry Lily وهو يشبه الكفوف المنتصبة يستخدم فى علاج قرحة الحلق(٥). ويستخدم الفلاحون

---

(١) محمد الجوهرى : ١٩٨٠، علم الفولكلور، "الجزء الثانى"، ص ص٤٧٦، ٤٧٧.

(٢) **Stanley King, Op. Cit., P. 110**

(٣) **Erwin Ackerknect, Op. Cit., P.9.**

(٤) **Richard W. Lieban, Op. Cit.., P. 21.**

(٥) شى من روشا، ١٩٧٩، "الأعشاب الطبية ونظام العلاج التعاونى فى الريف"، فى الطب فى الصين، ١٩٧٩، ص٣٦.

نباتًا بريًا يسمى جراب الأرز rice sack يستخدم فى علاج التهاب الغدد الثديية[1]. كما يستخدم نبات ديجتليس أو اصبع العذراء digita Lis لعلاج ضغط الدم المرتفع ويستخدم نبات فول الصويا مضافًا إليه دهان مكون من القار الخفيف والهيدوروكورتيزون لعلاج حالات الأكزيما (مرض جلدى من أمراض الحساسية يفيد فى علاجه الكورتيزون الذى يستخدم لعلاج جميع حالات الحساسية)[2].

ولقد استخدم عشب Ephedra Vilgaris, ma- hung لعلاج حالات الحمى منذ القدم ويستخرج من هذا العشب حاليًا مادة الإيفدرين وهذا العقار يستخدم فى دول الغرب حاليًا لعلاج حالات الربو. كذلك يوجد أيضًا نبات مكسه moxa ولقد كان هذا النبات يستخدم لتخفيف الآلام الروماتيزمية منذ العصر الحجرى[3].

ومن النباتات التى تنمو فى الصين أيضًا نبات يعرف باسم عود الخير holly وهذا النبات يستخدم فى علاج البثور وذلك عن طريق حرقه ووضعه على الجسم. ولقد أثبت التحليل المعملى لهذه النباتات مدى فائدتها فى إيقاف نمو أنواع متعددة من البكتريا وحاول الأطباء استخدامها فى علاج الالتهاب الشعبى والحروق وبعض التهابات الأوردة[4].

كما تستخدم النباتات كوسيلة من وسائل العلاج فى قرية سبت العلاية بالسعودية فينمو فى هذه القرية نبات الشذاب حيث يتم إحراقه على النار ويوضع تحت المريض فيما يعرف بالتفويح كذلك يستخدم نبات الخوشع فى علاج الأمراض الباطنية حيث تقوم الأم بقضم كمية من أوراقه وإسقاء مائها للطفل المريض[5].

---

(1) نفس المرجع السابق، ص٤٠.

(2) W. Stuart Maddin, "Integration of Traditional and Modern Medicine", In Joseph R. Quinn, 1974, China Medicine as we Saw it, International Center for Advanced Study in the Health Sciences, U.S. A.PP. 5-8.

(3) E. H. Paterson and Susan B. Rifkin, Op. Cit., PP. 90- 91.

(4) Ibid., P. 99.

(5) علياء شكرى : ١٩٧٩، بعض ملامح التغير الثقافى فى الوطن العربى، ص٤١.

ومعظم دول العالم ينتشر فيها العلاج الشعبى بما فيها الولايات المتحدة حيث وصف الباحثون ما يقرب من مائة وسبعين نوعًا من الأدوية العشبية التى تعتبر رسمية بالنسبة لصيدلية الولايات المتحدة الأمريكية ويستخدمها الوطنيون من سكان شمالى المكسيك ووسط وجنوبى أمريكا وجماعات الهنود الأحمر[1].

ومن هذا أستطيع القول أن العلاج الشعبى يشمل جانبين أحدهما يتضمن قدراً من النواحى التقريبية أى أن التحليل العلمى أثبت أنها تتسم ببعض الكفاءة فى علاج الأمراض كما هو الحال فيما يتعلق بعمليات التربنة والتطعيم والكى وكاسات الهواء والفصد واستخدام المسهلات والمقيئات وبعض أساليب العلاج الطبيعى كالتمرينات الرياضية والتدليك وحمامات البخار واستخدام المواد النباتية وبعض العناصر الطبيعية كالعسل مثلاً. كما يمكننى القول أن استخدام الحيوانات ومكوناتها وإفرازاتها يتضمن بعض الجوانب العلمية السحرية فى نفس الآن.

كما يتضمن العلاج الشعبى أيضًا بعض الجوانب السحرية الدينية كما هو الحال فى استخدام الرقى والتمائم والتعاويذ والوصفات السحرية.

والوصفات السحرية على درجة كبيرة من التعقيد فهى قد تتضمن إجراء من الحيوانات ودم الخنزير وأسنانه، ولحم أو دهن متعفن وإفرازات الإنسان والحيوان، وبعض الأملاح وغيرها من النباتات، وأحيانًا ترتبط الوصفة بفصل معين من السنة أو بوقت معين من الليل والنهار وذلك لأن لكل ساعة من ساعات اليوم ملك خاص موكول بها[2].

كما يتضمن العلاج السحرى الدينى أيضًا سماع موسيقى من نوع معين (موسيقى الطبل) والرقوات بحركات راقصة وأداء الصلوات والابتهالات مقرونة بتقديم الأضاحى وعمليات تبديل الأسماء وذلك لنقل المرض من الإنسان إلى الحيوان أو النبات، كذلك استخدام البول واللعاب كنوع من الدواء العام الذى يستخدم فى علاج العديد من الأمراض[3].

---

(1) Peter Morley, op. Cit., P. 5.

(2) محمد الجوهرى : ١٩٨٠، علم الفولكلور، (الجزء الثانى)، ص٤٧١.

(3) Erwin Ackerknect, Op. Cit., P. 6.

وعموماً يمكن القول أن هذه الممارسات العلاجية بنوعيها (السحرى- الكيمائى العلمى) يرتبط استخدامهما بالتعود فيتم استخدام الممارسة والأسلوب العلاجى فى بعض الأحيان بسبب كفاءته أو لما يحققه من الراحة العضوية للجسم كما هو الحال فيما يتعلق بالممارسات المتضمنة قدراً من النواحى التجريبية، وقد لا تفيد الممارسة فى تحقيق الراحة العضوية للمريض فيضطر أما اللجوء إلى ممارسة أخرى أو قد يظل متمسكاً بها نظراً لما توفره من راحة نفسية (كما هو الحال فى استخدام الأحجبة والرقى والزار مثلاً) ومن ثم يحدث ارتباط شرطى بين نوع معين من الأمراض وبين نوع معين من العلاجات، ونجد أن الفرد يظل متمسكاً بهذا الأسلوب العلاجى وينقله من جيل إلى آخر ويصبح جزءاً من التراث.

ويرتبط أسلوب وممارسة العلاج داخل الطب الشعبى بالتعرف على أسباب المرض (العوامل الطبيعية- العوامل فوق الطبيعية).

فالأمراض الناجمة عن الأرواح الشريرة أو اقتحام موضوع المرض يتم علاجها إما بواسطة الرقى أو التعازيم[1] أو باستخدام بعض الوسائل القاسية التى لا تتحملها الأرواح المسيئة فتهرب من الجسم ويشفى المصاب كالضرب المبرح والكى بالنار والمجهود الجسمى العنيف لكى يعرق الجسم عرقاً غزيراً، وحمل الطلاسم والتمائم فهم يتصورون أن بها قوة خفية تحارب قوى الشر واستعمالها يريح النفس ونجد عند زنوج غرب أفريقيا أنهم لابد أن يتوسلوا إلى هذه التمائم لكى تشفى الأمراض[2]، والمريض بالأرواح فى هونج كونج يعالج عن طريق حجاب، ويتضمن هذا الحجاب بعض الأعشاب وبقايا الشاى المغلى كما أن هذا الحجاب لابد وأن يلطخ بالدماء[3].

ولطرد الأرواح أيضاً قد يضطر السكان إلى القيام ببعض الطقوس والشعائر المناسبة لاستعطافها وإرضائها أو قد يقومون باستخدام المقيئات المضاف إليها بعض

---

(1) Charles C. Hughes, Op. Cit., PP. 89- 90.

(2) أحمد الخشاب : مرجع سابق، ص ص١٧٥، ١٧٦.

(3) Marjo, L. Anderson, "Folk Medicine In Rural Hong Kong", In Ethnoiatria, 1968, N. I., P. 22.

الأعشاب والمواد الطبيعية أو عمليات التزينة[1] أو حمامات البخار والماساج كما هو الحال لدى القبائل التى تعيش فى ميلانيزيا[2].

والأمراض الناجمة عن السحر غالبًا ما تعالج عن طريق عمليات الحجامة أو عمليات الفصد بغرض إخراج السحر والسموم بالإضافة إلى الأحجبة والتعاويذ.

والأمراض الناجمة عن اختراق قواعد التابو تعالج بواسطة الكهانة أو الاعتراف بالذنب حيث أن الغرض من العلاج هو استعادة التوازن والانسجام بين الفرد وبين قواعد المجتمع[3].

فالعلاج الشعبى يهدف إذن إلى تحقيق الراحة النفسية والاجتماعية للمريض، وتوافقه مرة أخرى مع قواعد المجتمع وأن يسترد المريض ثقته بنفسه وبمجتمعه.

ويتم علاج الأمراض الناجمة عن الخوف والصدمة Susto فى مجتمعات أمريكا اللاتينية عن طريق القيام ببعض الشعائر الدينية التى تتم داخل نطاق الأسرة ويطلق عليها اسم Barrido ويتم خلال هذه الشعائر استخدام العناصر المادية والتعازيم والرقوات ابتهالاً إلى القوى العليا لكى تعمل على إزالة الأذى والألم.

ولاشك أن هذا النوع من العلاج يتناسب ويتفق مع غيره من العلاجات التى تستخدم فى علاج الأمراض الناجمة عن القوى فوق الطبيعية، كما يتم علاج الأمراض الناجمة عن الخوف أيضًا باستخدام بعض وسائل الطب الشعبى التجريبية حيث يستخدم الدواء الشعبى كمزيج الشاى واليانسون وقد يضاف إليه السكر أو الخل، أو الملح وفى الحالات الحادة أو المتأخرة يتم استنشاق الريحان.

ولاشك أن هذا النوع من العلاج يتناسب ويتفق مع غيره من العلاجات التى تستخدم فى علاج الأمراض الناجمة عن القوى فوق الطبيعية، كما يتم علاج الأمراض الناجمة عن الخوف أيضًا باستخدام بعض وسائل الطب الشعبى التجريبية حيث يستخدم الدواء الشعبى كمزيج الشاى واليانسون وقد يضاف إليه السكر أو الخل، أو الملح وفى الحالات الحادة أو المتأخرة يتم استنشاق الريحان.

---

(١) Perter Morley, Op. Cit., PP. 3- 4.

(٢) Erwin Ackerknect, Op. Cit., P. 10.

(٣) Charles C. hughes, Op. Cit., P. 90.

ولاشك أن تلك الأنواع من العلاجات تعمل على إزالة بعض أعراض المرض أكثر من علاجها كلية له حيث أن الإصابة بهذا المرض ترتبط ببعض النواحى الفسيولوجية[1].

أما الأمراض الناجمة عن العوامل الطبيعية وهى زيادة معدل الحرارة أو الرطوبة وما يترتب عليها من اختلال توازن الجسم حسب نظرية العناصر التى تحدثت عنها آنفًا فتعالج فى إقليم Rejang بسومطرة عن طريق الاستعانة بالمطبب الشعبى ويطلق عليه اسم Du Kun حيث يعتقد سكان هذا الإقليم أن أمراض السخونة وارتفاع الحرارة أكثر خطورة من أمراض البرودة، وأعراض هذه الأمراض هى شعور المريض برجفة وارتعاش بالرغم من حرارته المرتفعة واختفاء العرق من الجسم، وفى هذه الحالة يحاول المطبب الشعبى مساعدة الجسم لكى يعرق فظهور العرق يعنى انخفاض حرارة الجسم وانتهاء الأزمة[2].

ويعتقد سكان Peak Bay فى هونج كونج بالصين أن المرض إن لم يكن ناتجًا عن إحداث الحياة الاجتماعية (السحر، الحسد، خرق قواعد التابو) فهو لاشك ناتج عن عدم التوازن بين عناصر الجسم والعالم الخارجى، لذا يتم معالجة أمراض البرد والتى تظهر فى صورة ارتفاع الحرارة عن طريق بعض الخضروات الباردة بالنسبة لهم كشراب الجزر[3].

فالعلاج الشعبى إذن يضم أكثر من طريقة لعلاج المرض سواء باستخدام النباتات أو المواد الحيوانية ومكوناتها أو استخدام الأطعمة المناسبة لحالة المريض أو استخدام الأحجبة أو التعاويذ أو الصلوات أو الرقى أو الكى أو الحجامة أو الفصد أو كل هذه الأساليب مجتمعة.

والطب الشعبى فى أوروبا وأمريكا هو مزيج من الطب الحديث والطب المنزلى حيث يقومون باستخدام بعض الأدوية الموجودة فى المنزل دون الحاجة إلى استشارة طبيب متخصص ومن هذه الأدوية الأسبرين الذى يستخدم لعلاج الصداع والجيرتول

---

(1) Robert Trotter, Op. Cit., PP. 219- 220.

(2) M. A. Jaspan, "Health and Illth in High Land South Sumatra" In J. B. Loudon (ed.) 1976, social Anthropology and Medicine, Academic Press, London, P. 267.

(3) Marjo L. Anderson, Op. Cit., PP. 24- 25.

Geritol الذى يستخدم لعلاج الاضطرابات الدموية (الدورة الشهرية- الجروح) والملح لغسيل المعدة، وشراب الملح Epsom لتخفيف الأورام، كذلك يقومون بوضع الزبد أو السمن على الحروق أو فوق قضمة الحشرات للعمل على تخفيفها، كذلك يقومون باستخدام بعض النباتات كنبات الفصفصة Alfalfa وبعض عظام الأرض وغذاء ملكات النحل كوقاية وكعلاج لكثير من الأمراض[1].

مما سبق نخلص إلى أن العلاج الشعبى يتضمن كل الوسائل السحرية الدينية المتمثلة فى الرقى والأحجبة والتعاويذ والأضحيات وسماع الموسيقى الصاخبة والزار من ناحية، ومن ناحية ثانية يتضمن استخدام الوسائل الآلية الكيميائية التى قد تتضمن قدراً من النواحى التجريبية كالفصد والكى والتربنة وكاسات الهواء والتطعيم واستخدام النباتات والحيوانات ومكوناتها والديدان والمواد الغذائية.

والمرض الواحد يعالج بعدة طرق وأساليب علاجية، ويختلف الطب الشعبى باختلاف المجتمعات فالمجتمعات المتأخرة قد تلجأ إلى علاج المرض عن طريق الأحجبة أو التعاويذ أو الكى أو قد يلجأ المريض إلى الشامان ليقوم بتركيب دواء مكون من بعض الأعشاب أو قد يستخدم السحر لتحقيق الراحة للمريض.

أما المجتمعات المتقدمة فهى تمزج بين الدواء الشعبى والحديث فيستخدم أعضاؤها الأعشاب والمواد الغذائية والزيوت والعسل والأملاح والعلاج الطبيعى بالإضافة إلى بعض الأدوية الشائعة الاستعمال كالنوفالجين والأسبرين.

ويضم العلاج الشعبى بجانب تلك الأساليب العلاجية التى لا نستطيع أن ننكر بعض كفاءتها من الناحية التجريبية بعض الأساليب الوقائية متمثلة فى حمامات البخار والماساج والتطعيم وقواعد تنظيم الطعام (الريجيم) والتعاويذ والرقوات والصلوات[2] بالإضافة إلى التمارين الرياضية والنوم فى الهواء الطلق والاستحمام بالدش البارد بالتبادل مع الحمام التركى واستخدام المقاعد والأسرة المتحركة التى تعمل على استرخاء الجسم

---

(1) Rodney M. Coe, Op. Cit., P. 156.

(2) Richard W. Lieban, op. cit., p. 22.

وتهدئة الإنسان، كذلك استخدام الأدوات الرياضية والوسادات الساخنة ولاشك أن بعض هذه الأساليب يتضمن بعض المظاهر الكيميائية أو العملية[١].

كما يتضمن الطب الشعبى الوقائى استخدام العسل للوقاية من الإصابة بالعديد من الأمراض لأنه يمتص الرطوبة التى تؤدى إلى نمو البكتريا فيقى الجسم من الإصابة بالأمراض كما هو الحال فى أمريكا[٢].

وترتبط هذه الأساليب الوقائية فى المجتمعات البسيطة ببعض الممارسات السحرية والدينية والتى تؤدى بدورها إلى بعض الفائدة من الناحية الصحية، كنظريات السحر الاتصالى وإخفاء إفرازات الإنسان المختلفة كالبراز والأظافر أو الدم خوفًا من أن يستخدمها السحرة فى إيقاع الأذى بصاحبها[٣] أو تجنب الإقامة فى المنزل الذى حدثت فيه الوفاة خوفًا من التعرض للإصابة بالأرواح[٤].

ولاشك أن الأسلوبين السابقين مفيدان من الناحية الوقائية فالاستحمام والنظافة وإخفاء الإفرازات كلها وسائل تعمل على وقاية الجسم من الناحية الصحية أما من ناحية الخوف من استخدام تلك الإفرازات فى إيقاع الأذى بالآخرين فهذه الحالة تفيد من الناحية النفسية.

ومن الأساليب الوقائية التى تستخدمها الشعوب البدائية أيضًا أسلوب تغيير اسم الطفل إذا مات شخص بالغ كبير السن يحمل نفس الاسم، وذلك لحماية الطفل من الروح المسئولة عن المرض، ويقوم الفلاحون الأتراك الذين يؤمنون بأن العين الشريرة تصيب الأشياء الجميلة بتعليق بعض هذه الأشياء على ملابس أطفالهم لوقايتهم من الإصابة

---

(١) Rodney M. Coe., op. cit., p. 157.

(٢) Ibid., p. 154.

(٣) John Adair, "Physicians, Medicine Men and Their Navaho Patients" in Iago Galdston (ed.), 1963, Man's Image in Medicine and Anthropology, International University Press, Inc., N.Y., p. 242.

(٤) Charles C. Hughes, op. cit., p. 90.

بالعين، وفى المجتمعات التى ينتشر فيها الإيمان بالسحر نجد أن السكان يحاولون تجنب الإصابة بالأمراض عن طريق الأحجبة والرقوات[1].

وتهتم مجتمعات غرب أفريقيا بالطب الوقائى أكثر من اهتمامها ببرامج الصحة العامة، وبالرغم من نجاح هذه البرامج فى منع الأمراض الوبائية وتقليل معدل الوفيات وتقليل التلوث الناتج عن التصنيع وزيادة معدل الحياة بالنسبة لأعضاء المجتمع إلا أن أعضاء هذه المجتمعات يرجعون كل هذه التحسينات فى الصحة إلى النواحى الوقائية المتمثلة فى حصولهم على حمام بارد يوميًا أو تناول المقويات أو استخدام التعاويذ الوقائية وعلى الرغم من عدم كفاية هذه الأساليب من الناحية العملية إلا أن إسهامها النفسى لا يمكن إنكاره[2].

كما عرفت الشعوب البدائية أيضًا الحضانات وكانوا يستخدمونها لوقاية الأطفال ناقصى النمو من الأشباح وبعضهم كان يقوم بهجر مناطقه والبعض الآخر يقوم بعزل نفسه خوفًا من التعرض للإصابة بالأمراض الوبائية كما أن بعضهم عرف أساليب التطعيم وكانوا يقومون بتطعيم أنفسهم ضد الأمراض أو ضد قضمة الثعبان[3].

يتضح مما سبق أن للطب الشعبى جانبه الوقائى الهام الذى يهتم بحماية الإنسان من الإصابة بالأمراض وتختلف الأساليب الوقائية باختلاف ظروف المجتمع نفسه فالمجتمعات المتقدمة تستخدم الأساليب الوقائية المتمثلة فى حمامات البخار والحمامات الساخنة والباردة بالتناوب والتطعيم وقواعد تنظيم الطعام والمحافظة على الجسم والتمرينات الرياضية وتعريض الجسم للشمس والهواء الطلق بالإضافة إلى استخدام بعض العناصر الطبيعية لوقاية الجسم من الأمراض كالعسل.

أما المجتمعات البدائية فهى تلجأ إلى بعض الأساليب السحرية الدينية للوقاية من الأمراض كارتداء الأحجبة والتعاويذ وتقديم الأضحيات والصلوات وتعليق الأشياء

---

(١) Richard W., Lieban, Op. Cit., P. 22.

(٢) Una Maclean, "Some Aspects of Sickness Bahvior Among Yoruba", in J. B. Loudon (ed.), 1976, Social Anthropology and Medicine, Academic Press, London, N, Y. P. 293.

(٣) Erwin Ackerknecht, Op. Cit., PP. 6- 10.

الغريبة على ملابس الأطفال لتجنيبهم الإصابة بالأمراض وإخفاء إفرازات الإنسان خوفًا من أن تستخدم لإيقاع الضرر به.

ولكن هذا لا يعنى أن كلا من الأسلوبين السابقين قاصر على مجتمع معين فلا يوجد ما يمنع مثلاً داخل المجتمعات المتقدمة من استخدام الأساليب الوقائية السحرية الدينية كإقامة الصلوات أو تقديم النذور إلى القساوسة أو إلى الشيوخ أو إضاءة الشموع للوقاية من الإصابة بالأمراض.

كذلك نفس الحال بالنسبة إلى المجتمعات المتخلفة حيث تستخدم بعض الأساليب الوقائية ذات الطبيعة العملية كاستخدامهم مثلاً لعمليات الماساج والفصد وعمليات التربنة والحجامة وغايتهم من هذه العمليات هو الوقاية وإخراج الأرواح الشريرة من الجسم.

الممارسون التقليديون أو المعالجون الشعبيون : Traditional Practioners

يتنوع الممارسون الشعبيون القائمون بالعلاج من مجتمع لآخر، وفى تقرير لمنظمة الصحة العالمية ظهر فيه أن معظم البلاد النامية ينتشر فيها هؤلاء الممارسون مثل بائعى الأعشاب وخبراء الكى والقائمين بالتجبير وحلاقى الصحة والدايات والقائمين بالعلاج الروحى مثل الأطباء السحرة وصانعى المطر والراقيين والفقهاء بالإضافة إلى السيدات كبيرات السن.

ولا يوجد أى تدريب لهؤلاء الممارسين باستثناء الدايات اللائى يجتزن فترة تدريبية قبل أن يقمن بممارسة هذه المهنة كما هو الحال فى باكستان ومصر.

ولا يحصل هؤلاء الممارسون على أجر محدد نتيجة لقيامهم بزيارة المريض وهم يعتمدون فى علاجهم أساسًا على الأعشاب كما أنهم يلجأون أيضًا إلى الاستعانة ببعض الآيات القرآنية ونصوص الديانات الأخرى[1].

والتمايز بين هؤلاء المتخصصين يعتمد أساسًا على اختلاف تخصصهم من ناحية وعلى مدى ما يتمتع به الممارس من حسن السمعة والشهرة فى مجال تخصصه ولاشك أن هذا العامل يلعب دورًا كبيرًا فى اختيار المعالج فقد لوحظ أن بعض الممارسين الشعبيين

---

(1) Ahmed Abou Zeid, 1979, Base Line Information on Traditional Medicine, Report to W.H.O. Alex. P. 3.

من أهل المكسيك الذين استوطنوا جنوبى تكساس فى أمريكا قد حقق بعضهم شهرة عالية بينما البعض الآخر لم يحقق أى نجاح، ولقد ذكر Lieban أن عدد المترددين على عيادة المعالج الشعبى يصل إلى حوالى مائة مريض يومياً فى إحدى مدن الفلبين[1].

والأمراض الناجمة عن العوامل فوق الطبيعية تتطلب نوعًا من المعالجين الذين اكتسبوا أو ورثوا نوعًا من القوة فوق الطبيعية وفى المجتمعات التى تعيش على الجمع والالتقاط والزراعة يطلق على هؤلاء المعالجين لفظ شامان، والاختلاف بين هؤلاء المعالجين يعتمد أساسًا على نوع القوة التى تتملكهم أو يتسمون بها سواء أكانت قوة عادية أو فوق طبيعية[2].

وفى المكسيك وأمريكا الوسطى يطلق لفظ شامان على الرجل الذى يستمد من الأرواح قوى غير عادية وعادة ما يكون المعالج (ذكرًا أو أنثى) هو الشخص الذي أصبح متمكنًا من طرق وخفايا هذه المهنة المعقدة بعد دراسة وخبرة طويلتين فإذا ما ألحقت القوى الروحية أذى لشخص ما فإن الشامان هو الذى يحدد السبب ويصف العلاج[3].

ودور الشامان لا يقتصر فقط على العلاج بل إن وظيفته تهدف إلى استعادة التوازن بين المريض وبين مجتمعه وبيئته فنجد أن الشامان فى مجتمع كولومبيا Tukano Shaman يحاول عن طريق اتصاله بالقوى فوق الطبيعية التحكم والسيطرة على الأمراض وتحديد الأماكن والأوقات الخاصة بالصيد وذلك لكى يتجنب السكان حدوث أية أمراض أو اضطرابات لهم وهنا يحدث نوع من التوازن بين أعضاء المجتمع والبيئة الأيكولوجية[4].

كذلك نفس الدور يقوم به المعالج لدى قبائل Hehe فى تنزايا حيث نجد أن المعالج يكتسب قوته من خلال سماع أصوات يشعر بها دون الآخرين وهو يتعامل مع النظم والقواعد الاجتماعية الخاصة بالمريض، ويقوم بعلاجه مستخدمًا العلاج الشعبى ثم

---

(1) Richard Lieban, Op. Cit., P. 22.

(2) Mellivlle Jocobs and Bernhard Jocobs and Stern, 1950, An Outline of Genral Anthroplogy, Barnes and Nobles, U.S.A., PP. 200- 201.

(3) نبيل صبحى : مرجع سابق، ص ٢٨٢.

(4) George Foster, Op. Cit., P. 127.

يحاول أن يتعرف على الضغوط الاجتماعية الواقعة عليه ويحاول أن يساعده على التخلص منها كأن يقيم فترة مثلاً مع أقاربه الأبعدين(١).

كما توجد أيضاً بعض الجماعات السرية التى تقوم بالعلاج السحرى الدينى خاصة فى المجتمعات الزراعية حيث يقوم هؤلاء المعالجون بالعلاج عن طريق الوخز مفترضين دائماً وجود مادة سامة داخل الجسم ذات طبيعة غير عادية(٢).

ومن هذه الجماعات ما ينتشر فى بعض مجتمعات أمريكا الشمالية من طوائف تتكون من مجموعة من الأفراد يتسمون بصفات غامضة تتعلق بالتأثيرات العلاجية نتيجة لإصابتهم بأمراض معينة وشفائهم منها وبذلك يكون هؤلاء قد اكتسبوا مناعة ومقدرة على القيام ببعض الشعائر الوقائية لخدمة الجماعة والمجتمع(٣).

كذلك جماعة Hamadsha وهم أعضاء جماعة دينية غير رسمية فى المغرب ويتخصص هؤلاء الأعضاء فى علاج المصابين بالشياطين ويتسم هؤلاء بالمقدرة العالية على تخفيف وعلاج الأعراض الانفعالية التى قد تؤدى إلى حدوث الشلل أو البكم أو العمى المفاجىء أو الإحباط الشديد. كما أنهم يتسمون بمقدرة كبيرة على تشخيص الأمراض بحيث أنهم يتجنبون معالجة الأمراض التى يعتبرها العلاج الغربى ذات طبيعة عضوية كالصرع مثلاً(٤).

كما توجد أيضاً بعض الهيئات من المعالجين الشعبيين فى مجتمعات غرب أفريقيا يتخصص أعضاؤها فى علاج بعض الأمراض بطريقة شعبية فيوجد متخصصون لعلاج الجدرى مثلاً أو لعلاج قضمة الثعبان وكل هيئة من هذه الهيئات لها قواعدها وشعائرها التكريسية وأسلوب الانضمام إليها(٥).

ولو نظرنا إلى بعض المناطق كجاوة مثلاً للتعرف على الدور الذى يقوم به المعالج لدى هذه الجماعات السكانية نجد أن المعالجين لابد من أن يتلقوا قدراً من التدريب العملى والإعداد الروحى، ويسود اعتقاد بين السكان بأن هؤلاء المعالجين يستمدون قوتهم

---

(١) Ibid., P. 129.

(٢) Jocobs Brothers and Stern, Op. Cit., P. 201.

(٣) R. R. Marett, Op. Cit., P. 202.

(٤) George Foster, Op. Cit., P. 129.

(٥) Charles C. Hughes, op. Cit., P. 91.

من ارتباطهم المباشر بالله وهذا الارتباط يتم عن طريق بعض المناهج التى تتراوح بين التأمل والاستبطان وبين المضغ والازدراد السريع لبعض الفقرات المكتوبة من القرآن.

ويقوم هؤلاء المعالجون بإعداد الدواء الشعبى كما يقوم البعض الآخر منهم باستخدام الوخز تحت الجلد بواسطة الإبر الذهبية.

ومن الأساليب التى يستخدمها المعالجون فى جاوة لتشخيص الأمراض دراسة معانى الأعداد السحرية Numerology، حيث يتعرفون على تاريخ الميلاد بالنسبة للمريض وعلاقته بتاريخ حدوث المرض ثم يتم استخدام عمليات جمع معينة من أجل الوصول إلى رقم يعتبر هو المنهج المحدد فى العلاج، أو قد يستعين المعالج بالتحليل الطبى الحديث للأعراض المرضية، وقد يستخدم المعالج أكثر من أسلوب لتشخيص العلاج.

والعلاج الذى يصفه أو يعده المعالج قد يضم الدواء الشعبى أو ارتداء الأحجبة والتعاويذ، أو تغيير المجال الذى يعيش فيه المريض، أو تغيير عادات الحياة الخاصة به، أو تجنب الضغوط العاطفية التى من المحتمل أن يتعرض لها، أو الماساج (التدليك)، أو تجبير العظام أو تلاوة التعاويذ والرقى، أو تناول الشاى الممتزج بلعاب المعالج[1].

أما فى الريف المصرى فيتنوع الممارسون الشعبيون، منهم حلاقو الصحة والغالبية العظمى منهم تمارس مهنة الحلاقة إلى جانب خلع الأسنان والفصد والحجامة وإعطاء النصائح الطبية وإبلاغ العمدة عن حالات الوفيات وإعطاء الحقن وعمليات الختان.

كذلك يوجد الساحر وهو يقوم بإعداد الوصفات ذات الطبيعة السحرية التى تعتمد على الكتابة والرقى وحرق البخور وكشف الأعمال. ويقع على عاتق شيخ إحدى الطرق أو أحد الأولياء أو أبناء الطبقات العليا فى بعض المجتمعات الشعبية عبء العلاج الطبى بسبب وضعهم المتميز مثل البدو والعبابدة والبشارية فى جنوبى الصعيد وفى المنطقة المقابلة من الصحراء الشرقية وهم يعالجون الجروح الكبيرة بوضع إطار من الطين حول الجرح ثم يقومون بصب السمن المغلى فوقه، ويعالجون عرق النسا والروماتيزم عن طريق الكى بالنار، ولدغة الثعبان عن طريق إزالة الجزء الملدوغ ثم يضعون على الجرح كمية من

---

(1) Peer B. Hammond,m 1971, An Introduction to Culture and Social Anthropology, Macmillan Publishing N. Y. London, PP. 290- 291.

السمن المغلى، أما علاج الأسنان الفاسدة فيتم عن طريق خلعها ويربطون السن الفاسد بخيط ثم يخلعونه بالدق عليه بعصا رفيعة[1].

وينتشر فى مناطق كثيرة من مصر العطارون أو بائعو الأعشاب والتوابل وهم يقومون بتقديم الوصفات الشعبية للمترددين عليهم، كما توجد خبرة السيدات كبيرات السن اللائى يقمن بتقديم النصيحة عن الأمراض خاصة عقم السيدات صغيرات السن.

كذلك يوجد مجبرو الكسرو وهم متخصصون فى تجبير العظام المكسورة والغجر الذين يقومون بإجراء عمليات الختان والمتخصصون فى الزار[2].

وعلى هذا، نرى أن المعالجين الشعبيين ينتشرون فى كل المجتمعات التى يوجد بها العلاج الشعبى فى كل أنحاء العالم مع اختلاف درجات تقدمها كأمريكا الشمالية والمكسيك وسيبريا والصين وجاوه والفلبين والمغرب ومجتمعات غربى القارة الأفريقية وتنزانيا.

وقد يتخصص معالج فى علاج مرض أو مجموعة من الأمراض، أو قد يمارس نشاطه من خلال جماعة معينة.

واكتساب مقدرة العلاج يصاحبه كثير من المناشط التكريسية بالإضافة إلى تمتع بعض هؤلاء الأفراد ببعض الملكات والقدرات التى يتم من خلالها التأثيرعلى المريض.

نخلص مما سبق إلى أن الطب الشعبى هو الطرق والممارسات التى تلجأ إليها الجماعات المختلفة لعلاج أمراضها وتشخيصها وهذه الطرق والممارسات لم تنحدر من إطار الطب الحديث إنما انحدرت من الثقافة الشعبية لأعضاء المجتمع. ولا يعنى انحدارها من إطار الثقافة الشعبية إنها عديمة الجدوى أو الفائدة فقد أثبت التحليل فى كثير من الأحيان فاعلية هذه الأساليب الشعبية فى العلاج كما هو الحال فى استخدام النباتات والمواد الطبيعية كالعسل مثلاً بالإضافة إلى بعض العمليات الشعبية كالفصد وكاسات الهواء والتجبير والعلاج الطبيعى كالمساج وعمليات التبخير.

---

[1] محمد الجوهرى : ١٩٨٠، علم الفولكلور، (الجزء الثانى)، ص٥١٦- ٥١٩.

[2] Barbara L. K. Pillsburg, 1978, Traditional Health C re in the Near East, A Report Prepared for U.S. Ageney For international Development, Washington, PP. 34- 35.

ويشمل العلاج الشعبى جانبين أحدهما علاجى وهذا الجانب العلاجى يضم الأساليب ذات الكفاءة العلمية التى ذكرتها من قبل كما أنه يضم أيضًا الأساليب السحرية الدينية كاستخدام الأحجبة والتعاويذ والأضحيات واستخدام المواد الحيوانية والعلاج الروحى.

أما الجانب الآخر فهو الجانب الوقائى ويضم عمليات العلاج الطبيعى كالتمرينات الرياضية وحمامات البخار والاستحمام بالدش البارد والساخن والتعاويذ والرقوات والصلوات والأحجبة وارتداء التمائم.

ويرتبط استخدام الدواء الشعبى بالتعرف على العوامل المسببة للأمراض حيث توجد عوامل فوق طبيعية مسببة للأمراض مثل فقدان الشعور بالروح واختراق قواعد المحرمات والسحر والحسد والأرواح والعلاج فى هذه الحالات يتطلب التخلص من العنصر المسبب للمرض عن طريق أسلوب غيبى أو خارق للطبيعة أو سحرى أو شعائرى الهدف منه أن يتوافق الفرد ويتواءم مرة أخرى مع أعضاء المجتمع.

أما العوامل الطبيعية المسببة للأمراض كالتغير فى درجات الحرارة أو سرعة الرياح أو الطعام غير المهضوم فترتبط جميعها بنظرية الإخلاط أو العناصر حيث أن صحة الإنسان تتحقق عن طريق التوازن بين عناصر الجسم من ناحية وبين العوامل الخارجية الموجودة فى البيئة وغالبًا ما يتم الشفاء من هذه الأمراض باستخدام عنصر أو مادة غذائية مضادة للحالة، فأمراض السخونة وارتفاع الحرارة تعالج بعنصر بارد، وأمراض البرودة تعالج بعنصر ساخن ويقوم بتشخيص وتحديد العلاج المناسب المعالجون الشعبيون وهم يتنوعون من مجتمع لآخر من بائعى الأعشاب وخبراء الكى والرقاه والمعالجين الروحانيين والشامان وحلاقو الصحة والدايات ومجبرو الكسور (وباستثناء الدايات) والغالبية العظمى منهم قد ورث هذه المهنة عن آبائه أو قد خضع لفترات تدريب واختبار قبل أن يمارس المهنة كما هو الحال لدى بعض الجماعات.

وفى الفصل التالى سوف أحاول التعرض لعلاقة الطب الشعبى بالأنساق الاجتماعية المختلفة كعلاقته بكل من نسقى السحر والدين والدور الذى يلعبه الطب الشعبى كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى.

الفصل الثانى

الطب الشعبى
والمؤثرات الثقافية والاجتماعية المختلفة

- الطب والمرض كمفهومين ثقافيين.
- الطب الشعبى وعلاقته بالضبط الاجتماعى.
- الطب الشعبى وعلاقته بالسحر والدين.
- العين الشريرة أو الحسد.
- الممارسات السحرية الدينية.

تمهيد : الطب والمرض كمفهومين ثقافيين :

يذهب اكوكنشت Ackerknecht إلى أن علم الطب بالرغم من كونه علمًا مستقلاً بذاته إلا أنه يستمد خصائصه المميزة له من الأنماط الثقافية التى توجد فى المجتمع، بل أنه يذهب إلى أن معنى أو مفهوم المرض مفهوم ثقافى يتنوع من مجتمع لآخر ويعكس وجهة نظر سكان المجتمع ودور المرض فى حياتهم، بل أن استجابة الفرد للمرض والتى تتم بطريقة معينة قد توضح بعض القيم الثقافية والاجتماعية الموجودة فى المجتمع.

أو بمعنى آخر كل جماعة عرقية لها استجاباتها الخاصة للأمراض المرتبطة بثقافتها مما يوضح لنا مدى التعارضات الثقافية[١].

ولقد ذهب اكركنشت إلى أبعد من ذلك فذكر أن المرض وعلاجه على الرغم من أنهما عمليتان بيولوجيتان من الناحية المجردة إلا أن بعض الحقائق المرتبطة بهما عن النظرة إلى المرض ومعناه وإذا ما كان الإنسان قد تعرض إلى المرض ونوع العلاج الذى تلقاه من وجهة نظره يعتمد على تحديدات المجتمع والحقائق الاجتماعية أكثر من اعتماده على الحقائق الموضوعية.

ولقد أعطى اكركنشت مثالاً لمرض Spirochetosis- Pinto وهو مرض جلدى ينتشر بين الهنود القاطنين فى شمال الأمازون حيث ينظر إلى الأصحاء أو الخالين من المرض على أنهم المرضى لذلك لا يسمح لهم بالزواج.

كذلك الحال بالنسبة إلى مرض الملاريا الذى انتشر فى وادى المسيسبى فى أواخر القرن الماضى حيث نجد أن المريض بالملاريا لا يعتبر مريضًا من خلال نظرة سكان المجتمع لذلك لا توجه أى عناية أو رعاية له، كما لا يتم القيام بتحصين الأصحاء ضد هذا المرض. وفى تاريخ العديد من المجتمعات نلاحظ أن الكثير من أعضاء المجتمع قد قضوا نحبهم دون أن ينظر إليهم على أنهم مرضى داخل مجتمعهم[٢].

---

(١) Richard W. Lieban, "The Field of Medical Anthropology" In David Landy (ed.), 1977, Culture, Disease and Healing, Studies in Medical Anthropology, Macmillan Publishing Co., N. Y., London. P. 89.

(٢) William Caudill, "Applied Anthropology in Medicine" In A. L. Kroeber (ed.), 1953, Anthropology Today, The University of Chicago Press, Chicago, London. P. 789.

كذلك الحال لدى قبائل مانو Mano فى ليبريا بأفريقيا والذين ينتشر بينهم مرض Yaws (مرض جلدى) فهم أيضًا لا يعتبرون أن المصاب بهذا الداء مريض بل ينظرون إليه على أنه إنسان عادى أو طبيعى[1].

فالمرض إذن مفهوم ثقافى يختلف معناه من مجتمع لآخر وتختلف أساليب علاج نفس المرض من مجتمع إلى آخر.

ويرتبط كل من مفهومى المرض والعلاج الشعبى بعدد من النظم والأنساق الاجتماعية منها أنساق الضبط الاجتماعى والسحر والدين وسوف أتعرض للعلاقة بين هذه الأنساق والطب الشعبى.

---

(1) Charles C. Hughes. "Ethnomedicine" In David L. Sills (ed.), 1972, International Encyclopedia of the Social Sciences, The Macmillan Company, The free press, Vol. 9- 10, p. 89.

أولاً : الطب الشعبى وعلاقته بالضبط الاجتماعى :

يذهب الاستاذان ماكيفر وبيدج إلى أن "المقصود بالضبط الاجتماعى هو الطريقة التى يتطابق بها النظام الاجتماعى كله ويحفظ ثم كيفية وقوعه بصفة عامة كعامل للموازنة فى حالات التغير كذلك يتحتم أن تتقصى الوسائل التى يشكل بها المجتمع سلوك الفرد وينظمه وفى نفس الوقت نتعرف على الطريق التى يتبعها هذا السلوك المعين والعام بالنسبة للأفراد جميعًا للمحافظة بدوره على النظام الاجتماعى"[1].

وتتشابه قواعد السلوك الاجتماعية فيما بينها من ناحية واحدة أن أوامرها جميعًا من الممكن الخروج عليها ولابد إذن من إجراءات خاصة لحمايتها تتلخص فى أنواع من الجزاءات الغرض منها مقاومة الميل إلى عصيان هذه القواعد وهذا الكلام ليس أقل انطباقًا على الشعوب المتحضرة. وأن اصطلاح الجزاء يمكن تطبيقه فى حالة تمشيه مع قواعد السلوك ويعتبر هنا جزاء حسنا كطريقة المدح والتقريظ كأداة للضبط الاجتماعى كذلك يشير الجزاء بوجه عام إلى العقوبة التى يفرضها المجتمع كله على من يخالف قواعده[2].

"أما عالم الاجتماع بريرلى Brearley فيرى أن الضبط الاجتماعى لفظ عام يطلق على تلك العمليات المخططة أو غير المخططة التى يمكن عن طريقها تعليم الأفراد أو إقناعهم أو حتى إجبارهم على التواؤم مع العادات وقيم الحياة السائدة فى الجماعة"، فالضبط الاجتماعى يعمل عنده إذن على ثلاثة مستويات مختلفة من جماعة على جماعة أخرى، ومن فرد على أفراد آخرين، ومن جماعة على أعضائها[3].

"أما أوجبرن Ogburn ونيمكوف Nimkoff فيذهبان إلى أن المقصود بالضبط الاجتماعى الوسائل التى تلجأ إليها الجماعة للتحكم فى حالات الانحراف عن المعايير

---

(1) ماكيفر وبيج : ١٩٧٤، المجتمع، ترجمة على أحمد عيسى، ص٢٧٢.

(2) نفس المرجع السابق، ص ص ٢٧٦، ص٢٧٧.

(3) أحمد أبو زيد : ١٩٦٧، البناء الاجتماعى، مدخل لدراسة المجتمع، (الأنساق)، الجزء الثانى، ص٤٢٠.

الاجتماعية وأن كل ما يعتبر وسيلة من وسائل تنظيم السلوك يعتبر فى الوقت ذاته أداة من أدوات الضبط الاجتماعى"[1].

"ويرى كل من هارى بردميير Hary Bredmeier وريتشارد ستيفنسون Richard Stephenson أن هناك نوعين من العمليات الكبرى التى تجعل الناس يمتثلون للقواعد النظامية فى المجتمع والتى تمكنهم فى نفس الوقت من التنبؤ والاعتماد على سلوك أحدهم الآخر، العملية الأولى هى عملية التنشئة الاجتماعية حيث يتعلم الطفل قيم المجتمع ومعاييره الأساسية التى سيشترك فيها مع غيره عندما ينضج والتى ستجعله من ناحية أخرى متشابهًا فى خطوط شخصيته الأساسية مع أعضاء المجتمع الذى سيعيش فيه، والعملية الأخرى تشتمل على ميكانيزمات الضبط الاجتماعى التى تعمل على تنظيم الأشياء للحيلولة دون وقوع الانحراف أو إثارة أى عامل من عوامله". فيمكانيزمات الضبط إذن هى كل الترتيبات الاجتماعية التى تمنع مثل هذه التوترات من أن تؤدى إلى الانحراف"[2].

"ويقول لندبرج Lundberg أن الضبط الاجتماعى عبارة نستخدمها لنشير إلى المسالك الاجتماعية التى تقود الأفراد والجماعات نحو الامتثال للمعايير المقررة أو المرغوبة، ويذهب إلى أن أنماط السلوك الاجتماعى الكبرى ذات الطابع الدائم العام -النظم الاجتماعية- تعتبر نوعًا من أنواع الضبط وأن الحكومة هى التى يناط بها فى المجتمع الحديث مسألة الضبط الاجتماعى ويشير إلى الدور الكبير الذى تلعبه الأنماط الاجتماعية كالعادات الشعبية والبدع والعرف والرأى العام وغير ذلك فى الضبط الاجتماعى"[3].

وبعض علماء الاجتماع يستخدمون كلمة الضبط الاجتماعى بمعنى واسع وشامل لوصف كل الوسائل والأساليب التى تستخدمها الجماعة لتحقيق النظام فى

---

(1) أحمد أبو زيد : ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٤٢١.

(2) محمد عاطف غيث : ١٩٧٣، علم الاجتماع "النظرية والمنهج والموضوع"، (الجزء الأول)، ص٤٠١، ٤٠٢.

(3) نفس المرجع السابق، ص٤٠٤.

المجتمع وتبعًا لهذا الاستخدام تعتبر العادات الشعبية وتقسيم العمل مثلاً وسيلتين للضبط الاجتماعى نظراً لأنهما يساعدان على تكامل الجماعة واستمرارها[1].

يتضح من عرض تعريفات الضبط الاجتماعى أن عملية الضبط تهدف إلى تحقيق درجة من التواؤم والتوافق مع القيم والمعايير الاجتماعية التى ارتضتها الجماعة لنفسها ومن ثم يمكن أن ننظر إلى الطب الشعبى على أنه إحدى ميكانيزمات الضبط الاجتماعى لأننا إذا افترضنا أن مفهوم المرض كما هو معروف لدى الجماعات البسيطة هو انحراف عن قواعد المجتمع، أو خرق لقواعد العرف، أو ناتج عن الأرواح بسبب عدم قيام الفرد بالتزاماته تجاهها أو بسبب السحر أو الحسد فإن الطب الشعبى (أساليب وممارسات العلاج المرتبطة بالمجتمع وبظروفه) على هذا يعتبر وسيلة من الوسائل التى تلجأ إليها الجماعة للتحكم فى حالات الانحراف والخروج على قواعد المجتمع حيث يعمل على إعادة توافق الفرد وتواؤمه مع المعايير الاجتماعية وإعادة تنظيم سلوكه.

وهذا ما أكده بارسونز عندما نظر إلى الإصابة بالمرض على أنه حالة من الانحراف عن النظام الاجتماعى كما ركز أيضًا فى فرضه على دور المريض حيث ذكر أن :

١- المرض هو حالة اضطرارية صحية لا يستطيع المريض خلالها التصرف فى وضعه.

٢- المرض سبب كاف لإعفاء المريض من واجباته والتزاماته الاجتماعية.

٣- المرض حالة غير مرغوب فيها لذلك على المريض أن يحاول التخلص منها.

٤- المريض والمهتمون بصحته تقع على عاتقهم مسئولية الاستعانة بمتخصص للقيام بالعلاج[2] لأن المريض غالبًا ما يصنف على أنه فى حاجة إلى المساعدة والمعاونة كما يجب عليه الالتزام بالقواعد الخاصة بدور المريض وذلك لكى يتسنى له أن يبرأ سريعًا[3].

---

(١) أحمد أبو زيد : ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٤٢١.

(٢) Richard W. Lieban, Op. Cit., PP. 25- 26.

(٣) William Caudill, Op. Cit., P. 779.

فبارسونز إذن يعتبر المرض حالة انحراف عن النظام الاجتماعى ينجم عنه إعفاء المريض من القيام بواجباته داخل المجتمع ويستلزم نتيجة هذا الموقف الاستعانة بمعالج وذلك من أجل أن يتواءم الفرد مرة أخرى مع النظام الاجتماعى فالمرض والعلاج إذن هما وسيلتان من وسائل الضبط.

ولقد تحدث بارسونز أيضًا عن دور المعالج أو الطبيب كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فذكر أن دوره يتطلب :

١- أن يضع صحة المريض وتحسنه فى المرتبة الأولى كما أن مساعدة المريض يجب ألا تكون مشروطة بشرط.

٢- أن يقوم بفرض بعض القواعد الواضحة أو الضمنية على بعض جوانب من حياة المريض.

٣- أن يحاول المريض أن يصل إلى مكنونات العقل والجسم الخاصة بالمريض.

٤- ألا يستفيد الطبيب من المعلومات الخاصة بالمريض أو يستغلها.

فدور الطبيب إذن لا ينصب فقط على القيام بالرعاية الطبية وتوفير الراحة النفسية لكنه يشكل أيضًا نوعًا من الضبط الاجتماعى[١].

يتضح إذن من فرض بارسونز أن الطبيب أو المعالج هو الذى يستطيع أن يحدد الحالة المرضية (مدى الانحراف) ويتعرف على أسباب هذه الحالة ومن ثم يحاول الاستفادة من هذه المعرفة أو المعلومات الخاصة بالمريض فى علاجه دون استغلالها فى أية مجالات أخرى، كما أن الربط بين معظم حالات الانحراف والدور المرضى يزيد من استقرار المجتمع.

ولقد قوبل هذا المفهوم بكثير من الرضا فى معظم أنحاء أوروبا وذهب بعض الباحثين إلى أن هذا المفهوم يجد قبولاً أيضًا فى الاتحاد السوفيتى حيث أن مجهودات العمل والإنتاج موجهة إلى التنمية الزراعية والصناعية لذلك توجه عقوبة كبيرة إلى الشخص المتمارض كذلك يلعب الطبيب دوراً كبيراً فى تشخيص المرض بالنسبة للمنقطعين عن العمل[٢].

---

(١) Ibid., P. 780.

(٢) Richard W. Lieban, Op. Cit., P. 26.

يتضح إذن من المثال السابق أن كلا من الدور الخاص بالمريض والطبيب يعملان على تحقيق الضبط الاجتماعى فالشخص المريض انحرف عن نظام المجتمع وأعفى من التزاماته والطبيب هو الذى يحدد الفارق بين المرض والتمارض وفى حالة المرض يعمل الطبيب على مساعدة المريض للرجوع مرة أخرى إلى القيام بواجباته الاجتماعية هذا بالنسبة للمجتمعات المتقدمة كالاتحاد السوفيتى.

أما دور المريض والمعالج فى المجتمعات البسيطة فهو يهدف أيضًا إلى تحقيق الضبط الاجتماعى وإن كان تطبيقه يختلف عنه فى المجتمعات المتقدمة ففى دراسة لجماعة الأجبوا Ojibwa فى أمريكا الشمالية لوحظ أن المرض هو أسلوب خارق للطبيعة يهدف إلى توضيح السلوك الاجتماعى المتصدع خاصة إذا كان سبب المرض هو خرق قواعد المحرمات، ويهدف العلاج فى هذه الحالة إلى العمل على استعادة تماسك المجتمع وتلعب الممارسات العلاجية دورًا كبيرًا فى استعادة الهدوء والتضامن والتعاون حيث أن جلسة العلاج غالبًا ما تضم المريض والمعالج وبعض أقارب وجيران المريض، وتتضمن هذه الجلسة اعتراف من المريض بما اقترفه من ذنب ولاشك أن هذا الاعتراف يريح المريض خاصة إذا ما تبعه القيام بأفعال تكفيرية يساهم فيها المريض ولاشك أن هذه الجلسة تمد المريض بنوعًا من الراحة المؤقتة وهى تشبه إلى حد كبير جلسة العلاج النفسى، ويشكل الاعتراف بالذنب إحدى القيم الأساسية لأعضاء هذا المجتمع حبث يعمل على تعزيز موقف جماعة المريض خاصة حينما يناقشون مدى الضرر الواقع عليهم من جراء هذه الانحرافات الاجتماعية.

وغالبًا ما توجه الإرشادات العلاجية إلى المريض وإلى الأفراد الذين اشتركوا فى جلسة العلاج الأولى أو إلى بعض الأشخاص المختارين المماثلين لسن المريض، ونجاح العلاج يعتمد على كفاءة الأسلوب العلاجى من ناحية ومن ناحية ثانية يعتمد على النوايا الحسنة لأعضاء المجتمع حيث أن أقران المريض يجب عليهم أن يتخلصوا من الكراهية والمشاعر العدائية الموجهة إلى المريض وإلى كل أعضاء المجتمع، فالطقوس العلاجية تهدف إذن إلى إعادة تكامل الأفراد مع القيم الاجتماعية[1].

---

(1) Charles C. Hughes, Op. Cit., PP. 90- 91.

ويظهر هذا التضامن العائلى لدى قبائل الهوسا حيث أن التعاطف بين الأقارب يشكل إحدى السمات الأساسية للحياة داخل القرية ويظهر هذا التعاطف عن طريق الزيارات المتكررة للمريض عقب سماع نبأ مرضه، ولاشك أن تأخر زيارة الأقارب والأصدقاء للمريض يتطلب منهم الاعتذار له لأن ذلك يعنى عدم تتبعهم لأخباره، وهم يقومون بالصلوات للآلهة ضارعين لها أن يسترد مريضهم صحته وذلك عقب دخولهم عليه كما يقومون بتقديم الدواء الشعبى له، وهم المسئولون (خاصة أعضاء الأسرة الصغيرة) عن إحضار المعالج ودفع قيمة العلاج له ولا يجب عليهم أن يناقشوا هذه الأمور أمام الغرباء[1].

ولقد ظهرت فكرة التضامن الاجتماعى فى كتاب دور كايم "تقسيم العمل الاجتماعى" حيث يميز بين نوعين من التضامن، الآلى ويسود فى المجتمع البدائى لأن تقسيم العمل هناك فى حالته البسيطة الأولى ويتميز هذا التضامن الآلى بخضوع الأفراد بما يمليه الرأى العام والتقاليد وتكون المسئولية فى هذا المجتمع جمعية ويكون المركز الاجتماعى موروثًا، أما فى المجتمعات المتحضرة التى ينمو فيها تقسيم العمل ويتطور فتكون شخصيات الأفراد متعددة ومتنوعة ويرجع ذلك لاختلاف الخبرات والوظائف التى يمرون بها أو يقومون بها ومن ثم يرتبط الأفراد فى هذه المجتمعات بتضامن آخر هو العضوى الذى ينجم عن حاجتهم إلى خدمات بعضهم البعض ولهذا تكون الفردية هى السمة الغالبة[2].

فالمجتمع التقليدى يبتلع أعضاءه ويطبعهم بطابعه الخاص بحيث يؤلف الفرد فى نهاية الأمر جزءاً متكاملاً منه ولا يكاد يتمتع بشخصية مستقلة أو كيان مستقل عن الجماعة التى يدخل فى تكوينها وهذا نفسه يعمل على تقوية التماسك الاجتماعى. كما أن الشعور بالانتماء إلى هذا المجتمع المحلى الصغير وإلى جماعة قرابية معينة بالذات

---

(1) Murry Last, "The Presentation of Sickness in a Community of Non Muslim Hausa" In J. B. Loudon (ed.) 1976, Social Anthropology and Medicine, Academic Press, London, N.Y. PP. 116- 118.

(2) محمد عاطف غيث : ١٩٧٢، مرجع سابق، ص٤٩.

يقوم بين أفرادها مصالح اقتصادية وسياسية محددة، يعتبر فى الوقت ذاته من أهم عوامل الضبط الاجتماعى فى تلك المجتمعات التقليدية[1].

وعلى هذا نجد أن التضامن الاجتماعى الآلى يظهر فى المجتمعات البسيطة متمثلاً فى اشتراك أعضاء العائلة والأصدقاء والجيران فى الطقوس العلاجية كما هو الحال فى المثال الخاص بقبائل الأجبوا والذى ورد من قبل حيث أوضح هذا المثال الدور الذى لعبته الجماعة فى توفير الدعم المعنوى والنفسى والاجتماعى للمريض.

والعلاج الشعبى الذى يتسم بطقوس العلاج الجماعية يشكل نظامًا تتميز به الشعوب التقليدية وفى بعض الأحيان تبدو هذه الشعائر الجماعية بمثابة عرض تمثيلى يساهم فيه الأقارب والأصدقاء بدور حيوى، فلو نظرنا إلى جماعة النافا هو Navaho (قبيلة من قبائل الهنود الحمر تعيش فى الأريزونا الأمريكية) نجد أن أعضاء العائلة هم الذين يقومون باستدعاء المعالج (يطلق عليه اسم المغنى Singer) ويشترك جميع أفراد العائلة والأصدقاء فى الطقوس العلاجية والتى تستمر عادة لمدة ثمان ليال ويظهر دورهم من خلال القيام بالغناء والصلوات التى يشرف عليها المعالج ومساعدوه.

ولاشك أن وجود الأصدقاء والأقارب له فائدة إيجابية بالنسبة للمريض حيث يشعر أن الجميع يحاولون مساعدته لاسترداد صحته، ويخصص الرجال ربع أو ثلث أوقاتهم للاشتراك فى هذه الطقوس بينما تخصص النساء وقت أقل من هذا[2].

ويظهر التضامن الاجتماعى الموجود داخل العائلة أيضًا فى حالة اتخاذ القرارات الخاصة بالمرض والعلاج والذهاب إلى المعالج فيصف ويفر Weaver بعض الأنماط السلوكية الخاصة بالأسبان الأمريكيين الذين يقطنون الجنوب الغربى للولايات المتحدة فيذكر أنه فى حالة حدوث المرض يُعهد إلى أعضاء العائلة النووية بتقييم حالة المريض وتحديد الحالة المرضية ثم بعد ذلك يتولى أحد الأقارب القيام بالعلاج فإذا لم ينجح

---

[1] أحمد أبو زيد : ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٢٤٥.

[2] George Foster, 1978, Medical Anthropology, John Wiley and Sons, Inc., New York. P. 127.

يقومون بالتوجه إلى أحد الممارسين الشعبيين أو إلى أى فرد يتسم بقدر من الخبرة فى المجال الشعبى[1].

كما يبدو التضامن العائلى لدى قبائل البايوت فحينما يمرض الشخص يحاول أن يختار بين عدد من البدائل الموجودة لديه فى المجتمع، فإذا كان المرض بسيطاً يستخدم له الدواء العشبى المكون من أعشاب الشاى وتستخدم فى صورة ضمادة، أو قد يلجأ إلى بعض الشعائر والطقوس الخاصة منها مثلاً الصلاة عقب الاستيقاظ من النوم إلى الشمس حيث يقف المريض مواجهاً إياها ثم يقوم بعد ذلك بنثر الماء على وجهه، أو قد يقوم بزيارة لبعض المناطق المقدسة للصلاة إلى الشمس. ويلجأ المريض فى هذه القبائل إلى علاج الصداع وآلام الرأس عن طريق عملية الفصد ويقوم بإجراء هذه العملية أى عضو من أعضاء المجتمع يتسم بالخبرة والمهارة فى هذه الناحية العلاجية وذلك مقابل بعض النقود يمنحها له المريض. أما فى حالة استمرار الألم ليومين أو أكثر مع ظهور أعراض جديدة كارتفاع الحرارة والهذيان وعدم الإدراك والميل إلى القىء المتكرر فإن المريض فى هذه الحالة يتوجه إلى الطبيب الذى يشخص ويعالج الأمراض الرئيسية. ويظهر التضامن العائلى فى هذه الحالة فى قيام أفراد العائلة بجمع المال من بعضهم وتقديمه إلى الطبيب المعالج حيث أن الطبيب يتلقى تعليماته من القوى فوق الطبيعية بألا يعمل إلا إذا حصل على أجره مسبقاً[2].

كما يظهر التضامن العائلى أيضاً فى اشتراكهم فى شعائر العلاج حيث أن العلاج غالبًا ما يمارس فى منزل المريض نفسه ويجب أن يحضر جلسة العلاج جميع أفراد العائلة من البالغين والكبار ويتم استثناء الحوامل والمصابات بالمرض الشهرى من الحضور حيث أن وجودهم يعتبر خرقاً لقواعد المحرمات، ويجلس الحاضرون فى دائرة داخل المنزل بجانب الحائط أما المريض فيجلس بجانب الباب ويترك جميع أفراد العائلة

---

(١) Richard W. Lieban, Op. Cit., p. 30.

(٢) Beatrice Blyth Whiting, "Pauite Sorcery : Sickness and Social Control", In David landy (ed.), 1977. Culture, Disease and Healing : Studies in Medical Anthropology, Macmillan Publishing Co., Inc., N. Y. London, P. 213.

والأصدقاء المساحة الموجودة فى وسط المنزل لإيقاد النار وتترك مساحة حولها خالية، وتتحدد المكانة الاجتماعية للأفراد بحسب جلوسهم بالقرب من النار[1].

فالتضامن العائلى إذن كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فى هذا المجتمع يظهر فى تعهد أفراد العائلة بجمع أجر الطبيب كما يظهر فى اشتراك أعضاء العائلة والأصدقاء فى جلسة العلاج.

كذلك يظهر التضامن العائلى كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فى مجال المرض والعلاج لدى سكان Sal si Peudes (سكان المكسيك الذين استقروا فى الولايات المتحدة) حيث نجد الأفراد فى حالات المرض أو غيره من المجالات يتصرفون كجماعة من الأقارب والأصدقاء، فالفرد مسئول أمام جماعته عن سلوكه ويعتمد عليها فى حصوله على الدعم والتأييد والجزاء الاجتماعى.

ونلاحظ أن الرعاية الطبية فى هذا المجتمع تتطلب من أقارب المريض وأصدقائه أن يبذلوا الكثير من الوقت والجهد فى توفير الراحة له يظهر ذلك فى قيامهم بشراء الأدوية له وإعفائه من القيام بواجباته والتزاماته الاجتماعية حيث يتولى أحد الأقارب والأصدقاء القيام بها ذلك لأن المرض لا يعتبر مشكلة أو اضطراب بيولوجى خاص بالكائن العضوى فقط لكنه يعتبر مشكلة اجتماعية تحتاج إلى نوع من إعادة الضبط والترتيب بالنسبة لأعضاء المجتمع.

والحالة الطبيعية لديهم أن يقوم المريض بوصف أعراضه المرضية إلى أقاربه وأصدقائه وذلك لكى يقومون بتقييم حالته وتحديد ما إذا كان فى حاجة إلى متخصص ذلك لأن الشخص بمفرده لا يتمتع بسلطة تتيح له أن يقرر ما إذا كان مريضاً أو غير ذلك، فإذا قرروا أنه مريض يتم إعفاؤه من القيام بأعماله اليومية والتزاماته الاجتماعية، فالعائلة فى هذه الحالة هى التى تقوم باتخاذ القرار الخاص بصحة الفرد[2].

---

(1) Ibid., p. 214.

(2) Margrat Clark, 1970, Health in the Mexican American Culture, The Regents of the University of California, U.S.A. P. 203-204.

كما أن التضامن العائلى يظهر أيضًا فى قيامهم بتوفير الرعاية الطبية الحسنة حيث يتطلب هذا أن يتم علاج المريض تحت أى ظروف فى منزله وبين أصدقائه الذين يتولون رعايته وإمداده بالعون والدعم العاطفى ويشعر أعضاء العائلة أن مسئوليتهم تظهر فى التفافهم حول المريض ومساعدته وإظهار مدى أهميته بالنسبة لهم[1].

كما يظهر هذا التضامن العائلى فى منطقة رأس التين حيث لاحظت أن جميع أفراد عائلة المريض وجيرانه يقومون بزيارته واصطحاب الهدايا والمأكولات بل أن هذه المجاملات قد تصل إلى تقديم بعض المساعدات المالية أحيانًا.

ويظهر هذا التضامن الاجتماعى أيضًا فى مجتمع برج العرب حيث أن نمط العائلة السائد هناك هو العائلة الممتدة، وفى حالة مرض إحدى السيدات المقيمات داخل الوحدة السكنية تحدد السيدة كبيرة السن (يطلق عليها اسم العجوز) وغالبًا ما تكون هى الحماة أو الأم الحالة المرضية وتقوم بوصف وإعداد الدواء العشبى للمريضة أو القيام بتدليكها (تمريسها) فإذا لم تتحسن حالتها تقوم باستدعاء المعالجة الشعبية (الظريفة) وإذا لم تكن حالتها خطيرة تذهب هى إليها. كما تعهد العجوز إلى إحدى بناتها أو إحدى زوجات أبنائها بالقيام بأعباء المريضة من إعداد الطعام ورعاية الصغار.

ويتخذ التضامن العائلى صوراً مختلفة منها صورة مجلس الطب ويظهر هذا المجلس فى واحة سيوة حيث يعقد برئاسة امرأة عجوز من عجائز الواحات المعروفات باضطلاعهن فى علوم السحر والتنجيم، وينعقد المجلس فى مكان وجود المريض ووجود عائلته ثم يشعلون النار ويطبخون عليها "بليلة" ويأكلون فى صمت وسكون ويتركون فى النهاية جزءاً من الطبخة لتأكل منه الملائكة، ثم يبدأون فى حرق البخور وتأخذ العجوز فى قراءة التعاويذ السحرية وتشرح حالته وضعفه واستحقاقه للرحمة والعطف ويترك باقى الطعام للصباح، وفى اليوم التالى يعود مجلس الطب للانعقاد ويبحث أولاً عن بقية الطعام المتروك من أمس فإذا وجد باقيًا اعتبر شرفًا ورضا من الملائكة عن الرجل المريض فيقدم للمريض بقايا الطعام المذكور ليأكله فيزول ما حل به من المرض، فإذا استمرت حالة المريض بدون تقدم أو ـن فاقد الشعور أو فى حالة إغماء أرسلت العائلة ملابسه

---

(1) Ibid., P. 206.

ومعها بعض النقود إلى وكيل ضريح سيدى سليمان (أكبر مقام ضريح بمسجد الواحة) فيضع الرجل ملابس المريض تحت رأسه وينام ليلا ذلك يكسب المريض الشفاء بإذن الله[1].

أما مجلس الطب فى منطقة برج العرب فهو غالبًا ما يضم فى حالة مرض السيدات أو الأطفال المعالجة الشعبية (الظريفة) والعجوز (السيدة كبيرة السن داخل الوحدة السكنية وغالبًا ما تكون الحماة أو الأم) والأخوات البالغات وزوجات الأبناء، وكبيرات السن هن اللائى يقمن بوصف العلاج وتحديد ما إذا كانت الحالة تستدعى إحضار الظريفة، وهن اللائى يقمن باستدعاء أو اصطحاب المريضة إليها.

أما بالنسبة لمجتمع رأس التين فالمجلس الطبى يتخذ صورة مختلفة عنها فى مجتمع برج العرب أو هو ليس مجلساً بالمعنى السابق إنما هو عبارة عن استشارة الجيران أو الأقارب (الأخوات، الحماة، الأم) إذا كانوا مقيمين فى نفس المنزل وذلك فى حالة مرض أحد الأفراد قبل الذهاب إلى الطبيب، بل والاستفسار أيضًا عن الطبيب.

ومن العوامل الهامة التى تعمل على تعزيز وتدعيم التضامن العائلى ومساعدته على القيام بدوره فى تحقيق الضبط الاجتماعى هو الاعتقاد فى أن أفعال المريض لا تضره فقط بل قد تؤذى بقية أعضاء الجماعة، والعكس أى الاعتقاد فى أن بعض الأنماط السلوكية التى تقوم بها الجماعة قد تؤذى المريض لذا يجب على كل من المريض وجماعته القرابية الالتزام بالقواعد السلوكية وذلك للإسراع بالعلاج من ناحية ومن ناحية ثانية للعمل على استعادة التضامن الاجتماعى والتواؤم مع المعايير.

فلو نظرنا إلى جماعة هنود الأجبوا فى أمريكا نجد أن الشخص الذى يخترق القواعد الخاصة بتناول الطعام لا يعرض صحته هو فقط للمرض بل يعرض صحة بقية أفراد الأسرة، كذلك تنتشر بينهم فكرة أن المريض لا يشترط أن يكون قد اقترف ذنبًا محدداً ولكن قد يكون أحد أبويه أو حتى أحد أجداده هو الذى أخطأ[2].

---

(١) رفعت الجوهرى : ١٩٦١، شريعة الصحراء، عادات وتقاليد، ص٢٢٤.

(٢) Richard W. Lieban, Op. Cit., P. 24.

أما جماعات الأسكيمو فترى أنه يجب على أسرة المريض ألا تقوم بأى نشاط أو عمل خلال فترة النقاهة الخاصة بالمريض وذلك خوفًا من إمكانية حدوث إزعاج للأرواح المسببة للمرض[1].

وتأييداً لهذه الفكرة وصفت مرجريت كلارك إحدى الحالات التى قامت بدراستها لدى سكان المكسيك فى أمريكا حيث ذكرت أنه حدث نزاع بين رجل وزوجته الحامل بسبب إدمانه على شرب الخمور وحينما وبخته الزوجة قام بضربها وطردها من المنزل فتوجهت إلى منزل أسرتها حيث قاموا باصطحابها إلى المعالجة الشعبية Curandero لعلاجها من الخوف أو الصدمة التى أصابتها من جراء فعل زوجها، كذلك لوقاية الجنين من الخوف المحتمل أن يصيبه حينما يولد فلقد شعرت الزوجة أن حقوقها انتهكت من جراء طرد زوجها لها، لذا فهى تحاول أن تحصل على دعم وتأييد جماعتها، وحينما ينتشر الأمر فى كل المجتمع يتم توجيه النقد إلى الزوج من هؤلاء الأعضاء لأنه هدد حياة الجنين، لذا وجب عليه الاعتراف بخطئه وتقديم الاعتذار المناسب[2].

وفكرة أن سلوك المريض يؤثر على الآخرين أو العكس تظهر أيضًا فى هونج كونج بالصين حيث يجب ألا تدخل على الطفل المصاب بالحصبة أية سيدة حامل أو أى شخص فى فترة الحداد، كذلك يجب على المتزوجين داخل منزل المريض أو والدى الطفل أن يتجنبون ممارسة العلاقات الجنسية خلال فترة المرض والنقاهة والتى غالبًا ما تصل إلى مائة يوم، كذلك يجب على الأم المصابة بالمرض الشهرى ألا ترعى طفلها أثناء تلك الفترة وأن تعهد به إلى جدته لتتولى القيام برعايته وعنايته أثناء مرض الأم[3].

وفكرة أن سلوك المريض يؤثر على الآخرين أو أن سلوك الآخرين يؤثر عليه تظهر فى مجتمع رأس التين حيث يراعى أقارب الزوجة حديثة الولادة بعض النواحى

---

(1) Charles C. Hughes, Op. Cit., P. 89.

(2) Magrat Clark, Op. Cit., PP. 198- 199.

(3) Marjorie Topley, "Chinese Traditional Ideas and the Treatment of Diseases : Two Examples From Hong Kong", In Man : The Journal of Royal Anthropological Institute, 1970, Vol. 5, No. 3, P. 427.

حتى تتجنب المشاهرة (الكبسة) منها ألا تدخل عليها امرأة حديثة الزواج أو امرأة مصابة بالمرض الشهرى أو شخص قد وصل حديثًا من حضور جنازة وذلك خوفًا من أن تصاب بالعقم أو ينقطع لبن الرضاعة أو يمرض الطفل، لذا يجب عليها أن ترتدى قرطًا أو خاتماً أو سواراً به فصوص من الألماظ وذلك لكى تتقى الإصابة بالمشاهرة فإن لم يتيسر لها، تقم بافتراضه من إحدى قريباتها أو جاراتها وتظل مرتدية له طوال الوقت إلى أن يمر أربعون يومًا على الولادة. فالتضامن العائلى ظهر فى هذه الحالة فى مراعاة أفراد العائلة أقراض المريضة الحلية التى تحتاجها كذلك فى تجنب دخول الأفراد الذين يُعتقد أن دخولهم عليها يؤدى إلى إصابتها بالمشاهرة.

مما سبق استطيع القول أن الطب الشعبى يلعب دوراً هامًا كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى.

فالضبط الاجتماعى هو الطرائق والسنن والمثل والقيم والأساليب التى تحاول بها الجماعة أن تعيد الفرد الخارج عن قيمها ومعاييرها. فإذا كان سبب المرض كما هو الحال لدى الجماعات البسيطة هو اختراق قواعد المحرمات فى المجتمع أو السحر أو الحسد أو الأرواح فهذه الأمراض كلها تحدث بسبب خروج الفرد عن قواعد ومعايير الجماعة ومن ثم فإن العلاج الشعبى فى هذه الحالة يهدف إلى إعادة تواؤم الفرد مع القيم والمعايير وبالتالى إعادة التوازن إلى المجتمع وتحقيق نوع من الضبط الاجتماعى.

كما أن التضامن العائلى من الممكن أيضًا أن نعتبره وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى وهذا التضامن العائلى يكون أكثر ظهوراً ووضوحًا لدى الجماعات البسيطة خاصة فى حالة اشتراكهم فى جلسة العلاج حيث يؤدى وجودهم إلى توفير نوع من الدعم النفسى والمعنوى للمريض. كما أن فكرة أن سلوك المريض قد يؤذى بقية أعضاء المجتمع أو أن سلوك أعضاء المجتمع قد يؤدى إلى سوء حالة المريض يعتبر من أهم العوامل التى تعمل على تحقيق الضبط الاجتماعى فى المجتمع.

الطب الشعبى وعلاقته بالسحر والدين :

تعتقد العديد من الشعوب البدائية فى أن كثيراً من الأمراض قد حدثت بسبب عوامل خارقة للطبيعة مثل الأرواح الشريرة أو الحسد أو السحر وعلاج هذه الأمراض يتطلب بالتالى نوعًا من العلاج السحرى كالعمل مثلاً على استرجاع الروح المفقودة أو استخراج القوة الشريرة التى اخترقت الجسم عن طريق الشامان الشرير[1].

والسحر هو الاعتقاد فى أن القوى فوق الطبيعية يمكن إجبارها وإخضاعها بأساليب معينة لتحقيق أغراض حسنة أو أغراض شريرة والعديد من المجتمعات تستخدم الطقوس السحرية وذلك من أجل ضمان جودة ووفرة المحاصيل الزراعية أو الحصول على صيد وفير أو خصوبة الحيوانات المنزلية أو الوقاية والعلاج من الأمراض.

وبينما يميل سكان المجتمعات غير الغربية والفلاحون إلى تطعيم عالمهم بهذه الصفات السحرية نجد أن سكان المجتمعات المتقدمة فى محاولتهم تجسيم وتعظيم عالمهم يميلون دائمًا إلى إخفاء هذه المعانى الخيالية ولكنها مع ذلك تظهر فى بعض القصص الخاصة بالأشباح والسحرة. والسمة الأساسية للسحر هو أن نمط السلوك الخاص به يتميز بالحركة ويعمل تلقائيًا خاصة إذا عرف الشخص الصيغة المناسبة لإخضاع القوى فوق الطبيعية[2].

كذلك تعتقد معظم الشعوب البدائية أن علاج بعض الأمراض يتطلب اللجوء إلى الدين. والدين هو الاعتقاد بوجود قوة عليا مسيطرة، والأديان هى تفسيرات أو تأويلات للخبرة البشرية بالرجوع إلى البناء المطلق للعالم وإلى القوة فوق الطبيعية التى تسيطر على الكون وظواهره والمعتقدات الدينية تختلف اختلافًا بينًا من دين لآخر وفوق ذلك فهى تتفاوت داخل الدين طبقًا لتنوع التجارب الدينية وتعددها، وقد تعتبر ثانوية عند الكثيرين بينما تكون ذات أهمية عند الآخرين[3].

---

(1) Melville Jocobs and Bernhard Jocobs and Stern, 1950, An Outline of General Anthropology, Barnes And Nobles, U.S.A. P. 200.

(2) William A. Haviland, 1978, Cultural Anthropology, Holt Pinehart and Winston, Library of ongress, U.S.A. P. 346.

(3) محمد عاطف غيث : ١٩٧٩، قاموس علم الاجتماع، ص٢٨٢.

ويميل علماء الأنثروبولوجيا المحدثون إلى اعتبار الدين والسحر جزءاً مما يسمونه بالنسق الأيديولوجى والمقصود بالنسق الأيديولوجى هو نسق المعتقدات التى تفسر طبيعة علاقة الإنسان بالكون والممارسات والشعائر المتصلة بهذه المعتقدات، ويعتبر الدين أهم مكونات النسق الأيديولوجى ثم يأتى السحر بعد ذلك حيث يلعب دوراً هامًا فى الحياة البدائية والتقليدية ولم يكن من السهل دائمًا التمييز بين الدين والسحر ولا يزال العلماء يختلفون فيما بينهم فى نظرتهم إلى الخصائص التى يجب توافرها حتى يمكن القول بأن مجموعة معينة من الشعائر تؤلف الدين أو السحر وإن كانوا جميعًا يلجأون إلى تعريف أحدهما بمقابلته بالآخر.

ولكى نوضح مدى التضارب بين كل من مفهومى السحر والدين نذكر رأى كل من فريزر ودور كايم ومالينوفسكى فى التمييز بينهما.

فيذهب فريزر إلى أن الدين يشترط الاعتقاد فى الكائنات الروحية أو الإلهية. بينما السحر يتألف من الأعمال والممارسات والشعائر التى تتصل بالكائنات الأخرى.

أما دور كايم فيرى أن الطقوس والشعائر الدينية هى تلك التى تتعلق بالأشياء المقدسة بشرط أن تمارس تلك الطقوس والشعائر على المستوى الجماعى وذلك بعكس الشعائر والطقوس والممارسات الفردية فإنها تدخل فى مجال السحر[1].

بينما مالينوفسكى يتكلم عما يسميه "سحر الحدائق" برغم أن الطقوس والممارسات تقام جماعيًا وتحت إشراف بعض رجال الدين قبل موسم الزراعة ويشترك فيها المجتمع أيضًا[2].

ويقول مالينوفسكى أن قوة الإيمان والاعتقاد فى السحر ترجع إلى عدم الأمان الخاص بطريقة الحياة خاصة بالنسبة للشعوب البدائية ذات الاقتصاديات البسيطة والتكنولوجيا المتأخرة[3].

---

(١) أحمد أبو زيد : ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٥٢٠.

(٢) أحمد أبو زيد : ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٥٢٧.

(٣) Melville and Bernhard Jocobs and Stern, Op. Cit., p. 197.

وهذا التضارب بين كل من السحر والدين أكثر ظهوراً ووضوحًا داخل ممارسات الطب الشعبى حيث نجد أن أساليب العلاج الشعبى لا تقتصر فقط على الممارسات والطقوس السحرية بل تتضمن أيضًا بعض العناصر الدينية، كما أن أساليب العلاج الدينى غالبًا ما يصاحبها بعض العناصر السحرية بل أحيانًا قد يمارس القساوسة ورجال الدين الطب والعلاج كما هو الحال فى أثيوبيا حيث يقومون بإعداد وبيع الأحجبة والتعاويذ للمرضى من المسلمين والمسيحيين وهذه التعاويذ تتضمن بعض الآيات القرآنية أو النصوص اليهودية أو المسيحية والتى غالبًا ما تخاط داخل حقيبة جلدية تعلق فى رقبة المريض[1].

ولقد ظهر لى مدى هذا التضارب أيضًا من خلال دراستى لمجتمع برج العرب حيث لاحظت أن الفقيه أو الشيخ (الشخص المتخصص فى العلاج الروحى) قد يكون أساسًا من رجال الدين أو شيخ أحد الطرق الصوفية وهذا الشيخ يتخصص فى علاج الضيق والاكتئاب وهو ما يطلقون عليه اسم الأرياح بالإضافة إلى علاج الصداع، ويقوم بالعلاج مستخدمًا بعض الآيات القرآنية التى يضعها فى حجاب مع بعض المكونات الأخرى مثل الملح والحبوب (سيلى وصف ذلك بالتفصيل) أو يقوم بكتابة هذه الآيات بحبر أسود على قطعة من الورق ثم تنقع فى ماء ثم يشربه المريض.

ولقد ميز فريزر بين اثنين من المبادئ الأساسية الخاصة بالسحر، المبدأ الأول وهو أن الشبيه ينتج الشبيه ولقد أسماه فريزر باسم السحر التشاكلى فنجد فى بورما مثلاً أن الشخص الذى فشل فى حبه يلجأ إلى الساحر لكى يصنع له صورة تمثل حبه الفاشل، فإذا ما تم إغراق الصورة فى الماء ومعها بعض التعاويذ نجد أن الفتاة المشار إليها بالصورة قد تتعرض للإصابة بالجنون أو قد تعانى من مصير مشابه لما حدث لخيالها أو صورتها (الغرق)[2].

ومن الأوجه المفيدة التى يستخدم فيها السحر التشاكلى هو الاستعانة به فى معالجة الأمراض أو الوقاية منها فلقد كان الهندوس يمارسون بعض الطقوس الدقيقة

---

(1) Ludwing Brandl, "A Short History of Ethnomedicine in Tropical Africa", In Ethnomedicine : Journal for Interdisciplinary Research, 1973, Vol. 11, No. 3- 4, p. 213.

(2) William A. Haviland Op. Cit., P. 346.

التى ترتكز على السحر التشاكلى للعلاج من مرض القشرة أو اليرقان، وكان الهدف الأساسى من هذه الطقوس هو نقل الصفرة من جسم المريض إلى الكائنات والأشياء الصفراء الأخرى مثل الشمس ثم حقن المريض باللون الأحمر الذى يدل على الصحة كدم الثيران الحمراء[1].

ويبدو أيضًا هذا النوع من السحر التشاكلى فى قرية Samaran الفليبينية حيث يعتقد السكان فى أن أرواح البيئة هى العنصر الأساسى المسبب للأمراض، وينظر إلى أرواح الآلهة على أنها ضمن أرواح البيئة لذلك يقوم السكان بالابتهال إلى الآلهة عن طريق القساوسة مثل القديس أنطونيو St. Antonio والسيدة العذراء، والقيام بشعائر العبادة التاسوعية والقيام بالصلوات كنوع من الابتهال، وأثناء القيام بهذه الصلوات يتوهمون غرز دبوسًا فى أى عضو من أعضاء عدوهم اعتقادًا فى أن هذا يكفى لإلحاق الضرر به، وأفضل علاج لهذه الحالة أن نصح المذنب بالتوجه إلى الشخص الذى يعتقد أنه أنزل الأذى به ويسأله الصفح عنه[2].

ويستخدم هذا النوع من السحر التشاكلى أيضًا فى الريف المصرى فى معالجة الحصبة حيث يلجأ الفلاحون إلى إلباس أولادهم قميصًا حريريًا أحمر اللون يسمى بالقميص الإسـدرانى ولاشك أن هذا القميص الحريرى يعمل على تسكين التهابات الجلد نظرًا لنعومته وطراوته، ويجب شراء قميصًا جديدًا لكل طفل يصاب بالحصبة[3].

كما أن السكان فى مصر يلجأون فى علاجهم للرمد (بذلة العين) إلى تعليق قطعة من اللحم الأحمر أمام العين[4].

---

(1) جيمس فريزر : ١٩٧١، الغصن الذهبى، ترجمة أحمد أبو زيد، (الجزء الأول)، ص ص ١١٧- ١١٨.

(2) Donn V. Hart, "Disease Etiologies of Samaran Fillipino Peasents" in Peter Morley and Roy Wallis (ed.), Culture and Curing : Anthropological Perspectives on Traditional Beliefs and Practices, Dacdalus Press Stoke, Ferry King's Lynn Norfolk, Britain, P. 68.

(3) John Walker, 1934, Folk Medicine in Modern Egypt, Luzac, London, PP. 106- 107.

(4) نبيل صبحى حنا : "الطب الشعبى"، فى مجموعة أساتذة من علم الاجتماع، ١٩٧٥، "دراسات فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ص٢٨٨.

فالسحر التشاكلى ظهر فى هاتين الحالتين فى محاولة نقل أو تحويل الاحمرار من العين المصابة بالرمد أو الجسد المصاب بالحصبة والطفح الأمر إلى كل من قطعة اللحم الحمراء والقميص الحريرى الأحمر.

ويظهر السحر التشاكلى أيضًا فى كل من مجتمعى برج العرب ورأس التين حيث لاحظت أن النساء كبيرات السن فى كل من مجتمعى الدراسة يوصين بإلباس الأطفال المصابين بالحصبة الملابس الحمراء وذلك لنقل الطفح الجلدى الأحمر إلى تلك الملابس.

كما يظهر السحر التشاكلى أيضًا فى منطقة رأس التين فى حالة استخدام النساء لقطعة من الورق تقطع على شكل عروس وتقوم النساء بثقب هذه الورقة مفترضات أن هذه العروس (قطعة الورق) تحمل عيون الأشخاص المسببين للمرض (الحسد مثلاً) كما أنها تعتبر ممثلة للمريض، ويصاحب عملية الثقب تلاوة الرقوة التالية "رقيتك من عين فلان وفلان ومن كل عين رأتك ولم تصل على النبى" وفى كثير من الأحيان يذ.. أسماء أفراد الأسرة المقيمين مع المريض وذلك خوفًا من أن يكون أحد هؤلاء الأعضاء . سبب الحسد لعضو العائلة دون أن يقصد ذلك.

ويعتقد سكان رأس التين أن حالات الضيق والاكتئاب وتأخر زواج .. تيات وكراهية الرجل لزوجته قد تحدث بسبب السحر ويتم علاج هذه الحالات عن طريق قص قطعة من الورق على شكل عروس ثم يتم إحراقها بعد صلاة الجمعة ووضع رمادها داخل قطعة من القماش ومعها بعض العملات النقدية الخاصة بالمريض ثم تعقد قطعة القماش هذه وتتلى عليها سورتا المعوذتين وتلقى فى الشارع وإذا قام أى شخص بحل هذه العقدة أو الربطة فهذا يعنى زوال الضيق وحل عقدة الشخص.

والسحر التشاكلى يبدو فى هذه الحالة فى اعتبار أن قطعة الورق قد أصبحت هى الجوهر الممثل للمريض وأن حل عقدة هذه الورقة يعنى شفاء المريض.

أما المبدأ الثاني من مبادئ السحر فهو مبدأ التعاطف وهو يرتبط بالسحر الاتصالى القائم على فكرة أن الأشياء المتصلة تظل مرتبطة حتى بعد أن ينفصل إحداهما

عن الآخر، وأن هناك علاقة تعاطف بينهما بحيث أن ما يطرأ على إحداهما يؤثر بالضرورة تأثيراً مباشراً على الآخر[1]، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما ذكره فريزر لدى قبائل الباستو Basutos فى جنوب أفريقيا حيث يحاول أعضاء المجتمع إخفاء أسنانهم المخلوعة خوفًا من أن تقع فى أيدى بعض الكائنات الأسطورية التى قد تؤدى صاحب السن وتنزل سحرها وضررها به[2].

ويظهر أيضًا هذا النوع من السحر الاتصالى فى اعتقاد سكان كل من مجتمعى الدراسة فى وجود علاقة بين الشخص وبين أجزاء جسمه كالشعر والأظافر والدم والمشيمة والحبل السرى.

ويميل سكان برج العرب إلى دفن هذه الأشياء فى الرمال أما فى مجتمع رأس التين فيعتقدون فى وجوب إلقائها فى المراحيض أو مياه البحر وذلك خوفًا من أن يستخدمها أعداء الشخص لإنزال الأذى به عن طريق السحر، حيث أن أثر المريض (أجزاء الجسم- الملابس) من الممكن أن يستغل فى صنع حجاب ضده يؤدى هذا الحجاب فيما بعد إلى الإصابة بالعقم أو هجر الزوج لزوجه أو عدم زواج الفتيات.

ويعتبر مجال الطب الشعبى من أكثر المجالات التى تمتزج فيها الممارسات السحرية بالممارسات الدينية. فلو نظرنا إلى قبائل البايوت Pauite نجد أن أخطر الأمراض بالنسبة لهم هى الأمراض الناجمة عن السحر حيث يعتقد السكان أن الساحر وهو الشخص الذى يمتلك قوة الشر Bad Power يستطيع أن ينزل أذاه المتمثل فى القتل أو المرض عن طريق التفكير فى ضحيته وتمنى الضرر أو الموت له، أو عن طريق ضرب الضحية بعصا صغيرة أو إلقاء حجر عليه، أو قد يحلم بأنه قد قتله ومن ثم تنتقل قوة الشر إلى جسد ضحيته[3]. وإذا ما قرر الطبيب وهو الشخص الذى يمتلك قوة التطبيب Doctoring Power أن المرض قد حدث بسبب السحر ففى هذه الحالة إما أن يقوم باكتشاف شخصية الساحر ثم يقوم بالضغط عليه وإجباره على الاعتراف بذنبه والندم على

---

(١) جيمس فريزر : مرجع سابق، ص١٨١.

(٢) William A. haviland, Op. Cit., P. 347.

(٣) Beatrioe Blyth Whiting, Op. Cit., P. 212.

ما فعله، أو أن يقوم باستخراج قوة السحر من جسد المريض وذلك عن طريق التطهر والاستحمام والصلاة إلى الشمس، أو قد يلجأ إلى أسلوب المص واستخراج المادة المرضية الموجودة فى جسم المريض، أو قد يقوم بإلقاء التعازيم على قوة الشر الموجودة لدى الساحر عن طريق الغناء، أو قد يلجأ إلى استخدام الأساليب السابقة معًا(١).

والمصابون بالسحر لدى سكان قرية Sal Si puedes بالمكسيك يتم علاجهم بواسطة المعالجة الشعبية التى تستخدم رقوة معينة للعلاج، ومن أشهر الأساليب عمومًا التى يتم اللجوء إليها للتخلص من قوة السحر أو قوة الريح الشريرة استخدام الرقوات والصلوات والاستعانة ببعض المكونات الدينية كصور القديسين واستخدام المياه المقدسة التى يباركها القساوسة.

والعقم من أشهر الأمراض الناجمة عن السحر لدى سكان هذه القرية المكسيكية وتقوم المعالجة الشعبية بعلاج المرأة العقيم باستخدام بعض المفاتيح التى تتم مباركتها أولاً عن طريق صور بعض القديسين بعد ذلك يعلق المفتاح على البطن فوق منطقة الرحم بالإضافة إلى استخدام بعض الأعشاب والمياه المقدسة التى وضعت أمام صور القديسين(٢).

كما يظهر أيضًا العلاج السحرى فى إقليم بنسلفانيا بأمريكا حيث تتولى المعالجة الشعبية علاج قضمة الثعبان عن طريق بعض هذه الأساليب كتلاوة التعاويذ مثلاً أو ارتداء حجاب لحماية الأشخاص من التعرض للإصابة بهذه القضمات(٣).

وتمتزج الممارسات العلاجية السحرية الدينية أيضًا لدى المسلمين فى مجتمعات غربى أفريقيا حيث يلجأون إلى علاج أمراضهم عن طريق التطهر والاستحمام وشرب الحبر المستخدم فى كتابة نصوص القرآن الكريم(٤).

---

(١) Beatrice Blyth Whiting, Op. Cit., P. 215.

(٢) Margrat Clark, Op. Cit., PP. 174- 175.

(٣) Don James, 1961, Folk and Modern Medicine, [illegible] Books, U.S.A. PP. 23- 24.

(٤) Peter B. Hammond, 1971, An Introduction to Culture and Social Anthropology, Macmillan Publishing, N. Y. P. 29.

كذلك نجد أن الفلاحين فى مجتمعات أمريكا اللاتينية يقومون بتقديم النذور إلى القساوسة والابتهال إلى السيدة العذراء وإيقاد الشموع وذلك من أجل التعجيل بالشفاء ووسيطهم فى ذلك إلى الله القساوسة والسيدة العذراء[1].

يتضح إذن من عرض الأمراض السحرية وطرق العلاج منها أن الأساليب السحرية العلاجية تمتزج وتختلط بالأساليب الدينية بحيث يصعب تحديد ما إذا كانت الممارسة سحرية أم دينية، وكل هذه الأساليب تستهدف التوسل أو الابتهال أو إخضاع القوى فوق الطبيعية لتحقيق الرغبات والغايات.

ويعتقد سكان كل من مجتمعى الدراسة أن الإصابة بالعقم والصداع وحالات الحزن والضيق والخلافات الزوجية وتأخر زواج الفتيات كلها أمور ترجع إلى السحر، ويطلق سكان منطقة برج العرب على هذه الحالات اسم "الأرياح" ويلجأ السكان فى هذه المنطقة إلى علاج هذه الحالات (الضيق والصداع والحزن) عن طريق التوجه إلى أحد الشيوخ المشهود لهم بالتقوى، وقد يكون شيخًا لإحدى الطرق الصوفية، والعلاج غالبًا ما يتضمن ورقة تكتب بها بعض الأدعية والفاتحة أو أسماء الله الحسنى وسورة الكرسى ويتم وضعها فى ماء ويشربه المريض، أو يحتفظ المريض فى ملابسه بورقة مكتوب عليها آيات الشفاء وهى :

١- {ويشف صدور قوم مؤمنين} {سورة التوبة آية ١٤}.

٢- {يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور} (سورة يونس آية: ٥٧).

٣- {فيه شفاء للناس} (سورة النحل آية ٦٩)

٤- {وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين } (سورة الإسراء آية ٨٢).

٥- {قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء } (سورة فصلت آية ٤٤).

٦- {وإذا مرضت فهو يشفين} (سورة الشعراء آية ٨٠).

ويعتقد السكان أن سبب فاعلية هذه الآيات راجع لتضمنها كلمة "الشفاء" وتكتب مع هذه الورقة "بسم الله الشافى المعافى". ويستخدم الشيوخ لكتابة هذه الآيات حبرًا أسودًا مضافًا إليه رماد صوف الأغنام المبلل بعرقها بعد حرقه.

---

(١) Donn V. Hart, Op. Cit., P. 73.

كما يتم علاج حالات الضيق الناجمة عن السحر أيضًا عن طريق حجاب تكتب به بعض الأدعية والآيات المنجيات وهى :

١- {ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم} (سورة البقرة آية ٢٥٥).

٢- {فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين} (سورة يوسف آية ٦٤).

٣- {والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ} (سورة البروج لآيات ٢٠، ٢١، ٢٢).

٤- {وحفظا من كل شيطان مارد} (سورة الصافات آية ٧).

٥- {يحفظونه من أمر الله} (سورة الرعد آية ١١).

٦- {وحفظناها من كل شيطان رجيم}(سورة الحجر آية ١٧).

٧- {وحفظنا ذلك تقدير العزيز العليم} (سورة فصلت آية ١٢).

ويضاف إلى الحجاب بعض حبوب المستكة بعد تسييحها وحبوب العدس والقمح والأرز وأثر من آثار المريض (قطعة من ملابسه، شعره، أظافره).

أما الشخص المصاب بالخوف أو الاضطراب وكراهية المنزل وهى كلها حالات يعتقد سكان برج العرب أنها راجعة إلى الجن أو السحر فيعالجها الشيوخ عن طريق ورقة يكتب عليها أسماء الله الحسنى وآية الكرسى، ويجب على المريض أن يصلى قبل النوم ركعتين لله ثم يكرر قول :اللهم صلى على سيدنا محمد وأصحابه وسلم وبارك فى محمد صلاة تحل بها العقد وتفك بها الكروب مائة مرة.

وأحيانًا يوصى الشيوخ المصابين بهذه الحالات أن ينتقلوا للإقامة فى منطقة هادئة بحيث يبتعد المريض عن المشاكل التى تسبب له الضيق. كما تعتقد النساء فى المنطقة أن سبب عدم الإنجاب قد يرجع أحيانًا إلى الجن أو السحر لذلك يقمن باللجوء إلى الفقيه وهو الشخص الذى يعتقدون فى أنه على اتصال بجن معين يساعده على علاج الأمراض، وغالبًا ما يتم العلاج عن طريق حساب النجم وذلك بالتعرف على اسم الزوج والزوجة والحماة، وكل حرف من حروفهم يرتبط لديه برقم معين، ويرتبط الرقم بنجم، وبمعرفة النجم يستطيع الفقيه أن يحدد منهم المسبب للعقم بإعداد الحجاب اللازم له.

أما بالنسبة لمجتمع رأس التين فيعتقد السكان أيضًا أن حالات العزوف عن المذاكرة والضيق والاكتئاب قد ترجع إلى السحر وهى غالبًا ما تعالج عن طريق الرقى (انظر السحر التشاكلى) أو يتم استدعاء شيخة معينة أو الذهاب إلى شيخ لكى يقوم بقراءة القرآن بجانب المريض والدعاء له ثم تبخيره بالبخور وإعداد حجاب يتضمن الآيات المنجيات وآيات الشفاء وبعض الأدعية، ويحفظ المريض الحجاب فى ملابسه أو فى حجرته، وفى كثير من الأحيان يخرج المرضى من عندهم وقد ارتاحت نفسيتهم.

كما تقوم أحيانًا أمهات المرضى باصطحابهم لزيارة أولياء الله بمنطقة ميدان المساجد التابع لقسم الجمرك وقراءة الفاتحة لهم ونذر النذور للضريح إذا ما تحقق الشفاء، وهذا النذر يتمثل فى توزيع نوع معين من الأطعمة على فقراء المنطقة أو شراء غطاء أو كسوة من الحرير للضريح.

وتعتقد كبيرات السن فى كل من مجتمعى الدراسة أن ا خوف أو الاضطراب وهو نوع من الأمر ض ينجم عن غضب الأرواح قد يؤدى إلى الإصابة بالعقم أو الاضطرابات النفسية لذا يقمن باستخدام إناء من النحاس يعرف باسم طاسة الخضة أو الطربة منقوش بداخله بعض الآيات القرآنية ويجب أن يوضع هذا الإناء فى الهواء الطلق عند الحاجة إلى استخدامه حيث يملأه سكان مجتمع رأس التين بالماء والبلح والزبيب، أما سكان مجتمع برج العرب فيقومون بملئه بالماء والبلح ونباتات البعثران والمتنان وغيرها ويتناوله المصاب. ويعتقد السكان فى كلا المجتمعين أن هذا الشراب يقى المريض من الإصابة بمضاعفات الخوف أو الاضطراب وأهمها العقم.

ومن أشهر المفهومات التى تمتزج فيها الممارسات السحرية بالممارسات الدينية وتتطلب فى نفس الآن استخدام الأساليب الوقائية السحرية والدينية مفهوم العين الشريرة أو الحسد وهو الاعتقاد فى أن بعض الأفراد لديهم القدرة على إيذاء الآخرين أو إنزال الأذى والضرر بهم سواء توفرت النية أو لم تتوفر.

وينتشر هذا المفهوم فى مجتمعات البحر المتوسط والشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية والأشياء المحسودة هى الأشياء الجميلة أو الأطفال الأصحاء أو الأشياء التى

يمتلكها الآخرون ولا يمتلكها الحاسد كالسيارات الحديثة أو الحيوانات الأليفة، ونظرة الحاسد قد تؤدى إلى مرض الطفل أو موته أو إلى هلاك الحيوانات والطيور المنزلية[1].

ولو نظرنا إلى قبائل الأمهارا Amhara فى أثيوبيا نجد أن أعضاء هذا المجتمع يتخذون العديد من الأساليب للوقاية من الإصابة بالعين الشريرة منها مثلاً ما يقوم به الوالدان من كسوة أطفالهم بملابس مغايرة لنوعهم فإن كان طفلاً ذكراً نجد أنه يرتدى ملابس طفلة أنثى، كما يتم حلق شعر الأطفال الذكور مع ترك خصلة من الشعر فوق اليافوخ أما الإناث فيتم حلق شعرهم على شكل دائرة وهذا لحمايتهن من العين الشريرة من ناحية ومن ناحية ثانية للاحتفاظ بنظافة الشعر.

كما يخاف السكان أيضًا من التمنيات والمجاملات والإعجاب إذا لم يصحبها تلاوة تلك الرقوة "ليحفظك الله من العين الشريرة" ويلتزم الفلاحون لدى قبائل الأمهارا فى كثير من الأحيان الصمت والتحفظ كنوع من الاحتياط خوفًا من الإصابة بالعين الشريرة حيث أن الشخص المرح الذى يعبر عن مشاعره بحرية والكثير الاختلاط بالآخرين يكون أكثر عرضة للإصابة بالعين الشريرة لذا يحاول الكث[illegible] منهم الظ[illegible]ر بمظهر ال[illegible]ة أو السكون وذلك حتى لا يجذبوا إليهم العين.

ومن الأساليب الشائعة لديهم للوقاية من العين الشريرة أن يقوم الفرد بإخفاء وجهه خلف نقاب رقيق خاصة الفم والأنف[2].

والخوف من الحسد والعين الشريرة معروف أيضًا فى ليبيا حيث يهتم سكان منطقة الأبيار بتعليق حجاب فى رقبة الوليد أو فى طاقيته يحميه من الأرواح الشريرة ومن الجان كما يوضع على طاقيته قرن صغير الحجم مصنوع من قرن الغزال وذلك لكى يتقى الطفل شر ما يسمى بالعين[3].

---

(1) George Foster, Op. Cit., O. 66.

(2) Ronald A. Reminick, "The Evil Eye Belief Among the Ahara of Ethiopia" In David Landy (ed.) 1977, Culture, Disease and Healing : Studies in Medical Anthropology, Macmillan Publishing, N. Y. PP. 221- 222.

(3) أحمد سالم الأحمر : ١٩٦٧، دراسة حقلية لمنطقة الأبيار بليبيا، بحث مقدم لقسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بكلية الآداب والتربية بليبيا، ١٩٦٧، إشراف على أحمد عيسى، ص١٠.

ويعتقد المصريون فى التمائم والأحجبة التى تستند أكثرها على السحر وأكثر الأحجبة اعتباراً مصاحف القرآن الكريم ولا تزال النساء تحملن المصحف وغيره من الأحجبة فيضعنها فى أغلفة من الذهب أو الفضة المذهبة ويعزو المسلمون المصريون إلى المصحف قوة كبيرة ويعتبرونها حافظة من المرض والسحر والحسد.

وهناك كتاب أودرج يجىء بعد المصحف مكانه به سور قرآنية تكون فى العادة سبعًا كسور الأنعام والكهف ويس والدخان والرحمن والملك والنبأ. ومن الشائع أن ترى الأطفال المصريين يحملون أحجبة ضد الحسد داخل غلاف مثلث الشكل يعلق من أعلى غطاء الرأس وكثيراً ما يعلق على الجياد معلقات مماثلة[1].

ويعتقد أهالى قبائل البجة (قبائل تقطن الصحراء الشرقية الجنوبية بين النيل والبحر الأحمر) فى السحر ويحملون الأحجبة بكثرة فى أماكن متعددة من أجسامهم وكل حجاب له غرض خاص يحمى صاحبه من شر من الشرور التى يظن أن أعداءه يلحقونها به وتحوى هذه الأحجبة غالبًا بعض الآيات القرآنية[2].

ويعتقد أهل سيوه أيضًا كثيراً فى السحر وعين السود دائمًا فى مخيلتهم ويخشون الحسد ويخافون النظرة وعين الشر ويرهبون العفاريت فتراهم يعلقون التمائم والتعاويذ مثل العظام وقرون الغزال وقطع الخزف المكسورة وعظام الموتى لمنع الحسد وعين السوء ولا يقتصر تعليقها على أبواب المنازل والمحاصيل بل وفى رقاب الحيوانات وعلى جذوع النخيل وبالقرب من ينابيع المياه[3].

كذلك ينتشر فى كل من مجتمعى البحث مثلهما مثل بقية مناطق مصر الخوف من الحسد والعين الشريرة لذلك تتخذ العديد من الأساليب الوقائية لمنع الإصابة بها، وتعكس بعض هذه الأساليب بعض الملامح الأيكولوجية.

---

[1] أدوارد لين : ١٩٧٥، المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم، ترجمة عدلى طاهر نور، ص٢١٧ : ٢١٩.

[2] رفعت الجوهرى : مرجع سابق، ص١٦٧.

[3] نفس المرجع السابق، ص٢٢٣.

ومن الأمراض والأحداث التى يرجعها سكان مجتمع رأس التين إلى الإصابة بالحسد والعين الشريرة حالات الضيق والاكتئاب وقلة الرزق بعد وفرته والعزوف عن المذاكرة ومرض أو موت الأطفال الصغار وحدوث خسائر فى أدوات أو أجهزة المنزل.

وتلعب مياه البحر دوراً كبيراً فى الوقاية من الحسد حيث يتم تنظيف المنازل بها وذلك لمنع العكس (الحسد) كما يتم ملأ زجاجة من مياه البحر وتعليقها على أبواب المنازل وذلك لنفس الغرض، والاعتقاد الشائع بين السكان فى هذه الحالة هو أن مياه البحر كفيلة بإبعاد أى أذى عن الأشخاص بل يعتقدون أن الشخص الذى يعمل بالبحر لا يمكن أن يتعرض للسحر أو الأذى أو الحسد لأن مياه البحر وما تتصف به من طهارة كفيلة بمنع ذلك.

ويعلق السكان على أبواب المنازل بالإضافة إلى زجاجة مياه البحر، نجمة البحر (نوع الكائنات البحرية التى يتم تجفيفها وحدوة حصان وبعض فصوص من الثوم وتعلق أيضًا مكنسة صغيرة لنفس هذا الغرض.)

كما يتم تبخير المنازل عادة يوم الجمعة (أثناء وبعد الصلاة) بالبخور وعين العفريت وذلك لمنع الحسد والضرر طيلة الأسبوع حتى تحين الجمعة التالية. وينتشر بين السكان أيضًا عادة ارتداء المصاحف وآيات الكرسى الذهبية والفضية حيث تعلق فى سلاسل حول الرقبة، وهذه العادة أكثر انتشاراً بين النساء والشباب عنها بين الرجال حيث يعتقدون أن المصحف أو آية من آياته كفيلة بأن تحمى الفرد من العين وأخطارها. كما ترتدى النساء أسنان الحوت فى صورة حلى تعلق على الملابس لمنع العين. ويعتقد السكان أن الأطفال هم أكثر الأشياء تعرضًا للحسد لذلك تعلق الأمهات فى خصلات شعورهم الأمامية خرزة زرقاء أو قطعة معدنية تتخذ شكل الأصابع الخمسة (خمسة وخميسة)، كما يتم تغطية وجوههم بإيشارب أزرق خفيف خاصة حديثى الولادة منهم، وتعتقد بعض الأمهات أن الأبناء الذكور أكثر عرضة للحسد من الإناث لذلك يقمن بإطلاق اسم فتاة على الأبناء الذكور أو إطلاق أسماء أجنبية عليهم أو حتى إطلاق أسماء غريبة، كما لاحظت أيضًا أن الأمهات يقمن أحيانًا بإطلاق شعر الأولاد الذكور وإلباسهم ملابس فتيات حتى يظن الناظر إليهم أنه ينظر إلى فتاة فلا يحسدهم.

وإذا ما أبدى شخص ما سواء كان رجلاً أو امرأة إعجابه بشيء معين لدى شخص آخر فعليه في هذه الحالة أن يبدأ كلامه بالقول "بسم الله ما شاء الله صلى على النبي" وذلك خوفًا من أن يتهم بأنه حاسد في حالة إذا ما أصيب الشخص الآخر بمكروه، ولكي يتجنب أيضًا أن ينظر إليه على أنه من الممكن أن يحسد.

وإذا خاف الشخص من أن يُحسد في موقف ما ففي هذه الحالة يقول لمحدثه "أمسك الخشب" وعلى الشخص الآخر أن يلمس أي شيء خشبي حتى ولو كان كعب حذائه، أو يبسط كف يده في وجه محدثه، أو يذكر أثناء كلامه لفظ مكنسه وذلك لكي يتق الإصابة بالحسد.

وينتشر بين الرجال من الصيادين في منطقة الدراسة عادة لف الوسط قبل الخروج إلى الصيد وأثناء العمل بشبكة من شباك الصيد وذلك للحماية من الإصابة بالعين وما يتبعها من قلة محصول الصيد، ويعتقد صانعو الشباك أن لف الوسط بهذه الشبكة ييسر العمل ويجلب الرزق.

ومن أشهر الأساليب الوقائية التي تتخذ ضد الإصابة بالعين والحسد في منطقة برج العرب الأحجبة، ويقوم بصنع الحجاب وإعداده الفقيه أو الشيخ (وهو المتخصص في علاج الأمراض الناجمة عن الأرواح أو السحر) أو كبار السن أو المعالجات الشعبيات.

وغالبًا ما يكون الحجاب مربعًا أو مستطيلاً، وسكان المجتمع لا يعرفون مكوناته بدقة ولكنهم يعرفونها بصفة عامة حيث غالبًا ما تتكون من بعض الآيات القرآنية (سورة ياسين والمعوذتان) وبعض الحبوب مثل العدس والأرز والذرة وبعض الملح وقرش صاغ أبيض به ثقب به من منتصفه وأثر من المريض.

ويستخدم الأحجبة كل من الرجال والنساء والأطفال، فالرجال دائمًا ما يضعون الحجاب في حافظاتهم أو في جيوبهم وذلك لكي يقيهم شر الحسد، والنساء يضعن الحجاب تحت ملابسهن أو يخفينه بين شعورهن وذلك لوقايتهن من الحسد والأعمال الضارة ولكي يحظين عند أزواجهن بالحب والمكانة، وتعلق الفتيات أيضًا الأحجبة وذلك حتى يتزوجن سريعًا ولكي يتجنبن الإصابة بمكروه، وتقوم الأمهات بتعليق عدة أحجبة للطفل الصغير وتخفيها تحت ملابسه وذلك حتى يتق العين الشريرة والحسد.

ويستخدم السكان بعض الأوراق المكتوب عليها بعض الآيات القرآنية كسورة الإخلاص والمعوذتين وآيات الشفاء وبعض الأدعية التى تحفظ فى ملابسهم للحماية من عين السوء.

ويعتقد السكان أن الآيات المنجيات كفيلة بحفظ الإنسان من السوء وذلك لما تتضمنه من كلمة "حافظ" ولقد سبق أن ذكرتها.

ويحتفظ السكان فى ملابسهم بريش الطيور خاصة ريش الهدهد وذلك كتعويذة لمنع الإصابة بالعين.

وتهتم البدويات بارتداء الخلخال المصنوع من الفضة ولا ينطوى ارتداء الخلخال على قيمة جمالية فحسب بل تعتقد النسوة أن هذا الخلخال يقيهن شر العين الشريرة.

ولكى يمنع البدو عين السوء من اقتحام المنزل يقومون بتعليق الأحجبة ومعها بعض رءوس الثوم على مداخل منازلهم أو على الخيوش، كذلك يهتمون بكتابة بعض الآيات القرآنية كسورة الإخلاص والمعوذتين على حيطان المنازل من الخارج أو داخل الحجرات، كذلك يقومون برسم كف اليد على الحائط الخارجى للمنزل.

ويعتقد البدو أيضًا أن مرارة الكبش إذا جففت وعلقت داخل المنازل أو على الخيوش تمنع الحسد وتجلب الخير والبركة خاصة إذا كانت ملأى بالماء أثناء النحر، وامتلاء مرارة الكبش بالماء تعنى لدى السكان أن الشتاء التالى لعملية النحر هو شتاء مطر وخير.

مما سبق يتضح أن الممارسات السحرية تمتزج بالممارسات الدينية فيما يتعلق بمفهوم العين الشريرة داخل كل من مجتمعى الدراسة.

والطب الشعبى الذى امتزجت فيه الممارسات السحرية والدينية سواء فى النواحى العلاجية أو الوقائية يتضمن أيضًا بعض الطقوس والشعائر ذات الطابع السحرى الدينى والتى تهدف إلى تحقيق الراحة والعلاج للمريض.

ولفظ شعائرى قد ينطبق أساسًا على الأفعال الدينية، أو على بعض مظاهر معينة فى جميع الأفعال، أو على الأفعال السحرية الدينية، ويعتبر التحديد الضيق للأفعال الشعائرية فى الأفعال السحرية الدينية أكثر استخدامات المصطلح شيوعًا.

ويرى جودى Goody "أن الفعل الشعائرى يشير إلى مجموعة من السلوك المقنن (عادة) التى لا تنطوى على علاقة حقيقية أو جوهرية بين الوسائل والغايات ومن ثم فهو فعل غير معقول أو غير رشيد وتشتمل هذه المجموعة من أنواع السلوك فى نظره على الفعل السحرى والأفعال الدينية والطقوس والشعائر التى ليس لها طابع دينى أو سحرى مثل بعض الاحتفالات أو نماذج السلوك الفردى والشكلى المتبادل"[1].

أما دور كايم فيرى "أن الطقوس هى نماذج الأفعال وأشكال السلوك التى ينبغى أن يمارسها الإنسان حيال الأشياء المقدسة"[2].

ومن أشهر هذه الشعائر والطقوس السحرية الدينية -شعائر الزار- وهى تهدف إلى تحقيق الراحة النفسية والاجتماعية للمريض وذلك بأشعاره بأنه يرتبط بأشخاص آخرين أو بأعضاء مجتمع صغير يشاركونه نفس متاعبه وآلامه من ناحية، ومن ناحية ثانية نجد أن هذه الشعائر تساعد المريض على أن يتكامل ويتعاون مع مجتمعه مرة أخرى.

فشعائر الزار تعمل على توفير نوع من الأمان النفسى والاجتماعى بالنسبة للمريض المصاب بأرواح الزار وذلك عن طريق إقامة حفل تقدم فيه القرابين والذبائح إرضاء لأرواح الجن (الأسياد) التى تسكن جسد المريض. وكلمة زار مشتقة من كلمة زيارة أى أن الجن تزور الإنسان ويقال لمن تصيبه هذه الحالة (منزار)، والحبشة هى موطن الزار الأصلى وكلمة زار دخلت إلى اللغة الأثيوبية الأمهرية من لغة الجلا وهى قبائل وثنية تخضع للحكم الأثيوبى[3].

ويعتقد السكان خاصة فى المناطق الشمالية من أثيوبيا أن الأشخاص الذين تبدو عليهم بعض الأعراض الطارئة مثل الكسل والخمول والبلادة والسوداوية قد تعرضوا للإصابة بأرواح الزار، ويجب أن يدرك المرضى مدى حالاتهم وأن تجرى لهم شعائر العلاج.

---

[1] محمد عاطف غيث : ١٩٧٩، مرجع سابق، ص٢٨٩.

[2] قبارى محمد إسماعيل : ١٩٦٨، علم الاجتماع والفلسفة، "الجزء الثالث"، الأخلاق، ص١١١.

[3] فاطمة المصرى : ١٩٧٥، الزار : دراسة نفسية وأنثروبولوجية، ص ص ١٠، ١١.

وأثناء إجراء هذه الشعائر تحدث للمريض حالة غشية أو إغماء وذلك حتى تستطيع الروح المسببة للمرض أن تعبر عن نفسها وعن متطلباتها، ويحاول المريض التقرب المستمر إلى هذه الأرواح عن طريق الهبات والأضحيات بالإضافة إلى المنح والهبات المنتظمة التى تقدم إلى المصابين بأرواح الزوار والذين غالبًا ما يضمهم الحفل.

ومعظم المعتقدين فى الزار فى الحبشة هم الأشخاص المعرضون للضغوط الاجتماعية كالزوجة التعيسة فى حياتها الزوجية أو العبيد الذين يشعرون بالتفرقة أو الأجانب الذين يعيشون بمفردهم، ولاشك أن عضوية المرضى داخل هذا المعتقد تيسر لهم وجود قناة يستطيعون من خلالها التعبير عن مشاعرهم وتوفر لهم نوع من القبول الاجتماعى غير متيسر لهم فى علاقاتهم بالآخرين.

ولاشك أن حالة الغشية أو الانفعال أو الغيبوبة التى يمر بها المريض المصاب بأرواح الزار تظهر للقائم عليه نوع العلاج الذى يحتاجه المريض كما أن الوعود التى تمنح بتقديم الهدايا وتأكيد زملاء المريض عن مدى كفاءة العلاج كلها تعتبر أشياء مرغوبة فى حفل الزار.

والسلوك العدوانى الذى يصدر عن المريض أثناء التباس الروح به يعمل على التخفيف المؤقت من حدة مشاعره، وإذا ما كان الاضطراب المصاب به المريض بسيطاً فقد كفت زيارة واحدة لهذا الحفل أما أصحاب الحالات الأشد تعقيداً وخطورة فيجب عليهم الاشتراك فى حفلات متعددة وبالتالى امتداد هذا النوع من العلاج الجماعى الذى يعمل بدوره على كبح جماح هذه النوعية من الأمراض، كما أن المريض قد يصبح عضواً ذا فاعلية داخل هذا الحفل[١].

والعلاج بالزار لا يهدف إلى طرد الأرواح من جسد المريض ولكنه هدفه الأساسى هو تسكين وإرضاء هذه الأرواح لأن المريض من الممكن أن يعيش بها بشرط المواظبة على إرضائها حيث أنها لا تأتى المريض إلا فى حالة التلبس[٢].

---

(١) Peter B. Hammond, op. Cit., PP. 290- 292.

(٢) G. Foster, Op. Cit., P. 129.

وينتشر الزار أيضًا فى السودان، وكانت هى المعبر الرئيسى فى انتقال هذه الظاهرة من الحبشة إلى مصر، وهى هناك أقرب إلى أصلها البدائى. ويشير "كريس" إلى امتزاج الزار فى السودان بظاهرة مشابهة له تعرف باسم البورى المعروفة عند قبائل الهوسا التى تعيش فى غربى أفريقيا، ولقد انتشر هذا الاحتفال فى مناطق كبيرة وشاسعة من غربى وشمالى أفريقيا[1].

والزار هو أحد وسائل العلاج البدائى التى لا تزال منتشرة فى مصر، وهو يعتبر بالنسبة لمن يأخذون به من النساء وقلة من الرجال علاجًا بدائيًا يقصد به إرضاء الأسياد وإجابة مطالبهم لتخليص المرضى من آلامهم وتهيئة الشفاء لهم وإبعاد أذى الأرواح عنهم.

والفكرة الأساسية فى الزار هى الاعتقاد بوجود أرواح تحوم حول الأرض، وهذه الأرواح ذات مقدرة على جلب الخير أو الشر للإنسان وهى تعرف بالأسياد بالنسبة للزار ولا تعتبر شياطين، كذلك لا يقال عنها أنها طيبة أو رديئة لأنها جميعها أرواح طاهرة واجبة الاحترام والتقديس، وهى لا تعيش فى جسم الإنسان دائمًا أو دومًا ولكنها تأتيه فى حالة التلبس لذلك تكون المريضة غير مسئولة عما تأتى به من حركات وأعمال، وهؤلاء الأسياد يفوقون البشر فى قواهم لذا فهم فى مرتبة تعلو البشر ويجب العمل على مرضاتهم وتهدئتهم وتقيم النساء اعتبارًا كبيرًا هذه الأسياد التى يخشينها دائمًا ولا يتحدثن عنها إلا بتوقير واحترام كبيرين ولا يقلن العفاريت بل يقلن الأسياد[2].

وتهدف شعائر الزار إلى علاج الأمراض الناجمة عن الأرواح، ودخول الأرواح إلى الجسم لا يؤدى بالضرورة إلى المرض بل قد يكون له أحيانًا جوانب إيجابية حيث أن هذه الأرواح تعمل على اتصال الأفراد المصابين بها بالعالم غير المرئى[3] كما هو الحال بالنسبة لكل من مجتمعى الدراسة حيث أن السيدة التى تقوم بإجراء حفلات الزار والتى تعرف باسم الكوديا مصابة بالعديد من الأرواح وهذه الأرواح هى الوسيط بينها وبين

---

(1) محمد الجوهرى : "الزار : دراسة فى علم الفلولكلور" فى مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، ١٩٧٥، دراسات فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ص ص٤٠٢، ٤٠٤.

(2) فاطمة المصرى : مرجع سابق، ص ص٢٠، ٢١.

(3) Rodney M. Goe, 1978, Sociology of Medicine, McGraw Hill Book, U.S.A. P. 142.

المترددات عليها من المريضات اللائى يعتقدن أن إصابتهن ببعض الأمراض العضوية كالصداع، والعقم، وأمراض القلب، وظهور بثرة على الجفن أثناء قيام الأم بعملية الرضاعة، أو الأمراض النفسية كالخوف والقلق والاضطراب، بالإضافة إلى حالات البلاهة والضعف العقلى والانجذاب ترجع كلها إلى الأرواح.

كما يرجع سكان كل من مجتمعى الدراسة بعض الاضطرابات الاجتماعية كتأخر زواج الفتيات، والخلافات الزوجية خاصة الناجمة عن عدم الإنجاب والخوف من الأعمال السحرية وغيرها إلى الأرواح، والعلاج المناسب لكل هذه الحالات هو إقامة حفل الزار.

ويطلق سكان مجتمع رأس التين على هذا الحفل اسم "الدقة" أما سكان مجتمع برج العرب فيطلقون عليه اسم "البنديرة".

ولقد أتاحت لى دراستى الميدانية فى منطقة رأس التين إجراء مقابلة مع كوديا للزار وهى سيدة فى حوالى العقد السادس من العمر مصابة بشلل نصفى قالت أنها ورثت هذه المهنة عن أمها وأن أنسب شهور السنة لإقامة هذا الحفل هو شهر رجب وشعبان وأنسب الأيام الأسبوع هو يوم الخميس.

والكوديا هى التى تحدد للمريضة متطلبات الزار وذلك عن طريق كشف الأثر وهو أى شىء يخص المريضة تقوم الكوديا بوضعه تحت وسادتها قبل أن تنام، وعلى المريضة أن تذهب إليها بعد يومين أو ثلاثة لتعرفها بالحلم وتعرف أيضًا متطلبات الزار أو الروح أو السيد. وتمتلك الكودية مجموعة كبيرة من الملابس المتعددة الأشكال والألوان وكل منها يناسب سيد معين (الذى تقوم الكودية بتحديده) وأشهر هذه الأنواع شمهور وجاد وهما ملابس حمراء، الدير وله ملابس سوداء يعلق عليها صليب، السيدة زينب ولها ملابس خضراء، وسلطان الجن الأحمر والأزرق والست سفينة.

ويقام حفل الزار فى منزل المريضة أو فى فناء المنزل الخاص بالكوديا ومن أهم متطلبات هذا الحفل الشعائرى هو الكرسى وهو عبارة عن منضدة كبيرة توضع عليها المتطلبات الطقوسية الخاصة بالحفل والأسياد وكل سيد له مطالب خاصة به فجاد يشترط الحلويات والشربات والست سفينة تشترط السمك والأوز بالإضافة إلى الشموع الحمراء

والبيضاء والفول السودانى والحمص والسكر والبن والشاى والصابون والفطائر والحلوى، ويوضع الكرسى فى منتصف الحجرة وتدور حوله السيدات أثناء عزف الدراويش (مساعدو الكوديه)، كما تُعد أيضًا الذبيحة أو الضحية التى تقدم إرضاء للأسياد وهى تختلف حسب الوضع الاقتصادى للمريضة، فالمريضة الثرية تقوم بتقديم ضحية متمثلة فى خروف أو بقرة، أما الفقيرة فتقدم ديكًا أو دجاجًا أو أوز.

ويبدأ الحفل بزفة عروس الزار "المريضة" وتسير خلفها صديقاتها والمشتركات فى الحفل حاملات للشموع المضيئة ثم تأخذ الكودية ومساعدتها وفرقتها فى العزف والغناء إلى أن يصل الجميع إلى قمة النشوة والانفعال (التلبس)، وقد تصاب بعض النسوة بالإغماء أثناء الدق فتقوم الكوديا برش وجوههن بالماء.

وفى نهاية الليلة الأولى للحفل الذى غالبًا ما يبدأ بعد الغروب يتم ذبح الذبائح وترش وجه المريضة وملابسها بدماء الذبيحة، كذلك تقوم المريضة بغمس يديها فى دماء الذبيحة وتقوم بطبع كفها وأصابعها على حوائط باب المنزل من الخارج وذلك لمنع الحسد. وقبل الذبح مباشرة تقوم الكودية بعقد بعض العقد على نقود أو ذهب المريضة.

وتنام المريضة بدون أن تستحم من الدماء إلى اليوم التالى وفى ظهر اليوم التالى تذبح الذبائح وتزف المريضة مرة أخرى وينثر عليها الدم وتظل هكذا حتى عصر هذا اليوم حيث تستحم، وبعد ذلك يبدأ العزف مرة ثانية وحالة التلبس مرة أخرى وبعد أن يهدأ العزف توزع مكونات الكرسى والذبائح على الحاضرين وتحصل الكوديا على النصيب الأكبر. وهكذا تنتهى شعائر حفل الزار، وبعد مرور أسبوع على هذا الحفل تذهب الكوديا إلى المريضة لكى تحل لها عقدة الذهب أو النقود ومعنى هذا أن مشكلة المريضة قد حلت بالفعل أو فى طريقها إلى الحل، وتقوم المريضة بإعداد أطباق من الأرز باللبن وتقوم الكودية بتبخير هذه الأطباق وتبخير المريضة ويجب أن توزع هذه الأطباق على من اشترك فى الحفل. وتصل تكاليف حفل الزار إلى حوالى مائة جنيه ما بين أجر الكودية ومساعديها وتكاليف الكرسى والذبائح.

وعلى الرغم أن المصابات بالصداع من المفروض ألا يتعرضن لأى هزات أو يسمعن هذه الدقات العنيفة إلا أن الكوديا تذكر أنهن لا يشعرن بأى ألم حيث يكن فى حالة تلبس كما أن التأثير النفسى وسيطرة الكوديا على جميع الحاضرين لا يمكن إغفاله.

ولا تختلف حفل الزار فى مجتمع رأس التين عنه فى مجتمع برج العرب فهو يدور بنفس الشعائر والممارسات تقريبًا.

وعلى هذا أستطيع القول أننى حاولت فى هذا الجزء أن أوضح علاقة الطب الشعبى بكل من مفهومى السحر والدين حيث أن أساليب العلاج الشعبى هى فى الواقع مزيج من الممارسات والطقوس السحرية والعناصر الدينية، ويظهر ذلك مثلاً فى استخدام الأحجبة التى غالبًا ما تتضمن بعض الآيات القرآنية وغيرها من المكونات السحرية التى يطلبها الساحر كاستخدام بعض الأملاح أو المعادن أو النقود أو أى فضلات أو بقايا خاصة بالشخص المصنوع الحجاب له.

كما أوضحت أيضًا العلاقة بين السحر التشاكلى وطرق العلاج الشعبى وظهر ذلك من خلال محاولة سكان مجتمع رأس التين التخلص من حالات الضيق والاكتئاب عن طريق البخور وحرق قطعة من الورق على شكل عروسة معتبرين إياها تتضمن جميع الأفراد المسببين للأذى والألم للمريض وثقب إياها يعنى إنزال الأذى على مسبب المرض.

كما أوضحت أيضًا العلاقة بين السحر الاتصالى وطرق العلاج الشعبى وكيف يعتقد سكان مجتمعى الدراسة أن إفرازات الإنسان تظل مرتبطة به وأنه لكى يتمتع بالصحة يجب أن تخف هذه الإفرازات وألا تكون بادية للعين. كما أوضحت أيضًا العلاقة بين السحر والإصابة بالعديد من الأمراض حيث تعتقد العديد من الشعوب أن الإصابة بالأرواح الشريرة والإغماء والحسد كلها أمور ناجمة عنه ويتطلب العلاج فى هذه الحالة الاستعانة بالأساليب السحرية الدينية كالرقى والتعاويذ والصلوات والابتهال إلى القديسين والأولياء.

كما تعرضت أيضًا لبعض المفاهيم السحرية وهو مفهوم العين الشريرة وانتشاره فى أنحاء العالم المختلفة وفى كل من مجتمعى الدراسة وكيفية استخدام الأساليب السحرية الدينية فى الوقاية من العين الشريرة وما تعكسه هذه الأساليب من ملامح البيئة الأيكولوجية.

كما تعرضت أيضًا لوصف أشهر الممارسات السحرية الدينية وهى الزار وأوضحت الدور الذى تلعبه كوسيلة من وسائل العلاج الشعبى. بالإضافة إلى أننى قد أوضحت فى بداية هذا الفصل علاقة الطب الشعبى بالضبط الاجتماعى.

الفصل الثالث

الطب المصرى القديم

- الطب المصرى القديم والبرديات المختلفة.
- مدارس الطب والأطباء.
- أسباب المرض وطرق العلاج:
  - العلاج بالرقوات.
  - بالمواد النباتية.
  - بالمواد الحيوانية.
  - بالمواد المعدنية.
- الجراحات وعلاج الأمراض المختلفة.
- المصريون والعناية بالصحة.

مقدمة :

سوف أتعرض فى هذا الفصل لدراسة الطب المصرى القديم لدى الفراعنة وذلك بغرض التعرف على جذور الطب الشعبى داخله وبالتالى أستطيع الوصول إلى فهم أفضل لبعض أساليب وممارسات العلاج الشعبى بعيداً عن التخمين أو الظن مستعينة فى ذلك بالمنهج التاريخى.

ولكى أفهم أى تراث لابد من بحث الثقاف التى أنتجت هذا التراث أو التى أخرجته بالصورة الذى هو عليها[1].

ولقد ذكر فرانزبواس أن المنهج التاريخى يفيد فى وصف ظاهرة معينة موجودة فى مجتمع معين معتبراً هذه الظاهرة نتيجة لتعاقب أحداث معينة ونمو تاريخى[2].

وكان كروبر يعتقد فى إمكانية استخدام المنهج التاريخى فى دراسة الأحداث والوقائع الحالية وكذلك فى دراسة الظواهر التى تحدث فى زمن محدود وهو ما يعرف باسم الدراسات المتزامنة Synchronic بالإضافة إلى الظواهر المتابعة Diachronic التى تحدث فى أزمان متعددة، كما أن الذى يميز التاريخ هو الوصف التحليلى لأية مجموعة من الظواهر[3].

ويذهب ليفى ستروس إلى أن التاريخ والأنثروبولوجيا يشتركان فى أصل واحد، فهو يذهب مع المؤرخين إلى أن معرفة الماضى تعتبر ضرورية لفهم أى ظاهرة اجتماعية كما أنه يقرر مع الأنثروبولوجيين بأن تتبع تاريخ المجتمعات يمكننا من تحديد ما هو دائم فى البناء الاجتماعى، أى يجعلنا نتعرف على العناصر التى يكتب لها الاستمرار والبقاء[4].

---

(1) Huxely Memorial, "The Comperative Method in Social Anthropology", In Adam Kuper (ed.), 1977, The Social Anthropology of Radeliffe -Brown, Routledge and Kegan Paul, London, Boston. P. 67.

(2) Acls Newsletter, "Anthropology and the Study of History", In Hoebel Jennings Smith (ed.) 1955, Readings in Anthropology, Mc Graw Hill company, Inc., N. Y. P.21.

(3) أحمد أبو زيد، ١٩٧٥، البناء الاجتماعى -مدخل لدراسة المجتمع- الجزء الأول، المفهومات، ص ص ٢١٣، ٢١٤.

(4) محمد على محمد، ١٩٨٣، علم الاجتماع والمنهج العلمى: دراسة فى طرائق البحث وأساليبه، ص٢٥٧.

فالمنهج التاريخى إذاً يحمل معه مفاتيح التعرف على الماضى وفهمه ويستطيع باحث العلوم الاجتماعية فى هذه الحالة أن يتعرف على مدى تغلغل الماضى فى الحاضر[1]، فالتعرف على الطب المصرى القديم يحمل فى طياته التعرف على جذور الطب الشعبى فى مصر.

الطب المصرى القديم والبرديات المختلفة :

أدى تحول المجتمعات من حالة التنقل والترحال إلى حالة الاستقرار إلى تغير أنماط الحياة الاجتماعية السائدة وظهور أنماط أخرى تناسب حالة الاستقرار فعرفت هذه المجتمعات الجديدة حياة الزراعة وتحولت من مجتمعات أمية إلى مجتمعات تعرف الكتابة وكان هذا بداية ظهور التاريخ.

ومن أقدم الحضارات التى ظهرت فى العالم الحضارة المصرية القديمة والتى نشأت على ضفاف النيل ونبغت وتقدمت فى مختلف ميادين المعرفة والعلوم كالطب والكيمياء والهندسة والبناء والصناعات المختلفة كصناعة الغزل والنسيج والفخار.

ولقد سجل المصريون أثار حضاراتهم على جدران معابدهم وأهرامهم التى لا تزال قائمة حتى اليوم، كما سجلوها على أوراق البردى والتى اكتشفت فى أواخر القرن التاسع عشر وألقت ضوءاً كبيراً على حالة الطب لدى الفراعنة، ولعل اسم أمحوتب إله الطب لدى الفراعنة أشهر ما ورد ذكره فى تاريخ مصر القديمة، وقد بلغ درجة كبيرة من العلم فى الشئون الدينية والسحر والفلك والبناء وكان وزيراً للملك زوسر من ملوك الأسرة الثالثة وهو الذى شيد له هرم سقارة المدرج كما أنه بلغ فى الطب أسمى منزلة حتى أن المصريين القدماء رفعوه بعد وفاته إلى مصاف الآلهة واعتبروه إلهًا للطب[2].

وكانت هذه البرديات جزءاً من مكتبة عظيمة مكونة من اثنين وثلاثين بردية منها ست تختص بالطب وتسمى الكتب المقدسة للإله توت إله القمر ورب الكتابة، وكانت

---

[1] Bernard S. Phillips, 1976, Social Research: Strategy and Tactics, Macmillan Co., Inc., N. Y., P. 255.

[2] مرسى عرب، ١٩٦٧، دراسات فى الشئون الطبية العربية، ص ص ٢٤، ٢٥.

تحفظ فى المعابد وتعرض فى أثناء الاحتفالات الدينية وأغلب الظن أن البرديات الطبية التى وصلت إلينا ما هى إلا مقتطفات وملاحظات من المجموعة الأصلية ويظهر من هذه البرديات أنها بنيت على التخصص وهى مكتوبة بالهيراطيقية على أوراق البردى وأهمها كاهون وايبرس وهرست وادوين سميث ولندن وبرلين وكارلزبرج وليدن والرامسيوم[1].

ولقد أطلق عليها أسماء مكتشفيها أو ناشريها أو أصحابها أو المدن أو القرى التى وجدت فيها.

١- بردية كاهون أو لفافة كاهون:

وهى أقدم لفافة، واكتشفها فرندرز بترى عام ١٨٩٣ فى مدينة اللاهون بالفيوم، وهى ترجع إلى عام ١٩٥٠ ق. م وتتكون هذه اللفافة من قسم طبى وقسم بيطرى وقسم خاص بحل بعض المسائل الحسابية.

وتضم هذه البردية تشخيصات ووصفات فيما يتعلق بأمراض النساء وعلاج هذه الأمراض باستخدام الجعة واللبن والزيت والبلح والعلاج بالغسيل والتبخير المهبلى[2] والتعرف على مدى إخصاب السيدة وذلك بأن تجلس فوق بقايا جعة فإذا تقيأت كانت خصبة ودل عدد مرات القىء على عدد الأولاد الذين سوف تلدهم، وإذا لم تتقيأ فهذا يعنى أنها عقيم.

والظاهر أن كل الإشارات الخاصة بمعرفة العقيم كانت مبنية على نظرية أن هناك اتصالاً بين المهبل وبقية الجسم فى حالة الإخصاب وهذه النظرية هى التى أوصت ولا شك بالوصفة الأخرى وهى وضع لبوس من الثوم فى المهبل ثم ملاحظة رائحته فى الفم إذا كانت المرأة خصبة ولقد استعمل الإغريق الطريقة نفسها ووصفها أبقراط فى كتابه الفصول وليس ثمة شك فى أنه اقتبسها منهم وتوارثها أطباء الغرب ثم الأفرنج حتى استعملت فى القرون الوسطى فى أوربا. وهذه الطريقة لا يجب أن نستبعدها دون أن نجربها فقد لوحظ أن بعض الخصبات من النساء يشعرن فى فمهن بطعم الثوم بعد

---

[1] نجيب رياض، غير معروف سنة النشر، الطب المصرى القديم، ص٢٩.

[2] نفس المرجع السابق، ص٣٠.

حقن اللبيودول فى الرحم نتيجة لانتقال اليود الموجود فى اللبيودول من الرحم إلى التجويف البريتونى ومنه إلى الرئة إذا كان البوقان سالكين. وتعتمد بعض الإشارات الخاصة بالولادة على حالة الثديين وقوامهما أو على لون البشرة والعينين ولا نزال نرى فى مصر الحموات يتحسسن ثدى زوجة الإبن ويترقبن البقع السمراء على الوجه عند أول حدوث للحمل[1].

٢- بردية إيبرس: Ebers :

اكتشفها جورج إيبرس بالأقصر عام ١٨٧٣ وهى أضخم لفافة، إذ يصل حجمها إلى ١٠٨ صفحة وترجع إلى عام ١٥٥٠ ق. م "حكم أمنوفيس الأول" وهى موجودة الآن فى كلية جامعة ليبزج وكان الغرض منها تقديم الحجة على أصالة الكتب الإلهية وأن قوة السحر مستمدة من إله الخير تحوت[2].

وهى مقسمة إلى تسعة أقسام:

القسم الأول: تعاويذ لتزيد أثر العلاج.

القسم الثانى: الأمراض الباطنة.

القسم الثالث: أمراض العيون.

القسم الرابع: أمراض الجلد.

القسم الخامس: أمراض الأطراف والعظام.

القسم السادس: أمراض مختلفة (الرأس، الأسنان، اللسان، الأنف، الأذن، كما يشمل على وصف مستحضرات التجميل).

القسم السابع: أمراض النساء ويدخل معها بعض النصائح المنزلية كأدوية لطرد البراغيث وقتل العرسة وجعل رائحة المنزل زكية ومعرفة اللبن المغشوش.

القسم الثامن: معلومات تشريحية كوصف الأوعية الدموية ومعلومات فسيولوجية مرضية وشرح المصطلحات.

---

(١) بول غليونجى، غير معروف سنة النشر، طب وسحر، ص ٤٢: ٤٥.

(٢) نفس المرجع السابق، ص٤٥.

القسم التاسع: ويصف هذا الجزء طرق معالجة الحمرة والغدد الدرقية والناسور وأورام الجلد والفتق ودوالى القدم وأكياس الأوعية الدموية.

ويظهر بوضوح فى البردية أنهم استخدموا الأسلحة الحادة والكى فى العمليات التى ينتظر فيها حدوث نزيف كعمليات الفتق وأكياس الشرايين واستئصال الأورام[١].

ولقد وصفت البردية بعض الأمراض بدقة متناهية، كما تضم أيضًا سبع مائة مادة من عقاقير مازال بعضها يستخدم حتى الآن مثل مادة الصمغ والانتيمون (حجر الكحل) والامونيا نسبة إلى الإله آمون[٢].

٣- بردية هرست :

يظن أنها كتبت فى القرن الرابع عشر ق. م. وقد اكتشفت عام ١٨٩٩ وهى موجودة الآن بجامعة كاليفورنيا وهى تقرب بردية ايبرز فيما تتضمنه من معان[٣].

٤- بردية إدوين سميث :

اكتشفها إدوين سميث عام ١٨٦٢ ويظن أنها كتبت عام ١٥٥٠ وتوجد حاليًا فى الجمعية التاريخية بنيويورك وهى تضم معلومات عن الجروح والكسور والخلوع، ودونت على ظهرها الأمراض الباطنية ووصفه لزيت محضر لإعادة الشيخ شابا بالإضافة إلى إشارة تتعلق بأمراض المستقيم». وهى مرتبة حسب ترتيب أعضاء الجسم تبدأ بالرأس وتندرج بالفك وفقرات الرقبة وفقرات الظهر والأضلاع والصدر والترقوة والكتف واللوح واليدين، وتتسم هذه البردية بمعرفة التشريح ومعرفة المخ والكيس المغلف له وإشارة إلى الأم الجافية والأم الحنون.

بالإضافة إلى عدم الاكتفاء بدقة الوصف المحلى للإصابة بل الربط بين ظواهر متلازمة ومن أمثلة تلك المتلازمات إصابات العمود الفقارى المصحوبة بالشلل والتبول غير الإرادى والربط بين كسور عظم الصدغ والصمم وبين إصابة ناحية من المخ والشلل النصفى[٥].

---

[١] نجيب رياض، مرجع سابق، ص ص ٢٢، ٢٣.

[٢] مرسى عرب، ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٢٥.

[٣] نجيب رياض، مرجع سابق، ص٢٤.

[٤] نفس المرجع السابق، ص٣٠.

[٥] بول غليونجى، غير معروف سنة النشر، طب وسحر، ص٥٢: ٥٨.

٥- بردية لندن:

ويرجع تاريخها إلى سنة ١٥٠٠ ق. م. ويرى الباحثون أنها وسطاً بين كتب الطب والبرديات الطبية السابقة وبين كتب الرقى والتعاويذ وهى تحتوى على خمس وعشرين وصفة طبية ووصفات من السحر والتعاويذ[١].

٦- بردية برلين:

اكتشفت فى مدينة منفيس بالقرب من سقارة وهى مكونة من ثلاثة أجزاء فيها تشخيصات لأمراض شتى وطرق متعددة لعلاجها وفيها أيضاً صور نحو مائة وسبعين تذكرة طبية بأوصاف ومعالجات وتركيب عقاقير متنوعة لهذه الأمراض وما يناسبها، وفى الجزء الثانى بيان خاص للأوعية الشريانية لدورة الدم وما يتبع ذلك وفى الجزء الثالث بحث عن أمراض النساء[٢] وبها باب عن الروماتيزم[٣].

٧- بردية كارلزبرج:

يرجع تاريخها إلى عام ١٢٠٠ ق. م وهى محفوظة فى كوبنهاجن وموضوعها أمراض العيون.

٨- ورقة ليدن الطبية:

فيها قواعد للوقاية من الأمراض وإيقاف تطورها ومنع انتشار العدوى[٤].

٩- بردية الرامسيوم:

وتتناول الولادة وحماية الوليد ووصفة لمنع الحمل[٥].

مدارس الطب والأطباء:

أنشأ المصريون القدماء الكثير من مدارس الطب فى عواصم الأقاليم لتلقين هذا الفن واختاروا لهذه المدارس أشخاص من الموثوق بعلمهم وبفضيلتهم من ذوى الحنان

---

[١] مرسى عرب، ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٢٧.

[٢] نجيب رياض، مرجع سابق، ص٢٤.

[٣] بول غليونجى، مرجع سابق، ص٥٢.

[٤] نجيب رياض، مرجع سابق، ص٢٥.

[٥] مرسى عرب، ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٢٧.

والرأفة بالضعفاء وكانوا يحلقون رءوسهم ويلبسون جلود الفهد على ظهورهم ويتخذون الثياب المنسوجة من الكتان شعاراً يعرفون به أينما وجدوا. كذلك لا يلتحق بهذه المدارس إلا من يكون كثير الصمت معروفاً بالثبات والحلم وأجريت له عملية الختان وأن يحافظ الطالب على التقاليد وألا يخالط السفهاء وإذا ارتكب أحدهم هفوة يعاقب عليها أشد عقاب حتى لا يمارس هذه المهنة إلا المتصفون بالفضيلة الصادقة والأخلاق المهذبة وكانت هذه المدارس تابعة للمعابد ولرجال الدين[1].

وكان الأطباء يتمرنون فى عيادات مجانية تقام فى المعابد وتمتد حولها الحدائق حيث تزرع النباتات والأعشاب لاستخلاص العقاقير منها ولم يكن يسمح للطبيب بمزاولة مهنته إلا بعد الحصول على شهادات علمية تثبت جدارته كما أنه لم يكن يسمح بمزاولة مهنة الطب إلا الكهان الذين كانوا يتلقون أسرار الطب فى معاهد خاصة بالمعابد كانت تسمى برعنخ "Per Ankh" ومعناها بيت الحياة أى مدرسة للسحرة وكلية للطب فى آن واحد وكان الطبيب يعلق على منزلة شعار الطب وهو الكوبرا القدسه لما فيها من معنى القوة ولا تزال الحية شارة الصيدلية حتى اليوم[2].

وكان كل فريق من الأطباء يختص بعلاج مرض واحد ولا يعالج غيره فكان فريق يختص بعلاج أمراض البطن وفريق يختص بأمراض الرأس وفريق يختص بأمراض الأسنان وفريق يختص بأمراض الرأس وفريق يختص بأمراض الأسنان وفريق يختص بأمراض العيون.

والأطباء الباطنيون هم الذين يداوون الناس بالعقاقير وأطلق عليهم اسم سونو، أما الجراحون فكانوا يسمون كهنة سخمت وهذه إحدى ألهتهم وكان يرمز لها برأس اللبؤة وقد اعتبرت أمًا لأمحتب بعد رفعه إلى مصاف الإله.

ويدل على وجود هذه الاختصاصات ما جاء من ذكر لها بعد اسم الطبيب سونو وكذلك ما كشف عنه يونكر Yunker عام ١٩٢٧ فى الجيزة لأحد أطباء البلاط

---

[1] نجيب رياض، مرجع سابق، ص٤١.

[2] وليم نظير، ١٩٦٧، العادات المصرية بين الأمس واليوم، ص ص ٢٥، ٢٦.

الفرعونى ويدعى إيرج عاش فى القرن الخامس والعشرين ق. م. وقد ظهر من نقوش هذه المقبرة أنه كان رئيساً للقسم الطبى الملحق بالبلاط وكانت ألقابه طبيب عيون القصر، طبيب المعدة والأمعاء والمختص بالسوائل الداخلية وحارس الشرج.

وكان الأبناء يتوارثون هذه المهنة عن الآباء وقد استمر هذا التقليد حتى العصر المسيحى إذ وردت فى لفافة شاسينا القبطية العبارة الآتية .هذه قطرة قد حضرتها مع أبى[1].

ولقد لعب الكاهن دور الوسيط بين المريض والإله فى توسله لنيل الشفاء وإن كانت لديه معلومات طبية فى الطب، وهكذا نرى أن أولئك الكهان (العرفاء) كانوا يمارسون وظائف السحر فى القرية إلى جانب أعمالهم فى المعبد.

ومن الكهان من كان أعمق تخصصاً فالمعبودة (سخمت) التى كانوا يصورونها فى هيئة اللبؤة ويتوهمون أنها مبعث العلل كان فى مقدورها أن تبرئ منها أيضًا ومن أجل ذلك كان كبيرٍ كهانها من المرموقين لكثرة معارفه الطبية كذلك كان كاهن المعبودة العقرب (سلقه) مؤهلاً بصفة خاصة لعلاج الأمراض التى تنشأ من اللدغات السامة ونرى آخر الأمر ان الأشخاص الذين كانوا يلتحقون بخدمة بعض المعبودات التى عرفت بقدرتها على الإبراء من العلل كانت معارفهم فى الطب غزيرة جداً بحيث اعتبروا من ذوى القدرة والكفاية فى الإبراء من العلل[2].

كما كان الساحر يحاول طرد الشياطين من جسم العليل أو فك أعمال الأرواح الشريرة وقد كان الطبيب العلمى نفسه (سونو) يضطر إلى خلط السحر أو الطب الكهنوتى بأساليبه العلمية المجربة.

وأروع ما فى هذه الصناعة عند القوم أنها كانت إنسانية خالصة فلم تكن لصالح الموسرين وحدهم من حكام البلاد وسراتها وإنما كانت لصالح الشعب من عمال المحاجر والبناء والجيوش المحاربة" وكان على الطبيب أن يدخل فى حسابه سن مرضاه فعند

---

[1] نجيب رياض، مرجع سابق، ص ٤٢: ٤٥.

[2] سيرج سونيرون، ١٩٧٥، كهان مصر القديمة، ترجمة زينب الكردى، ص١٧٦.

[3] بول غليونجى، ١٩٦٥، الحضارة الطبية في مصر القديمة، ص ص ٩، ١٠.

انحباس البول يتناول الكبار مزيج من الماء الآسن وراسب الجعة والبلح الأخضر وبعض الخضروات الأخرى وتكرر الجرعة أربع مرات، أما الأطفال فإنهم لا يتعاطون هذا الدواء إنما يستعملون قطعة قديمة من بردية مكتوبة تنقع فى الزيت وتوضع كلفافة ساخنة حول البطن، كما أن هناك فارقًا يجب مراعاته بين طفل وآخر إذا ما كان الطفل صغيراً فإنه يتناول حبوبًا، أما إذا كان ما يزال فى قماطه فتذاب الحبوب فى لبن مرضعته[1].

أسباب المرض وطرق العلاج عند الفراعنة :

اختلطت ممارسة الطب بالعقيدة وامتهن الطب الكهنة بأنفسهم فكان المرضى يحملون إلى المعابد لعلاجهم ويرجع هذا الخلط بين العقيدة الدينية والطب إلى أن الفكرة السائدة عن أسباب المرض هى أنها تنشأ نتيجة عامل خارجى وهذا العامل إما أن يكون ظاهريًا كالسلاح والنار أو خفيًا كالأرواح الشريرة أو أعمال سحرية أو عقاب تفرضه الآلهة أو إلى روح ميت أو إلى عدو وكثيراً ما كانوا يقرونون اسم المرض بلفظ عدو.

وليس أدل على نظرة قدماء المصريين هذه من رسالة بعث بها مريض إلى زوجته بعد وفاته يعتب عليها وهى فى حياتها الأخرى إصابته بالمرض ويذكرها بما كانت قد حظيت به وهى فى كنفه من الرعاية والعناية اللتين لم تتأثرا بازدياد ثروته واتساع سلطانه ويشير فيها إلى أنه كان دائم التفكير فى زوجته هذه كلما غاب عنها وكيف أنه أقام لها ما يليق من المآتم الفخمة[2].

وكانوا يعتقدون بأنه إذا دخل المرض إلى الجسم سرى فى شرايينه وتحول إلى خراج أو ورم أو دودة أو مادة مرضية لذلك كان يتحتم أولاً التخلص من الروح أو السحر عن طريق الصلوات والتوسلات والبخور والتمائم والتبرك بالماء المسكوب على التماثيل الشافية وإذا كان السبب المزعوم للمرض من محتويات الأمعاء كان التخلص منها عن

---

[1] ادولف أرمان، هرمان رانكة، غير معرفو سنة النشر، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محرم كمال، ص٢٩٢.

[2] بول غليونجى، ١٩٥٨، الطب عند قدماء المصريين، ص٤٥.

طريق المينات وخاصة الخروع وبعد ذلك كان يتعين إعادة الأشياء إلى أصولها بالعقاقير حتى لو كان سبب المرض روحيًا[1].

ولنذكر أن الآلهة ذاتها لم تكن مصونة من المرض فايزيس مثلاً شكت من خراج الثدى بعد أن ولدت، ورع عضه ثعبان فى نعله وشفته إيزيس، وحورس أصيب بالدوسنتاريا، ونتج من تقسيمهم الأمراض إلى هذين النوعين اتجاهان عكسيان فى العلاج، اتجاه واقعى عقلى مبنى على التجربة والتأمل فى الجراحتن واتجاه آخر يتمثل فى ضرورة التخلص من الروح الشريرة التى سكنت المريض وذلك بالطرق التى تستجيب الروح لها وباشتراك الطبيب مع الساحر.

وهناك رواية طريفة وهى أن الأميرة بنتريش أميرة بختان مرضت فطلب والدها من رمسيس الثانى زوج أختها ان يرسل إليها عالمًا وبعد فحصها قرر العالم أن جسدها مسكون بعدو وجب محاربته وإن كان قد قرر عجزه عن القيام بهذه المحاربة ونصح بالتوجه إلى آخر أكبر منه وهو إله طيبة الذى نقل إلى بختان وشفا الأميرة[2].

الرقى:

وكانوا يرون أن أفضل العلاج وأنجحه ما يتمثل فى رقية تؤتى فعلها وإن لن يقدر على صياغتها سوى واحد من العرافين الذين تخصصوا فى كتب السحر القديمة ومهروا فى القدرة على صياغة الرقوة حتى لا يبطل أثرها وتصبح نافذة المفعول أو يقوم الساحر بإعدادها.

وكانت الصيغ السحرية التى يستعملها المصريون تنشأ غالبًا عن فكرة واحدة يفكر الساحر فى حادث من حوادث الإله قد أصابه فيه نفس النجاح الذى يود ذلك الساحر أن يحققه لنفسه، وكان الساحر يتخيل نفسه كما لو كان هو الإله ويتلو نفس الكلمات التى فاه بها الإله فى ذلك الحادث ومادام أثرها فيما مضى كان فعالاً قويًا فقد كان واثقًا من نفعها وإتيانها بالفائدة.

---

[1] بول غليونجى، ١٩٦٢، طب الفراعنة (محاضرة)، ص٢٤: ٢٧.

[2] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ص ٤٥، ٤٦.

فإذا أراد أن يبرد حرقًا ويشفيه فإنه كان يستعمل دواء يتكون من لبن امرأة أنجبت ولداً بعد أن يتلو عليه الصيغة التالية «لبنك يا حورس يحترق على الأرض الجافة- هل هناك ماء؟ لا ماء هناك، إن الماء فى فمى ونيل يجرى بين ساقى إنى آت لأطفئ النار».

ولعلاج الزكام كانت تتلى الرقوة التالية «إلا فلتذهب أيها الزكام يا ابن الزكام يا من تحطم العظام وتفسد الدماغ وتفصل الذهن وتمر فى الفتحات السبع فى الجسم إن خدم رع يتوسلون إلى تحوت إنى أحضر وصفتك إليك لبن امرأة أنجبت ولداً ذكراً آت العطور إن هذا يطردك وإن هذا يعافيك وإن هذا يشفيك أخرج على الأرض رائحة كريهة».

وكانت الصيغ السحرية أشد ما تكون إذا تليت بصوت مرتفع وهذا يفسر الحماسة التى كتبت بها، وعندما يتعاطى المريض دواءه كان يقتضى الأمر تلاوة تعويذة مطلعها «تعالى أيها الدواء تعالى واطرده من قلبى ومن أعضائى»[١].

كذلك تعتمد الصيغ على خواص الأسماء ومن هنا كان الساحر يهتم بمعرفة اسم عدوه أى اسم المرض لأن معرفة الاسم كانت تمنحه قوة وتعينه على التركيز فمثلاً يقول الساحر «إنى أعرف اسمك ... إلا أعرف اسمك»[٢].

وأحيانًا توجه الصيغ السحرية إلى الروح المسببة للمرض حيث يقال «أخرجى يا كاسرة العظام يا متسللة إلى الشرايين».

وقد توجه إلى المرض نفسه حيث يقال له «أبصق تقيأ، أحضرت لتقبيل هذا الطفل؟ لا فلن اسمح لك بتقبيله. أأقبلت لتأخذه معك؟ لا فلن آذن لك باصطحابه. إنى أحضرت لك دواء من العسل وهذا ما يأتى بك شراً ... ومن البصل ما يأتى بك ضراً ... عسل حلو المذاق للأحياء ولكنه مر للأموات»[٣].

---

[١] ادولف أرمان، هرمان رانكه، مرجع سابق، ص ٢٨٢- ٢٨٦.

[٢] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص٨٥.

[٣] نفس المرجع السابق، ص ص ٨٤، ٨٥.

كذلك كانت هناك بعض أساليب التهديد للروح منها تناول الفضلات الروثية ثم إطلاق هذه الصيحة .أيتها الروح، ذكر أنت أم أنثى، اختفى يا ساكنة لحمى هذا أخرجى من أعضائى لقد أحضرت لك هذه الفضلات لتأكليها فاحترسى يا خفية واهربى. وتلاوة التعاويذ كانت مصحوبة بحركات معينة ومرتبطة بشروط خاصة تتصل بموعد قراءتها، وبكيفية هذه القراءة وبالأشياء التى تقرأ عليها وكذلك بطريقة استعمال هذه الأشياء وما ينبغى عليها من نظافة واجتناب النساء وتناول أطعمة معينة، وبعض هذه التعاويذ كان يُقرأ على نماذج الشمع تمثل المريض وكل ذلك يقترن باستعمال الأرقام السحرية مثل رقم أربعة وسبعة وبالعقد المربوطة على الحبال والأقمشة وبالماء المقدس وبالمبيت فى كهف المعبد والإيحاء بظهور الإله أثناء النوم ولعل قيمة السحر ترجع إلى أن المصريين كانوا يعتقدون منذ الحقبة الروحانية من تطورهم أن كل شىء فى الطبيعة مشحون بقوة سحرية وله قوة خفية[1].

ولقد استخدم المصريون القدماء بجانب الرقى التعاويذ والصلوات كأساليب علاجية المواد النباتية والحيوانية والمعدنية فى العلاج.

وقد جمعت ورقة برلين الطبية نحو مائة وسبعين تذكرة طبية وجاء شرح ما يقرب من خمسائة دواء فى جميع الأوراق الطبية المكتشفة وكانت مصادرها نباتية وحيوانية ومعدنية" ويدل أيضًا على اهتمامهم بالعقاقير الطبية المستخلصة من النبات والحيوان النقش الموجود على معبد الدير البحرى بالأقصر حيث يوضح أن الملكة حتشبسوت أحضرت من بلاد بونت نباتات عطرية وزراعتها وأنشأت بذلك أول حديقة طبية فى العالم القديم[3].

أولاً: المواد النباتية :

عرف المصريون خواص الكثير من المواد النباتية وفوائدها العلاجية منها نشارة خشب الأرز وكانت تستخدم للتغلب على الإمساك، والخردل ضد الجنون[4] والبابونج

---

(1) بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ص ٨٥، ٨٦.

(2) نجيب رياض، مرجع سابق، ص١٠٧.

(3) وليم نظير، ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٢٥.

(4) نفس المرجع السابق، ص٢٦.

واليانسون والكمون والنعناع وقشرة الرمان والترينتين والزعتر وهى طاردة للأرياح، العنصل والعرعر كمدرين للبول، القناب الهندى والخشخاش والسكران واستعملت كمسكنات للآلام، الحنضل والصبر والتين واستعملت كملينات، الشيم للعينين، الحلبة والجنطيان وحب الهان والأبسنت هاضمة وشهية، الجعة والزيوت والنبيذ والأصماغ سواغة للعقاقير الفعالة[1].

ولقد اعتقد الكثيرون أيضًا ان دواء جميع الأمراض قد وجد فى نبات خاص مثل نبات (دجم) الذى ربما كان الخروع، فإذا انقعت جذوره فى الماء حتى تذوب ووضعت على الرأس فإنه يشفى فى الحال، فإذا كانت الشكوى من عسر الهضم فليمضغ المريض بعضًا من ثماره فيطرد هذا المرض من جوفه، ولنمو شعر المرأة تُدق ثماره وتعجن حتى تصير كتلة يجب على المرأة أن تضعها فى الزيت وتدهن رأسها بها[2].

كذلك استخدم المصريون العرعر والخردل والترينتين كعلاجات للكحة ومفيئات[3]. أما عن الأدوية الطاردة للديدان فلقد عرف المصريون الرمان وقشره وجذعه للتخلص من الديدان وكذلك الفرموت (مشروب أبيض تضاف إليه بعض الأعشاب الطبية)[4]. ولقد استعملوا الخروب كمقوه للباه وطارد للديدان واستعملوا السناج كحلا وزيت البابونج للتدليك، والثوم ضد التعفن واشترطوا لتعاطى الثوم الحاجة إليه لأن من يتناوله وهو سليم يؤاخذ لأن له رائحة كريهة.

ولقد استخدموا مواداً أخرى مثل السنط ورجل الذئب والصبر واللوز والشبت والاينسون وشعر الجن والقرطم والعفص وجوزة الطيب وحبة البركة والزعفران والأصماغ والاستراك والكتان والزئبق[5]. بالإضافة إلى بعض المواد التى استخدموها والتى كانت تعتبر

---

[1] بول غليونجى، ١٩٦٢، مرجع سابق، ص٢٧.

[2] ادولف أرمان، هرمان رانكة، مرجع سابق، ص٢٩٢.

[3] Erwin H. Ackernecht, 1970, Therapeutics: From the Primitives to the 20th Century, Hafner Press, N. Y. P. 16.

[4] بول غليونجى، ١٩٦٢، مرجع سابق، ص٨٠.

[5] نجيب رياض، مرجع سابق، ص١٠٨.

منتجات منزلية مثل القمح والفول والبصل والتين والشعير والكرفس والفستق والفجل[1].

ولقد استعمل المصريون الحنة بسحق أوراقها وعجنها ووضع المصحون على راحتى اليدين واخمص القدمين والأظافر والشعر، وأخذ الرومان عن المصريين صبغ الشعر بالحناء، وعثر الأستاذ أليوت سميث على شعر مومياء (حنتاوى - أسرة ١٨) مخضبًا بالحناء وأثبت (نافيل) أن أظافر يدى مومياء من الأسرة الحادية عشرة كانت مصبوغة بالحناء[2]، كذلك وجدت أصابع اليدين والقدمين مخضبة بالحناء فى المومياء التى عثر عليها فى إحدى قبور الشيخ عبد القرنه بالدير البحرى من الأسرة العشرين[3].

ومن النباتات التى تستخرج منها العقاقير النعناع والكزبرى والشيح والنبق والبخور والزعفران وحب الكتان وراتنج الصنوبر وبعض المنقوعات المرة كمغلى الشعير والجعة والزيت والنبيذ والخل وكان يجمعوّن هذه النباتات من الحدائق الموجودة حول المعابد والهياكل.

وكان الكهنة يحضرون عند الحاجة النباتات والعقاقير الأخرى غير الموجودة عندهم من جهات بعيدة[4].

ثانيًا: المواد الحيوانية:

استخدم الفراعنة بجانب الأدوية المكونة من المنتجات النباتية نوعًا آخر من الأدوية مكونة من بعض الأجزاء الحيوانية أو منتجاتها. والأدوية التى ترجع إلى أصل حيوانى كانت أندر ويظهر أنهم كانوا يفضلون بعض المواد التى تشمئز منها النفوس خاصة وأن الطب المصرى القديم شأنه فى ذلك شأن كل طب شعبى كانت تسيطر عليه فكرة أن الدواء يجب ألا يكون بسيطًا أو عاديًا فالوصفة ينبغى أن تحتوى على كثير من المواد وكان من الضرورى أن تكون المواد نادرة ومنفرة إن أمكن فدم الضب وأسنان الخنزير واللحم

---

(1) Erwin H. Ackernecht, Op. Cit., P. 16.

(2) حسن كمال، ١٩٦٤، الطب المصرى القديم، المجلد الثانى، ص١٤٥.

(3) وليم نظير، ١٩٦٧، مرجع سابق، ص١٩.

(4) نجيب رياض، مرجع سابق، ص١٠٨.

النتن والدهن الفاسد العفن وإفراز اذان الخنازير ولبن المرأة الحائضة ومئات من أمثال هذه الأشياء[1].

وكذلك استخدم الفراعنة كبد الثور والعجل ورأس وصفراء بعض الأسماك وعسل النحل ولبن البقرة والحمارة والماعز ولقد عرف المصريون القدماء فى جميع عصورهم أن لبن النساء أرقى من لبن الحيوان وكانوا يعتبرون هذا اللبن غذاء ثمينًا لازمًا لنمو الطفل[2] (خاصة لبن المرأة التى أنجبت طفلاً ذكرًا) لذا راعوا حفظه فى أوانى خاصة كما أنهم أوصوا بتناول كبد الحيوانات وذلك لعلاج العشى الليلى ولقد اثبت التحليل العلمى أن الكبد يحتوى قدرًا كبيرًا من فيتامين (A) المفيد لعلاجه. كما استخدم الفراعنة الصفراء لعلاج القرنية وقد وصفها ديوسوقريدس وصارت ضمن معظم العلاج الشعبى فى معظم البلاد الأوربية[3] ، كما انهم استخدموا رأس سمك مقلى لعلاج الصداع وذلك بنقل الألم من الرأس المصاب إلى رأس السمكة وكذلك العمى بوضع سوائل عين الخنزير فى أذن المريض كما انهم أكلوا الفئران المقلوة لشفاء آلام الأسنان[4].

ولقد عالج المصريون الصلع بزيت الخروع وكانوا يخلطونه بدهن فرس النيل والتمساح والقط والثعبان والتيس البرى وكذلك بمخالب الكلب وحافر الحمار كما أن غائط الذئب استعمل أيضًا لعلاج الصلع ولنذكر أن ديوسوقريدس استعمل رأس الذباب لنفس الغرض كما انهم استخدموا أيضًا لعلاج الصلع المراهم السحرية المركبة من دم الثور وأحشاء الفيران والأعضاء التناسلية بها[5]. كما أنهم استخدموا أيضًا شوك القنفذ المحروق لنفس الغرض[6].

---

(1) ادولف أرمان، هرمان رانكة، مرجع سابق، ص٣٩٢.

(2) نجيب رياض، مرجع سابق، ص١٠٨.

(3) Paul Ghalioungui, "Medicine in the Days of Pharaohs", In Ciba Symposium, 1961, Vol. 9, No. 5, P. 20.

(4) بول غليونجى، ١٩٦٢، مرجع سابق، ص٢٩.

(5) بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ص ٧٣، ٧٤.

(6) بول غليونجى، غير معروف سنة النشر، طب وسحر، ص١٠٥.

ولقد عالج المصريون مرض الشعرة (عيون) بتعديل وضع الرمش وإزالته ثم استخدام مرهم مصنوع من دم البرص والخفاش وصفرة العصافير[1].

ولقد كان استعمال الأجزاء الحيوانية مثل كبدها ولحمها يعتبر فى بداية القرن التاسع عشر مثالاً للجهل بالعلم والخلط بالشعوذة ولكن البحوث الحديثة أظهرت لنا أن بعض الأمراض ناجمة عن قصور غدد الجسم وهذه تعالج بتعاطى ما يقابلها من غدد الحيوانات، فمرض المكسيديما ناجم عن فشل الغدة الدرقية ويعالج بتعاطى هذه الغدة المأخوذة عن الثور، والأنيميا الخبيثة التى هى نتيجة لقصور الكبد تعالج بتعاطى هذا العضو نيئًا من أى حيوان، كذلك مرض التكرز يعالج بخلاصة الغدة المتاخمة للدرقية.

وإلى قدماء المصريين يرجع كثير من الفضل فى إيجاد عدة عقاقير لا نزال نستعملها إلى الآن منها النشادر وكانوا يستخرجونه بسحق أو حرق قرون الحيوانات أو أظافرها أو حوافرها أو عظامها وذلك بشكل بخور أو علاج موضعى، وهذه الطرق البدائية فى استخراج النشادر هى الأصل فى بقاء الدواء فى الطب اليونانى والسورى والعربى فى عهد القرون الوسطى[2].

ثالثًا: المواد المعدنية:

شملت العقاقير التى استخدمها المصريون أيضًا المواد المعدنية ومنها الحجارة الكريمة مثل الفيروز والذهب والفضة وذلك لتركيب الطلاسم ومواد أخرى لها فوائد أكيدة مثل الشب والجير وكربونات النحاس والانتمون والحديد وكربونات الزئبق والنطرون[3]، واستخدموا أيضًا كربونات النشادر وكربونات الجير وأملاح الرصاص[4] وكربونات الصوديون والكبريت[5].

---

[1] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص٧٩.

[2] نجيب رياض، مرجع سابقن ص١٠٩.

[3] بول غليونجى، ١٩٦٢، مرجع سابق، ص ٢٧.

[4] نجيب رياض، مرجع سابق، ص١٠٧.

[5] Erwin H. Ackernecht, Op. Cit., P. 16.

وكانوا يستعملون الكحل فى علاج العيون وكانوا يستعملون نوعين من الكحل أحدهما أخضر مصنوع من كربونات النحاس والثانى أسود وكان يصنع من كبرتيد الرصاص[1].

وكانوا يعتقدون ان الكحل يكسب العيون جمالاً وجاذبية ويقيها من الرمد وقد استعمل الكحل الأخضر لتلوين الجفن الأسفل والأسود لتزجيج الحواجب، ثم يمتد فى خط إلى ما يلى لحاظ العينين نحو الصدغ حتى تبدو العيون أكثر سعة وتألقًا[2]. وللكحل فى الشرق منزلة كبيرة نسبت إليه صفات متباينة كحدة الأبصار ودفع الحسد وأبعاد المرض وعلاج العلل وكان ذلك منتشراً فى القطر المصرى لكثرة أرماده وشدة حرارته.

وقد عثر على عدة علب فرعونية للكحل مكتوب على إحداها للوضع على الأهداب والأجفان وعلى أخرى مفيد للبصر، وعلى ثالثة لمنع النزيف، وعلى رابعة أجمل دهان للعينين وعلى خامسة مسيل للدموع، وصنع القوم كحلاً يناسب السن ويتفق وفصول السنة[3].

ولقد عالج المصريون الرمد الحبيبى بالجرانيت والنطرون الأحمر المحروق وكبريتات الرصاص، أما مرض الصنفر (Pterygion) فكان علاجه يتم ببيض النسر وغائط البجع وحجر الصوان[4].

الجراحات وعلاج الأمراض المختلفة:

ولقد قام المصريون بإجراء العديد من الجراحات منها عمليات البتر والخصى، والترينة وكانت تجرى حتى من قبل العصور السابقة لمينا والغالب أن إجرائها كان فى أول الأمر متصلاً بالسحر والغرض منها كان إخراج الأرواح الشريرة من ذهن المريض إلا أن بردى إدوين سميث ذكرها لعلاج حالة كسر فى الجمجمة تحت الجلد[5].

---

[1] نجيب رياض، مرجع سابق، ص١٢٢.

[2] وليم نظير، ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٢٠.

[3] حسن كمال، مرجع سابق، ص١٤١: ١٤٩.

[4] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص٧٩.

[5] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص٦٢.

وكانت الجروح النظيفة تعالج بالخياطة والأربطة اللصاقة والأخرى تعالج باللحم الطرى أول يوم ثم بالأعشاب القابضة والعسل والغرض من استخدام اللحم الخام الطرى هو وقف النزف أما العسل فيعمل على نظافة الجرح[1].

ولقد قال ديوسوقريدس أن من براعة المصريين فى تخدير الجروح أنهم كانوا يصنعون مادة من الرخام المصرى أو من حجر معروف بحجر ممفيس يمزجونه بعد سحقه بالخل ويوضع على الجرح فلا يشعر المريض بألم لا من البتر أو الكى، وهذا المزيج ينطبق على أساس علمى سليم إذا أن الرخام أو الحجر المسحوق يتفاعل مع الخل (حامض الإستيك) منتجًا حامض الكربونيك الذى له تأثير البنج فى الأجسام[2].

وقد تضمنت بردية إيبرس أيضًا مجموعة من أوصاف الأورام والسمات الإكلينيكية التى تميز أنواعها المختلفة من أورام دهنية وفتق وتمدد شريانى وأكياس وخراريج، وقد أوصى مؤلف القرطاسة بجسها فإذا كانت متموجة أوجب حسبانها سائلة أو دهنية، وإذا كانت نابضة فهى أورام أوعية لا تعالج بالمشرط، وإذا كانت تظهر من جدار البطن فوق العانة بعد السعال أمكن إرجاعها إلى البطن بعد تدفئتها ومنها ما هى أشبع وهى التى تظهر البثرات وترتسم الرسوم على سطحها وتحدث آلامًا شديدة وهذا الوصف ينطبق على الجمرة أو السرطان، ومنها أيضًا الأورام التى تصحبها تشوهات وبقع ملونة وهى أيضًا خارجة عن إمكانيات العلاج والأغلب أنها تصف الجذام[3].

والوسيلة لعلاج الأورام عامة كانت المشرط بشرط تجنب الأوعية الدموية واستعمال الكى لمنع النزف وكان الكى يجرى بواسطة آلة معدنية مدببة طرفها فى فتحة فى قطعة من الخشب ثم تدار بسرعة حتى ترتفع حرارتها[4] كذلك كانت تستخدم قطع الحديد الساخنة والسكاكين، وظل الحال هكذا حتى القرن التاسع عشر[5] وكانت

---

(١) Paul Galioungui, Op. Cit., P. 208.

(٢) نجيب رياض، مرجع سابق، ص ٧٧: ٧٩.

(٣) بول غليونجى، ١٩٦٢، مرجع سابق، ص ٨.

(٤) بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٥) Erwin H. Ackerknecht, Op. Cit., P. 17.

الخراجات والدمامل تعالج بثقبها ثم تصفيتها إما بواسطة شرائط من الكتان أو بقطع من الغاب وكانت تولى عناية خاصة لانتزاع كل بقايا الأورام تمامًا خوفًا من أن تعود مرة أخرى[1].

ووصف المصريون الصلع وكانت تستعمل مواد غريبة لعلاجه ومنها ما تختزنه الأظافر من قذارة ووصف المصريون الصلع البقعى (الثعلبة) وعالجوه بمراهم خاصة مصحوبة بتعاويذ موجهة إلى الشمس التى كثيراً ما صورت على شكل شخص يمسك بشعر عدو قبل أن يذبحه.

وكانت هناك عدة أنواع لعلاج الأنف وما يصيبه من زكام او عطاس، ولقد وُصفت أعراض الزكام فى وصفة قد أشرت إليها من قبل أما الدواء فكان مركبًا من لبن امراة وضعت ابنًا ذكراً ومن صمغ ونبات لم يعرف نوعه حتى الآن ونوى البلح.

والأذن كانت تعتبر من أعضاء الجسم الهامة إذ أنه كان يعتقد أن روح الحياة تدخل من الأذن اليمنى ونفس الموت من الأذن اليسرى، وكانوا يعالجون أمراضها بالزيوت والأصماغ[2].

أما فيما يتعلق بالعناية بالأسنان فعلى الرغم من أن التسويس كان نادراً فإن البيوريا والخراجات كانت منتشرة لا سيما فى العصور القريبة، وقد ازداد هذا الانتشار بتقدم الحضارة وزيادة الترف كما هو ظاهر من جمجمة أمينوفيس الثالث الذى قال عنه إليوت سميث بعد أن اكتشف غشاء من الطرامة حول أسنانه وخراجين تحتهما .لم يواجه فرعون فى ترف طيبة دسائس الكهنة فحسب ولكنه كان ضحية لآلام أسنانه أيضًا.

وفى حالة حدوث التسويس كانوا يحشون الأسنان بالعسل والصمغ وسلفات النحاس وكانت الأسنان القلقة تربط بالأسنان المجاورة لها بخيط من الذهب وكانت الخراجات تصرف بواسطة تربانة صغيرة فى عظام الفك ولم يصلنا أى دليل على أنهم كانوا يخلعون الأسنان إلا أن الأقباط بعدهم كانوا يخلعونها بالحديد بعد وضع مخدر من نبات

---

[1] بول غليونجى، ١٩٦٥، مرجع سابق، ص٢٥.

[2] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ٧٤.

الخريق على الخد أو على جذور الأسنان. ولتقرح اللثة كانوا يضعون المراهم المركبة من اللبن والبلح الطازج والخروب الجاف والأنيسون والتربنتين وثمار الجميز[1].

ولقد عثر على سنة صناعية فى مومياء وكانت هذه السنة محملة على قاعدة خشبية صغيرة على جذر سنة موجودة فى مكانها، وعثر أيضًا على أسنان كثيرة من هذا القبيل[2].

ويؤخذ من لفافة إيبرز أنهم كانوا يعتقدون وجود صلة بين الرئة والمعدة ويبدو ذلك من بعض طرقهم فى العلاج كبلع بخار الماء الساخن ولقد كانت أغلب أدويتهم لأمراض الرئة مكونة من اللبن أو الزبد أو العسل وهذه المواد تستعمل حتى يومنا هذا[3] وكانوا يصفون لعلاج التهاب الكبد تناول الجميز والتين والكرفس والبقدونس لعلاج أمراض الجهاز البولى[4].

ولقد عرف المصريون نوع من الدود الذى يصيب المعدة وصف بأنه ينـ ـج أو قد يكون مستطيل وربما كانت هذه هى الدودة الوحيدة أو الإسكارس أو غيرها من الديدان، وقد عالجوها بالخس والابسنت والبصل وبذر الخروع وجذور الارمان[5].

وكثير من الأمراض النقرسية والعصبية متوقفة على الأوعية بحسب الأفكار المصرية فهى تفسد وتصيبها الحرارة وتتيس وتصيبها الحكة وتكون فى حاجة ضرورية إلى تقويتها أو تهدئتها وهذه الأمراض كان على الطبيب أن يعالجها باللصقات والمراهم[6].

أما فيما يتعلق بالعيون فقد استخدم كبد الحيوان لعلاج العشى الليلى، ولعلاج التهاب الجفون أيضًا استخدام المصريون نقط من الصبر والنحاس وورق السنط تقطر فى العين بواسطة ريشة نسر، واستخدام ريشة النسر هو استعمال أول قطارة ظهرت فى باطن

---

[1] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ٧٥.

[2] نجيب رياض، مرجع سابق، ص١٢٥.

[3] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ٧٦.

[4] نجيب رياض، مرجع سابق، ص٩٢.

[5] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ٤٨.

[6] ادولف أرمان، هرمان رانكه، مرجع سابق، ص٣٩١.

مقبرة ايبى[1]، أما انقلاب الجفن فقد عالجوه بالمواد القابضة ولقد عرفوا مرض الكتراكتا واسموه صعود الماء إلى العين وقد كان يُعالج بمراهم معينة وبعض التعاويذ أما جروح العين فقد جاء فى ذكر أدويتها غائط الأطفال المجفف[2].

وكان لدى المصريين أدوية تشفى كل شىء ولم تكن هذه الأدوية من ابتكار البشر وإنما اخترعها الآلهة لإله الشمس رع وعلى الرغم من أصلها الإلهى فإنها لا تختلف عن الوصفات الدنيوية فأحدها مثلاً يتألف من العسل والشمع وأربعة عشر نوعًا من المواد النباتية تخرج بكميات متساوية ويعمل من هذا المزيج لاصقة، ولقد كانت شهرة بعض الأدوية ترجع إلى شفاء شخصية معروفة فى الزمن القديم وبعضها يرجع إلى أصلها الأجنبى[3].

ولعل استعمال العقاقير يعتبر مثلاً طيبًا لتأثير النظريات الدينية على الطب وكانت معلومات الكهنة فى الكيمياء تسمح لهم بتجهيز الكثير من العقاقير كالمراهم وغيرها. وتركيب الأدوية وتعاطيها كانا دائمًا مرتبطين بالدين، فالعقاقير كانت تحضر فى معمل خاص فى المعبد اسمه أسيت فى جو تشيع فيه السرية المطلقة والطقوس الجامدة التى لا مرونة فيها وكانت بعض الأرقام تتميز بأهمية خاصة دون غيرها كأن تتناول الأدوية أربع أو سبع مرات فى اليوم وكذلك الحال بالنسبة للعقاقير المركبة التى كان يخضع تركيبها لنسب معينة مثلاً ١، ٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، ٦٤ وكانت تراعى الدقة المتناهية فى الوزن، فقد وجد مثاقيل ومكاييل للسوائل ومن مظاهر هذه السرية أن كثيراً من العقاقير كان لها أسماء سرية لا يعرفها إلا فئة مختارة فقد سمى مثلاً الابسنت بقلب الرحم والكروكوس بدم هيراقل مما زاد فى صعوبة تفسير النصوص القديمة[4].

وعلى ذلك نجد أن العلاج المصرى القديم انقسم إلى:

---

[1] بول غليونجى، ١٩٦٥، مرجع سابق، ص٢٣.

[2] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ٧٩، ٨٠.

[3] ادولف أرمان، هرمان رانكه، مرجع سابق، ص ص ٢٩٢، ٢٩٣.

[4] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ٨١.

١- العقاقير التى تستخدم من الداخل -الشراب واللعوق ... إلخ.
٢- المراهم وغيرها من الأدوية التى تستعمل من الخارج.
٣- الجراحة وتشمل خياطة الجروح وربطها بالأربطة اللاصقة واستعمال الجبائر وإجراء العمليات الجراحية.
٤- الأربطة والتدليك والحركات العلاجية.
٥- السحر والتعاويذ[١].

المصريون والعناية بالصحة:

كانت تلك العناية بالصحة تتناول المصرى منذ صغره فلقد كان الطفل يرضع لبن أمه أو مرضعه ثلاث سنوات وكان يوصى بفحص اللبن لمعرفة صلاحيته بشم رائحته التى شبهت إذا كان صالحاً برائحة الخروب.

وكان التوعك الذى يصحب ظهور الأسنان يوصف له أحيانًا دواء غريب وهو أن تبتلع الأم أو الطفل فأراً مطهياً وأن توضع عظام هذا الحيوان حول الرقبة فى قماش من الكتان عقدت فيه سبع عقد وقد وجد إليوت سميث عظام فأراً داخل الجهاز الهضمى لطفل فى نجع الدير الأمر الذى يؤكد استعمال تلك الوصفة.

ولقد تبع المصريون فى ذلك ديوسوقريدس إذ أنه أشار بالوصفة نفسها لعلاج سيل اللعاب واضطرابات التسنين عند اليونان وبعده الإغريق والرومان والأقباط وأطباء القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين فى إنجلترا[٢].

ولقد اشتهر المصريون بالنظافة فقد كانوا يغتسلون بالماء البارد مرتين فى كل أربع وعشرين ساعة، وكانوا يغتسلون قبل الدخول إلى الأماكن المقدسة وأماكن العبادات وكذلك بعد قرب النساء وكانوا يعتنون بغسل الأيدى والأرجل قبل الطعام وبعده، وكانوا لا يكثرون فى الأكل وكثيراً ما كانوا يقصرون طعامهم على الخبز والفاكهة والخضروات والأسماك والطيور، كذلك كانوا يحرمون العلاقات الجنسية أثناء الحيض[٣].

---

[١] بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق ، ص٨٢.

[٢] بول غليونجى، غير معروف سنة النشر، طب وسحر، ص٩٥.

[٣] نجيب رياض، مرجع سابق، ص٩٧.

وكانوا جميعًا رجالاً ونساء يتخلصون مما ينمو على أجسامهم من شعر أما الكهنة فكانوا يحلقون شعر رءوسهم ووجوهم ويلبسون الشعر المستعار واللحى الصناعية.

واهتم المصريون أيضًا بعادة غسل أواني الشرب ولا شك فى أن للدين والكهنة فضلاً كبيراً فى تعليم الشعب النظافة وبعد أن أشفق هيرودوت على الكهنة فى تفانيهم فى النظافة قال أنهم يجدون فى مناصبهم بالضرورة ما يعوضهم عن هذه القيود ولم يعرف المصريون الصابون وإنما اخترع فيما بعد بل كانوا يستعملون فى الغسيل الصودا أو الرماد اوالنطرون وهى مواد تذيب الدهنيات، وكانوا يدهنون البشرة بالزيوت والروائح لصيانتها وبزيت الحلبة للتخلص من شوائب الشيخوخة[1] ولقد استعملته كليوباترا ملكة مصر لنعومة البشرة وإزالة النمش[2] وزيادة فى النظافة ومحافظة على الجسم ابتكر المصريون الموائد والمقاعد كما استعملوا الملاعق مع الأطباق والأكواب وهى من أسس الصحة العامة فى المأكل والمشرب لأنها تمنع انتشار العدوى وبعد الطعام اعتاد القوم أن يمسحوا أفواههم بالفوطة وأن يتقدم الخادم بها قائلاً شفاء وعافية[3] .

وكان الزواج فى مصر القديمة يتم بمجرد البلوغ مما جنب المراهقين الكبت الجنسى وما ينشأ عنه من عقد وكان زواج الأخ من اخته معروفًا بدليل ما جاء فى الديانة الفرعونية من أن المعبودة إيزيس تزوجت أوزوريس وان المعبودة نفتيس تزوجت بأخيها ست ولقد احتفظ الفراعنة بتلك العادة للآلهة حرصًا على صفاء سلالتهم وكان الإجهاض وتحديد النسل يعاقب عليهما عقابًا شديداً.

ومع أن تعدد الزوجات كان مباحًا فإن الزواج بأكثر من زوجة كان محرمًا على الكهنة وكانت الظروف الاقتصادية تحد من هذا التعدد بحيث كان أغلب المتزوجين من

---

(1) بول غليونجى، غير معروف سنة النشر، طب وسحر، مرجع سابق، ص١٠٤.

(2) نجيب رياض، مرجع سابق، ص١١٦.

(3) حسن كمال، مرجع سابق، ص١٤٥.

المصريين القدماء يكتفون بزوجة واحدة وكان للبغاء مؤسسة رسمية أنشئت من أجل غير المتزوجين[1].

وكانت الأدهنة والعطريات من أهم اللوازم لكل طبقات المجتمع، قال بتاح حوتب الفيلسوف المصرى القديم (مملكة قديمة ٢٢٧٠ ق. م) ضمن نصائحه .تزوج إذا كنت عاقلاً واحب زوجتك بإخلاص املأ بطنها واكس ظهرها وعالج جسمها بالدهون وأدخل على قلبها السرور طيلة حياتها فالمرأة حقل خصيب لسيدها. ولقد كانت الأدهنة جزء من أجور العمال[2].

واستعمل المصريون أيضًا الزيوت والشحوم للتدليك، والتدليك علاج ناجح لاستبقاء جمال الجلد ونعومته وصحته وتغذيته ومنع تجعده وذلك بالمحافظة على دورته الدموية والتدليك دليل على بعد نظر قدماء المصريين فى الجمال وسحره جاء منهم إنهم استعملوا التدليك بالشحوم الحيوانية وزيت الخروع وزيت اللوز والكتان وزيت السمسم وزيت القرطم.كما ورد ذكر التدليك فى القراطيس الطبية كقرطاس هيرست وجاء فى رواية مصرية قديمة أيام الأسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق. م) بطلها أمير مصرى قضى معظم حياته بفلسطين ثم عاد إلى مصر لزيارة الملكة قريبته وكان هذا الأمير يدعى (سنوحى) فلما عاد إلى وطنه اشتد فرحه ولما تشرف بمقابلة العائلة المالكة نودى (احضروا زيت السراى) فاحضر الزيت ثم دلك جسم سنوحى حتى أصبح نضراً يليق بالمثول بين يدى فرعون وزوجته[3].

وكانوا يعنون برائحة ملابسهم وأجسامهم وأفواههم فكانوا يبخرون ثيابهم بمثل هذه التبخيرة التى وردت فى لفافة إيبرز "لبان جاف، صمغ التربنتين، قرفة بذر الشمام، غاب فينيقية، وهذه كلها تطحن وتوضع على النار وهذا المزيج يخلط بالعسل وتركب منه أقراص للاستحلاب فى الفم أو يوضع على حجر ساخن لتبخير المنازل[4] كما أنهم اهتموا بتعطير رائحة أفواههم فمضغوا الكندر واليانسون[5].

---

(1) بول غليونجى، ١٩٥٨، مرجع سابق، ص ص ٣٤، ٣٥.

(2) حسن كمال، مرجع سابق، ص٧٦.

(3) نفس المرجع السابق، ص١٥١.

(4) بول غليونجى، غير معروف سنة النشر، طب وسحر ، ص ١٠٥.

(5) حسن كمال، مرجع سابق، ص١٤١.

وكانوا يرون أن العناية بمياه الشرب فى مقدمة الاحتياطات الصحية الواجبة وكانوا يفضلون الماء القراح على كل الأشربة ويعمدون إلى تطهيره من الميكروبات بغليه على النار أو تقطيره وقد نقل ملوك البلاد الأخرى هذه العادة عن المصريين.

ومن الأدلة على ذلك أنه فى سنة ٥٥٠ ق. م عندما عزم الملك كورش على القتال نقل معه كميات من الماء فى أوانى فضية وقال هيرودوت أن هذه العادة اتخذها الملك المذكور فى تنقلات الجيوش ونحوها امتثالاً لنصائح اثنين من أطبائه تلقيا علومهما على أساتذة من الأطباء المصريين وهذا يثبت أن مصر علمت العالم كله نظام استصحاب المياه النقية فى حملات الجيوش ضمانًا لوقايته وسلامته[1].

وكان الماء المغلى هو الشراب العادى اليومى للمصرى ولكن الكهنة استعملوا على سبيل الرفاهية النبيذ وشراب الشعير واللبن والزيت ومزج ما يستطيعون من هذه الأنواع لتناولها شرابًا دافئًا صباحًا ومساءً[2].

وكانوا يستعـ ـون المسهلات ثلاث أيام فى كل شهر، وكانت قوانينهم تحرم أخذ المقيئات وقت شدة المر ـض ويمنعون تكرار التعاطى من المسهلات إلا إذا مضى على الأول منها أربعة أيام واعتقدوا أن الحقن من مصدر إلهى واستشهدوا على ذلك بأنه فى ذات يوم ظهر المعبود تحوت على شواطئ النيل بشكل طائر الكركى ورآه الكهنة يأخذ الماء بفمه ويدخله فى دبره واستدلوا به على وجوب تطهير هذا الجزء من بقايا التبرز، وعلى فائدة استعمال السوائل كحقن طبية، وكانوا يستعملون الحجامة فى بعض العوارض لأمراض الصداع كما كانوا يستعملون الكى للأمراض الرئوية والمفاصل وكانوا يضعون على المحموم قطعًا من الصوف لتجتذب العرق إلى سطح الجسم فإذا لم يعرق تأكدوا من دنو أجله[3].

من العرض السابق للطب المصرى القديم نجد أن جذور العلاج الشعبى قد وجدت داخله، فاستخدام المصريين القدماء للمواد النباتية كالشيح والبابونج والكمون

---

(1) نجيب رياض، مرجع سابق، ص١١٨.

(2) نفس المرجع السابق، ص١١٠.

(3) يوليوس جيار، لويس ريتر، ١٩٢٦، الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة، ترجمة أنطون زكرى، ص٧٧.

وقشرة الرمان والعنصل والخروع وحبة البركة والحناء كلها مواد لازالت تستخدم حتى الآن داخل الطب الشعبى (انظر استخدام المواد النباتية فى العلاج لدى الفراعنة).

كما أن استخدامهم للمواد الحيوانية فى العلاج كالعسل ولبن الأبقار والماعز والحماره وكبد الثور والعجل ورأس وصفراء بعض الأسماك وشوك القنفذ هى أيضًا مواد لا تزال تستخدم حتى الآن فى كل من مجتمعى الدراسة (انظر استخدام المواد الحيوانية فى العلاج لدى الفراعنة).

واستخدام الفراعنة لبعض المواد المعدنية كحجر الكحل والشب لايزال قائمًا حتى الآن (انظر استخدام المواد المعدنية فى العلاج لدى الفراعنة).

واعتقاد الفراعنة فى أن بعض الأمراض ترجع إلى الإصابة بالأرواح السحرية وما يتطلبه ذلك من إقامة الصلوات والتوسلات وحرق البخور وارتداء الأحجبة والتمائم والرقى وما تتضمنه هذه الرقوات من بعض الأساليب السحرية كمعرفة خواص الأسماء كل هذه أساليب لاتزال قائمة حتى الآن فى كل من مجتمعى الدراسة (انظر الفصل الثانى علاقة الطب الشعبى بكل من السحر والدين).

ومن الجراحات التى قام بها الفراعنة والتى لاتزال تستخدم حتى الآن عمليات الختان والكى والترينة والتشريط والتدليك وتجبير الكسور وردها وكاسات الهواء والحجامة.

وسوف أتعرض فى الفصل التالى (الرابع) إلى الطب الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة وسوف أقوم بتحليل الطب الشعبى وارتباطه ببعض العناصر الفرعونية من خلال نظرية الرواسب أو المخلفات وذلك فى الفصل الخامس.

الفصل الرابع

دراسة أنثروبولوجية مقارنة للطب الشعبى فى مجتمعين محليين

- الطب الشعبى وعلاقته بنسق الأيكولوجيا.
- الأساليب العلاجية المختلفة فى كل من مجتمعى الدراسة:

أولاً: استخدام المواد الحيوانية فى العلاج فى كل من مجتمعى الدراسة.

ثانيًا: النباتا ن واستخداماها المختلفة فى العــلاج فى كــل مجتمعــى الدراسة.

ثالثًا: استخدام الجراحات كأسلوب وقائى وعلاجى فى كل من مجتمعى الدراسة.

رابعًا: بعض العناصر المادية المشتركة والمتمايزة وطرق العلاج المشتركة والمتمايزة فى كل من مجتمعى الدراسة.

خامسًا: الطرق الشعبية لعلاج العقم وأمراض النساء فى كــل مــن مجتمعى الدراسة.

سادسًا: العلاج الروحى فى كل من مجتمعى الدراسة.

سابعًا: المعالجون الشعبيون فى كل مجتمعى الدراسة.

مقدمة: الطب الشعبى وعلاقته بنسق الأيكولوجى:

اهتمت الأنثروبولوجيا فى بداية نشأتها بدراسة المجتمعات البسيطة أو المتخلفة. وتتسم هذه المجتمعات بصغر حجمها وقلة عدد سكانها والعلاقة القوية بين أعضائها وتشعب هذه العلاقات الاجتماعية وبساطة النظام التكنولوجى والاقتصادى وتأثير البيئة وسيطرتها على مكان هذه المجتمعات.

ولقد هتم كثير من علماء الأنثروبولوجيا الأوائل بتحديد مدى العلاقة بين أعضاء مجتمعنا وبين البيئة التى يعيشون فيها، فأكد كروبر -مثلاً- العلاقة الوثيقة بين العوامل البيئية وطريقة الحياة فى هذه المجتمعات فقرر أنه من الصعوبة بمكان فهم أى ثقافة من الثقافات دون إشارة إلى العوامل غير الثقافية[1].

والتداول النظرى فى الكتابات الأنثروبولوجية لمفهوم الإيكولوجيا فى أبسط معانيها يعنى العلاقة بين الطبيعة والإنسان بحيث لا تكون المسالة مجرد وصف بسيط للظروف البيئية وأثر ـا فى تحديد أوجه النشاط البشرى مثلاً بل الأمر يقتضى تتبع العلاقات المتبادلة بين :نسان والبيئة العامة وأثر هذه العوامل البيئية فى الأنساق والنظم المختلفة من اقتصادية وسياسية ودينية[2].

وكل ما تفعله البيئة هنا هو أنها تقدم إمكانيات عديدة للحياة الاجتماعية فى أى مجتمع من المجتمعات أيًا ما تكون درجة بساطة هذا المجتمع بحيث يستطيع الناس أن يختاروا فى الأغلب من بين هذه الإمكانيات ما يتفق مع ثقافتهم وتنظيمهم الاجتماعى فيجب ألا تأخذ البيئة الطبيعية أو الظروف الأيكولوجية على أنها عامل مسبب Causal Factor بقدر ما نعتبرها مجموعة من الشروط أو الظروف التى تتلازم على قيام نمط معين من أنماط الحياة الاجتماعية[3].

وتعكس مفهومات المرض والصحة والعلاج الشعبى ذلك التفاعل بين الإنسان والبيئة التى يعيش فيها وعلاقة الاثنين معًا بالصحة العامة، والصحة العامة تعنى

---

(1) السيد عبد العاطى، ١٩٨١، الأيكولوجيا الاجتماعية: مدخل لدراسة الإنسان والبيئة، ص١٣٩.

(2) محمد عبده محجوب، ١٩٧٧، أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، ص١٦٨.

(3) أحمد أبو زيد، أزمة البيئة، فى، عالم الفكر، ١٩٧٧، ص٢٢.

Public Health صحة أعضاء المجتمع كما أن المصطلح ذاته يشير إلى المسئولية الجماعية فى التحكم والسيطرة على الأمراض. والاهتمام بالأفراد الذين يتلقون هذه الخدمات الصحية والاهتمام بالطب الوقائى. ولقد أدى الاهتمام بالعوامل غير الطبية فى مجالى الوراثة والتحكم فى الأمراض إلى اعتبار أن البيئة التى يعيش فيها الإنسان عنصر أساسى لا يمكن إغفاله والتغاضى عنه فى حدوث المرض[1].

والأمراض فى الحقيقة هى جزء من البيئة الإنسانية التى يعيش فيها الإنسان أو الكائن الحى وهذه البيئة ليست البيئة الأيكولوجية فقط بل هى أيضًا البيئة الثقافية والاجتماعية[2]. فكل الجماعات البشرية تحاول أن تتكيف مع الظروف الجغرافية والمناخية التى تسود فى المناطق التى يعيشون فيها وأن يحاولوا إشباع حاجاتهم عن طريق الموارد المتاحة لديهم كما يجب عليهم أيضًا التكيف مع البيئة التى صنعها الإنسان، وعلى ذلك يوجد اثنان من البيئات التى تعيش فيها الكائنات الإنسانية وتمتزج عناصرها معًا بحيث تبدو وكما لو أنها بيئة واحدة[3].

وتعتقد جماعات النافاهو أن صحة الإنسان تتحقق عن طريق التوازن بين أفراد المجتمع وبين البيئة الفيزيقية والاجتماعية التى يعيشون فيها، هذه البيئة بما تتضمنه من قوى فوق طبيعية حيث يعتقد السكان أن الفرد هو المسئول عن تناسق وتضامن ظواهر الكون لذلك يوجه عضو المجتمع اهتماماته وطقوسه إلى العالم الخارجى ليحدث التوازن بين الفرد وبين القوى الخارجية التى تشكل المجتمع[4].

وأستطيع القول أن الظروف الأيكولوجية ساهمت فى وجود أمراض معينة فى كل من مجتمعى الدراسة، فبالنسبة لأيكولوجيا منطقة برج العرب تقع المنطقة على بعد

---

(1) Erwin D.Kilbourne, 1969, Human Ecology and Public Health, The Macmillan Company, U. S. A., PP. 1- 2.

(2) Aly A. Issa, The Sociological Interpretation of Disease: An Eassay on the Refutation of Racial Pathology in Reprint From the Bulletin of Faculty of Arts, 1954 Alex. University, Vol. VIII, P. 14.

(3) George Foster, 1978, Medical Anthropology, John Wiley and Sons, Inc., P. 12.

(4) John Adair, "Physicians, Medicine Men and Their navaho patients", In, Iago Galdston (ed.), 1963, Man's Image In Medicine and Anthropology, International Universities Press, Inc., N. Y., P. 242.

٥٠ كم تقريبًا من الإسكندرية وتمتد من الكيلو ٢٧ شرقًا إلى الكيلو ٦٨ غربًا على الساحل الشمالى للبحر المتوسط، والمنطقة فى عمومها تتميز بشريط من الكثبات الرملية على الساحل ثم سهل ساحلى مكون فى بعض الأجزاء من تربة رسوبية خفيفة، والأرض فى معظمها رملية وقد تختلط فى بعض أجزائها بأنواع من التربة الطينية أو الجيرية وتنتشر بالمنطقة الكثبان الرملية المتحركة والتلال المنخفضة الارتفاع. وتسمية المناطق والنجوع الداخلية مستمدة من طبيعة سطح الأرض وما يحويه من نباتات أو تلال أو اكام أو آبار أو معالم أو ما حدث فيها من معارك وأحيانًا تسمى المنطقة بأسماء الأشخاص أو القبائل أو المقابر[1].

والمناخ الذى يسود المنطقة مناخ صحراوى مدارى حار جاف صيفًا يميل إلى البرودة شتاء وقد تحول حرارة الصيف دون الحركة تمامًا فلا يزاول البدوى أيًا من النشاط حتى فى الصباح الباكر أو عند الغروب.

وتعتمد المنـ تة على الأمطار اعتماداً كليًا حيث يبلغ معدلها ١٥٠ مم سنويًا فى المتوسط على الساحـ ، وتقل كلما اتجهنا جنوبيًا حتى تصل إلى ٥٠ مم ويختلف معدل سقوط الأمطار من منطقة إلى أخرى وكثيراً ما يحدث أن تتجمع مياه الأمطار هذه فى الوديان مكونة سيولاً تتجه شمالاً وتضيع فى البحر وقد تجرف معها جزءاً من التربة الرسوبية أو جنوبيًا فتنفذ فى باطن الأرض مكونة الطبقة الجوفية التى تطفو فوق مياه البحر المترسبة.

ويستفيد أهالى المنطقة من هذه المياه فى الزراعة والشرب وذلك بحفر بعض الآبار السطحية أو بتجهيز بعض الآبار الرومانية وقد تقل أو تنعدم الأمطار فى بعض السنوات بحيث لا تفى بحاجة السكان الأمر الذى يؤدى إلى وجود موجات مستمرة من الهجرة[2].

ولقد أدت هذه الظروف البيئية إلى وجود نوع من الثنائية فى المهنة أو بمعنى أصح وجود ظاهرو التنقل النوعى فالحياة الاقتصادية بالنسبة إلى البدو تمثل دورة ثابتة

---

[1] فاروق مصطفى إسماعيل، ١٩٧٦، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى، ص٢٨.

[2] نفس المرجع السابق، ص٢٩.

من الرعى وتربية الماشية من أجل موسم الحوالى ثم الزراعة الموسمية عند سقوط الأمطار من أجل الحصاد ثم موسم السمان فى أوائل الشتاء أو جمع النباتات الطبية كالعكنه أو السكران أو العنصل أو البلنتاجو[1].

ولقد أدت هذه الظروف الأيكولوجية وما تتسم به من جفاف فى منطقة برج العرب إلى اعتبار أن أكثر الأمراض انتشاراً بين السكان هى الأمراض الجلدية وأمراض العيون وأمراض الأسنان والتهاب الكبد كذلك ينتشر بين الأطفال الإسهال والنزلات المعوية ولا شك أن هذه الأمراض ترتبط بظروف الصحراء وما تتسم به من جفاف وقلة موارد المياه حسب ما ذكرته لى طبيبة الوحدة الصحية. كما ينتشر فى المنطقة أيضًا التعرض للدغات العقارب والثعابين وذلك أيضًا بحكم الطبيعة الصحراوية.

أما بالنسبة لمنطقة رأس التين فهى تابعة لقسم الجمرك بغرب الإسكندرية والذى تبلغ مساحته حوالى ١,٦٦ كم٢، وحدود هذا القسم شمالاً: البحر الأبيض بمناطق قايتباى والأنفوشى ورأس التين، وشرقًا: الميناء الشرقى، وشوارع سوق الطباخين والميدان وشارع النصر جنوبيًا.

وتبلغ جملة سكان هذا القسم حسب إحصاء عام ١٩٨٠ حوالى خمسة عشر ألفًا وستمائة وستة وأربعين شخصًا (١٥٦٤٦). ونشاط السكان الأساسى هو الصيد، وصناعة الشباك، وصناعة السفن وإصلاحها وأعمال الشحن والتفريغ.

ويبلغ عدد السكان العاملين بالصيد حوالى ألفين وستمائة وتسعة وخمسين صياداً (٢٦٥٩) من جملة سكان هذا الحى وعددهم ستة آلاف وسبعمائة شخصًا[2].

ومن أكثر الأمراض التى تنتشر فى هذا المجتمع خاصة بين الصيادين أمراض الحساسية والالتهاب الشعبى والسعال وجفاف الجلد ويبدو أن طبيعة البيئة الأيكولوجية وطبيعة النشاط البشرى قد ساهمتا فى وجود هذه الأمراض.

---

[1] فاروق مصطفى إسماعيل، ١٩٧٥، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، ص ١٨٧.

[2] بيان إحصائى عن مرافق وخدمات حى الجمرك، إدارة التخطيط والمتابعة، محافظة الإسكندرية، ١٩٨٢.

ويظهر التفاعل الأيكولوجى بين الإنسان والبيئة فى استخدام الجماعات الإنسانية للمكونات البيئية فى علاج الأمراض والوقاية منها فالممارسة الخاصة بأى شعب من الشعوب والمعتقدات المرتبطة بكل من مفهومى الصحة والمرض ما هى إلا نوع من التكيف الثقافى تجاه البيئة التى يعيش فيها السكان[1].

فلقد استخدمت السيدات كبيرات السن فى القرى الإنجليزية مثلاً مجموعة من الأعشاب لعلاج داء الاستسقاء Ascites ولقد أثبت التحليل العلمى فيما بعد كفاءة هذا العلاج ذلك لأن هذه الأعشاب قد تضمنت نبات قفاز الثعلب Fox Glove وهذا النبات يستخرج منه مادة Digitalis وهى مفيدة لعلاج هذا الداء، وسبب لجوء السيدات إلى استخدام هذه النباتات هو بعد المسافة التى تربط بين هذه القرى وبين مراكز الخدمات الطبية لذا حتمت هذه الظروف أن يستخدم السكان ما يقع تحت أيديهم من موارد بيئية[2].

كذلك الحال بالنسبة لنبات الروالفيا Rauwolfia الذى يكثر على مرتفعات الهيملايا حيث نجد أن الهنود قد استخدموا أوراق هذا النبات كمهدئ، وكان غاندى يستخدم نفس هذا النبات لكى يساعده فى فترات الانعزال الطويلة التى كان يحياها أثناء مراحل الكفاح فى حياته، ولقد أثبت العلم الحديث فائدة هذا النبات فى علاج ضغط الدم المرتفع وفى علاج الأمراض العقلية[3].

كذلك أدت الظروف البيئية فى مجتمع كارلنجا (منطقة جبال تلش جنوب كردفان) إلى توفر العديد من النباتات منها نبات (الكوفى) و (المروا) ويستخدمان لعلاج آلام البطن و (البانزو) ويستخدم لعلاج الإسهال و (العكنجى) فى علاج الجروح المتورمة (وتنقاتنقا) لعلاج آلام القلب و (تمورا) وتستخدم لعلاج آلام البطن و(العرديب) يستخدم لعلاج الحمى[4].

---

(1) Barbara L. K. Pillsburg, 1978, Traditional Health Care In The Near East, A Report for U. S. Agency for International Development, Washington. P. 22.

(2) Don James, 1961, Folk and Modern Medicine, Monarch Book, U. S. A. P. 23.

(3) Ibid, p. 28.

(4) فاروق مصطفى إسماعيل، ١٩٨٢، أنثوجرافيا كارلنجا "دراسة فى التغير الثقافى فى جبال تلشى"، ص٢١.

ولا يقتصر استخدام المكونات البيئية فى العلاج على استخدام النباتات التى جادت بها المنطقة بل أن استخدام المكونات البيئية فى العلاج يعنى استغلال كل ما تجود به البيئة من موارد، من حيوانات وأحجار وأملاح للعلاج.

فقد استخدمت الشعوب الصينية القديمة مثلاً الضفادع فى علاج مرض الاستسقاء وأثبت التحليل العلمى أن جلد الضفادع غنى بمادة البافجين Bufagin التى تعمل على تدفق البول مما يساعد على جفاف الأنسجة[1].

ويذكر محمد الجوهرى ما ملخصه أن مصادر البيئة من حشائش طبية وأحجار ورمال لا يمكن أن تشفى الأمراض وحدها دون وجود الخبرة البشرية كما أن الخبرة البشرية لا يمكن أن يكون لها قيمة بدون تلك المصادر التى تتعامل معها وتخضعها للاستخدام اليومى بصرف النظر عن صحة الاستخدام أو خطئه فمثلاً فى مجتمع غرب أسوان نجد أن الظروف البيئية تسمح بوجود بعض الأعشاب والنباتات الطبية التى تستخدم فى شفاء كثير من الأمراض من هذه الأعشاب "الدمسيسة" التى لابد وأن تتوفر فى كل منزل لأهميتها فى علاج أمراض كثيرة كالمغص والجروح والنزيف وآلام الكلى كما توجد نباتات الحلفاير ونبات الخروع ونبات الأبيد.

والخبرة الإنسانية بالطب الشعبى هى التى تجعل استخدام هذه النباتات ممكنًا وهى لا تتوقف عند الاستفادة من الأعشاب والنباتات فى أغراض الطب الشعبى ولكنها تمتد لتستفيد من كل إمكانيات البيئة ففى بعض الأحيان تستخدم الأحجار كالحجر الجيرى والطوب الأحمر فى شفاء الجروح كما أنهم يستجلبون بعض الأملاح من الجبال أو حتى يحصلون عليها من العطارين ومن أمثلة ذلك أملاح "العطرون" الذى يوضع على الضرس الذى به ألم فيخفف الألم بسرعة.

كما أنهم يستخدمون بعض ألبان الحيوانات التى لا تؤكل أساسًا كالحمير فى شفاء بعض الأمراض مثل التهاب اللسان كما أنهم يستخدمون النباتات التى لا تعتبر نباتات

---

(1) Don James, Op. Cit., P. 28.

طبية أساسًا كالقمح والبصل والشاى والطماطم والليمون ويمكن القول أنهم يجربون كل شىء متاح فى بيئتهم للشفاء من المرض وذلك قبل أن يلجأوا إلى الطب الرسمى[1].

والتفاعل بين الإنسان والبيئة واستخدام مكوناتها المختلفة من مواد حيوانية ونباتية وأحجار وكل ما تجود به البيئة يظهر أيضًا فى كل من مجتمعى الدراسة حيث أن الظروف الأيكولوجية المتمايزة فى كل من مجتمعى الدراسة أدت إلى وجود بعض المكونات الحيوانية والنباتية وغيرها والتى استغلها السكان فى علاج أمراضهم المختلفة ولا شك أن هذه المكونات البيئية لا يكون لها أى قيمة دون أن تتوفر الخبرة البشرية فى استخدامها.

وسوف أقسم هذه المكونات والأساليب العلاجية فى كل من مجتمعى الدراسة إلى :

أولاً: مكونات حيوانية.

ثانيًا: مكونات نباتية.

ثالثًا: جراحات (التشريط، الخرت، الخزم، الكى، كاسات الهواء، تجبير الكسور وردها).

رابعًا: بعض العناصر العلاجية وطرق العلاج المشتركة والمتمايزة فى المجتمعين.

خامسًا: الطرق الشعبية لعلاج العقم وأمراض النساء.

سادسًا: العلاج الروحى.

سابعًا: المعالجين الشعبيين فى كل من مجتمعى الدراسة.

أولاً: استخدام المواد الحيوانية فى العلاج فى كل من مجتمعى الدراسة:

يميل السكان فى كل من مجتمعى الدراسة إلى استخدام المواد الحيوانية أو بعض أجزاء منها كوسائل علاجية، ولقد أدت الظروف الأيكولوجية إلى تنوع الأنواع الحيوانية فى كل من هذين المجتمعين.

---

[1] محمد الجوهرى، ١٩٨٠، الأنثروبولوجيا: أسس نظرية وتطبيقات عملية، "الطبعة الثانية"، ص٤٨٨- ٤٩٠.

من الحيوانات التى تستخدم فى منطقة برج العرب حيوان اسمه "الورل" يتم صيده وتناوله لعلاج السل والبهاق. ويعتقد أهل الصحراء أن هذا الحيوان إذا لمس شخصاً بذيله أصابه العقم[1].

كذلك يوجد حيوان آخر يطلق عليه اسم أبو زوويه يعيش فى الصحراء تحت الأحجار وقشرة ظهره الخارجية تشبه أحجار الصحراء لكنه يتسم بطراوة لحمه من الداخل. ويُكسر هذا الحيوان ويُغلى ويشرب ماؤه لعلاج السعال ويسمى عندهم الشحارة، كما أن هذا الحيوان يسد رمق وجوع المسافر عبر الصحراء إذا ما نفذ منه الشراب والطعام أثناء سفره.

ومن الحيوانات التى توجد فى المنطقة أيضاً حيوان يطلق عليه اسم أبو عمايه وهو يعيش بالقرب من منطقة الحمام وثمن هذا الحيوان يصل إلى حوالى عشرة جنيهات وهو يشبه العرسة وقد يفيد فى علاج الأورام الخبيثة السرطانية حيث يذبح ويوضع على منطقة الورم لمدة ثلاثة أسابيع، كما يدهن به الجسم فيعمل على إزالة أى نوع من الآلام.

ويعتقد السكان أن الحرباية التى تعيش فى الصحراء تفيد فى علاج قضمة الثعبان وذلك عن طريق إحضارها وتحميرها فى الزيت ثم يتناوله المصاب فيؤدى هذا إلى حدوث حالة من حالات القىء وما يتبعها من تخليص الجسم من قضمة الثعبان وإن كان الرأى العلمى للطب يرى أن عملية القيئ لا تؤدى إلى تخليص الجسم من قضمة الثعبان وما يتبعها من عملية تسمم[*].

ويميل السكان أيضاً إلى استخدام الخنافس كوسيلة من وسائل العلاج وهم يعتقدون فى أن غرس إبرة حادة مدببة تُعرف لديهم باسم "المرود" فى باطن الخنفسة ثم تكحيل العين بدمها يفيد إلى حد كبير فى علاج غشاوة العين.

---

[1] خيرية أنور مصطفى أبو زيد، ١٩٦٩، دراسة أنثروبولوجية عن المرأة فى منطقة الحمام، رسالة مقدمة لمعهد العلوم الاجتماعية غير منشورة، ص٣٨.

[*] الرأى العلمى الوارد فى هذا الفصل اعتمدت فيه على تحليلات أ. د. فوزية حسين من خلال مقابلاتى معها.

وهم يعتقدون فى أن تعليق خنفسة حية فى رقبة المريض المصاب بالسعال تؤدى إلى التعجيل بالشفاء وإن وفاة الخنفسة فى رقبة المريض تعنى أن المرض قد مات فى صدره وأنه برأ منه.

ومن أكثر الحيوانات استخداماً فى المنطقة كوسيلة من وسائل العلاج حيوان القنفذ حيث أن المريض المصاب بالحمى يمكنه أن يتبخر بجلده لمدة ثلاثة أيام فينعم بالشفاء. كما أن جلد القنفذ يجفف ويتم حرقه وطحنه ويضاف إليه زيت الزيتون لعلاج حالات الإصابة "بالثعلبة" (مرض جلدى يصيب الرأس يؤدى إلى سقوط الشعر فى مناطق معينة) كما أن أسنان القنفذ تدق وتوضع على الشعر لعلاج سقوطه[1]. ويعتقد السكان أن شحم القنفذ ودهونه إذا ما جففت وأضيف إليها الملح تفيد فى علاج آلام الظهر وتعمل على تهدئة وتسكين الأعصاب كما أن طحاله يتناول المرضى المصابون بالتهاب الطحال. كما يستخدم سكان المنطقة مرارته لعلاج التهاب العين وإحمرارها عن طريق عصرها فى العين.

ويستخدم السكان شحوم الأغنام والماعز لعلاج آلام الأسنان وذلك بوضع قطعة من الدهن فوق السن المصابة بالتسوس ثم توضع فوقها قطعة من الشب ويتم إحضار إبرة محماه تغرس فيها فتعمل على حشو السن. ويرى السكان أنه من الصعب على أى فرد أن يتحمل هذه العملية ويرون أنه من الأفضل أن يتم خلع السن المصابة بالتسوس لدى الطبيب.

ويعتقد السكان أن إفطار المريض المصاب بالسعال على دهن الأغنام مضاف إليه فصوص الثوم يفيد فى علاج السعال، كما يرون أن وزح الأغنام وهو صوفها الملبد بالعرق يتم حرقه ثم يأخذ المتخلف منه ويذاب فى الماء ثم يشرب لعلاج الصداع، كما أنه يغلى أيضاً مع جذور نبات المرير لعلاج القوبة "مرض جلدى".

ويستخدم السكان أيضاً الطين المبلل ببول الأغنام لعلاج مرض "أبو رجيج" وهو فى اعتقادهم عبارة عن ديدان تظهر على الكبد والرئة[2].

---

[1] خيرية أبو زيد، مرجع سابق، ص١٠٨.

[2] نفس المرجع السابق، ص١٠٨.

كما يستخدمون ألبان الحيوانات المختلفة فى العلاج فحليب الإبل يفيد فى تقوية الأعصاب، وحليب الماشية يتم التكحيل به لعلاج العيون والتهاباتها، كما أن حليب الحمارة يتم تناوله وذلك لعلاج السعال الديكى.

ويعتقد السكان أن شعرة الفرس تعمل على إزالة السنطة من الوجه أو الجسم إذا ماتم لفها بهذه الشعرة لمدة يومين. ويرى الطب الحديث أن لف شعرة الفرس حول السنطة يعمل على تقليل كمية الدم التى تصل إليها وبالتالى تعمل على إزالتها من مكانها [*].

ويرى سكان المنطقة أيضًا أنه من المفيد أن يتم تنقيط مرارة الجربوع فى العين لعلاج التهاباتها وعلاج الرمد. وأن معدة الغزال تفيد فى علاج عسر الهضم إذا ما طهيت دون أن تغسل وتناولها المريض على هذه الصورة[1]. ويرى السكان أن بعض المنتجات كالبيض مثلاً يفيد فى علاج حالات السعال الجاف خاصة إذا ما أضيف إليه الفلفل الأسود.

ولقد لاحظت أيضًا أن سكان مجتمع رأس التين يلجأون إلى استخدام المواد الحيوانية البرية فى العلاج من ناحية كما أن الظروف الأيكولوجية ووجود البحر وفر لديهم العديد من المكونات والكائنات البحرية التى قاموا باستخدامها فى علاجاتهم المختلفة. من هذه الحيوانات الأرانب حيث يستخدم فرائها بعد تجفيفه وحرقه ثم طحنه كمسحوق يوضع على أى نوع من الحروق فيعمل على سرعة التئامه وجفافه.

كما يستخدم سكان المنطقة المواد الدهنية فى العلاج كتناول دهون الدجاج لعلاج حالات الإمساك، فضلاً عن حليب الحماره لعلاج حالات السعال كما يقدم إلى الأطفال فى حالة إصاباتهم بالحصبة.

وتعتقد الأمهات أن لسان الجدى يساعد الطفل على الكلام والتحدث بطلاقة إذا ما تأخر فيه وذلك فى حالة تناوله مشويًا.

---

[*] تحليل د. فوزية حسين.

[1] خيرية أبو زيد، مرجع سابق، ص١٠٨.

ويسود الاعتقاد أيضًا بأن مرارة العجول بعد ذبحها وإذابتها فى الزيت تفيد فى علاج آلام الأرجل إذا ما تم استخدامها فى صورة دهان، كما أن مزج المرارة بنباتى الترمس والحلبة المطحونين وتناوله على صورة حبوب تفيد فى علاج مرض السكر.

كما أن الوطواط يستخدم فى المنطقة أيضًا كأسلوب علاجى وآخر جمالى، فمن الناحية العلاجية يتم تكحيل عيون الأطفال بدمه وذلك لعلاج التهاباتها وإحمرارها، أما من الناحية الجمالية فتعتقد النساء كبيرات السن أن دهن أجسام البنات حديثات الولادة بدم الوطواط يعمل على إكساب أجسامهن النعومة.

ويعتقد السكان أيضًا أن وضع ريش الطيور على الحرق أو الخراج يعمل على فتح مكانه وخروج الصديد منه.

ومن المنتجات أيضًا الشائعة الاستعمال فى المنطقة استخدام البيض فى حالات العلاج حيث تكسر بيضة نيئة وتوضع على مكان الإصابة بالحرق فتمنع حدوث المضاعفات والالتهابات، كذلك تنصح السيدات كبار السن بتناول البيض المسلوق فى حالة الإصابة بالتهاب اللوزتين حيث يوصى بازدراده دون مضغ، بالإضافة إلى أن مزجه باللبن وشربه يعمل على تقوية الجسم وعلاج آلام القرحة.

كذلك يُستخدم اللبن فى العلاج حيث أنه يُعتبر من أفضل الوسائل فى علاج حالات الإمساك، كما أنه يُشرب ممزوجًا بالبيض فيفيد المصابين بقرحة المعدة، كما يعمل على تقوية الجسم وحصانته ضد الأمراض كما ذكرت آنفًا.

أما بالنسبة للحيوانات البحرية ومكوناتها والتى تستخدم كأساليب علاجية ووقائية فهى تتعدد وتتنوع فى منطقة رأس التين ومن أشهر هذه الحيوانات الترسة، حيث يعتقد السكان خاصة أسر الصيادين أن حوافر الترسة إذا ما تم تناولها فى صورة حساء تقوى العظام للكبار والصغار. كما أن حساء غشاء الترسة الخارجى يتناوله الأطفال المصابون بلين العظام فيعمل على تقويتهم، كما أن تناول هذا الحساء يعمل على حفظ صحة كبار السن، ويعتقد السكان أنه كلما كبر حجم الترسة كلما كانت عظامها أكثر قوة وبالتالى أكثر فائدة، كذلك توجد بين بعض سيدات المنطقة عادة شرب دم الترسة أثناء ذبحها فى الصباح حيث يعتقدون أن شرب كوب من دمها على الريق يعمل على زيادة وزنهن وتمتعهن بالصحة والحيوية.

ويعتقد الرجال والنساء فى المنطقة أن شرب دم الترسة يعمل أيضًا على زيادة الدم فى الجسم، ويفيد فى علاج آلام الصدر، وأن تناوله ساخنًا بعد الذبح مباشرة يفيد فى علاج احتباس الصوت. وأن إلقاء دم الترسة على وجه المرأة العقيم يؤدى إلى إصابتها بالاضطراب (الخضة) وبالتالى قد يؤدى إلى حدوث الحمل.

ومن الحيوانات البحرية ذات الشهرة فى مجتمع الصيادين برأس التين والتى تستخدم كأسلوب علاجى الصبيط. وتستخدم العديد من مكونات الصبيط فى العلاج فمثلاً قشرة الصبيط الداخلية تدعك بها الأسنان فتعمل على إزالة الاصفرار وإزالة آلام اللثة. كما أن هذه القشرة تجفف وتطحن وتوضع على الحروق فتعمل على جفافها وإزالة آثارها. وكذلك تُستخدم هذه القشرة بعد تجفيفها كسفوف لخفض ضغط الدم المرتفع. كما أن هذا المسحوق إذا تم مزجه بالجلسرين يفيد فى إزالة حب الشباب من الوجه إذا ما دُهن الوجه به. ويقوم الصياغ بالحفر على هذه العظمة وصب الخواتم الذهبية عليها.

وتعتبر "أم الخلول" أيضًا من الكائنات البحرية التى تستخدم فى منطقة رأس التين كوسيلة من وسائل العلاج، حيث يكثر الصيادون من تناولها ويعتقدون أنها تفيد فى حالات الإصابة بالبرودة والآلام المصاحبة لعملية التبول. كما أنها تبشر وتوضع على الجروح والحروق فتساعد على الإسراع بالتئامها وإزالة آثارها.

ومن المعتقدات الشعبية المتعلقة بالأسماك لدى سكان المنطقة الاعتقاد بأن الطفل الذى لا يتحدث بطلاقة أو المصاب بلعثمة أثناء الكلام يفيده وضع سمكة صغيرة متحركة فى فمه ثم بعد ذلك يتم إخراجها فتتحسن حالته تباعًا. كما انهم يعتقدون فى أن مرارة أى نوع من الأسماك مفيدة لمرضى قرحة المعدة. وأن الإكثار من تناول سمك البطاطا مفيد ومقوى للجسم بصفة عامة.

ويرى السكان ايضًا أن تناول زعانف سمكة القرش بعد سلقها وكذلك شرب مائها يفيد فى تقوية الجسم ومنحه الصحة ومقاومة الأنيميا.

ويتناول السكان "قملة البحر" وهى نوع من الكائنات البحرية تشبه الجمبرى لعلاج حالات البرودة وكثرة التبول.

ويستخدم الصيادون وأسرهم نوعًا من الأسماك اسمه مشكتلى إذا دلك به مكان الكالو يعمل على إزالته، كما انه يستخدم أيضًا لتلميع الذهب.

ويعتقد السكان أن كبد سمك الوقار يفيد فى حالات الإصابة بالأنيميا وضعف الأبصار. كما يعتقد السكان من الصيادين وأسرهم أيضًا أن سمكة وحش البحر إذا وُجدت بداخلها سمكة صغيرة أثناء إعدادها للطهى يجب أن تقدم للطفل الذى يتبول تبولاً لاإراديًا حيث تعتقد كبيرات السن أن تناول هذه السمكة يفيد أطفالهن فى منع هذه الحالة.

ويعتقد أهل المنطقة أيضًا أن زيت السمك يفيد إذا ما تم تناول ملعقة منه وذاك من أجل التمتع بالصحة وزيادة الوزن، كما أنه مفيد فى علاج حالات النزلات الشعبية حيث يعمل على إزالة آلام الصدر، كما أنه يستخدم أيضًا فى علاج حالات الربو وآلام الكبد.

ويفيد زيت السمك أيضًا فى علاج الورم الذى يظهر خلف الرقبة حيث ينصح بتناول نصف فنجان ن الزيت كل صباح إلى أن يزول الورم تمامًا. ويعتقد السكان أيضًا أن زيت السمك يفيد فى علاج حالات روماتيزم الظهر للسيدات إذا ما دُهن الجسم به خاصة إذا كان هذا الزيت هو زيت الدرفيل الذى يتم الحصول عليه عن طريق تقطيع أجزاء من الدرفيل وتسييحها على النار. كما يعتقدون فى أن زيت الحوت مقوى للصحة ويعمل على زيادة الوزن.

ويستخدم الصيادون من سكان المنطقة "العنبر وهو هرمونات التمساح ويباع مجفف لدى بائعى العطارة، حيث يضاف إلى الشاى أو اليانسون لعلاج حالات السعال، كما أنه مقوى للصحة. وتضيفه السيدات إلى الشب والمستكة ويتم طحنهم معًا ويوضعون على أماكن حدوث العرق.

ومن المكونات البحرية التى تعكس أثر البيئة الأيكولوجية على العلاج فى منطقة رأس التين هو ميل السكان خاصة العاملين بالصيد وأسرهم إلى استخدام مياه البحر فى العلاج حيث تعتقد معظم الأمهات أن مياه البحر تفيد فى علاج صغارهم من أمراض الحساسية والارتكاريا وحمو النيل وتعمل على إزالتها من الجسم، كما أن الطفل الذى

أجريت له عملية الختان من المفيد ان يجلس فى مياه البحر حيث تعمل المياه على سرعة التئام الجرح، ويعتقد الصيادون وأسرهم أن مياه البحر هى أفضل قطرة لغسيل العيون وإزالة آلامها، كما أنها تعمل على إزالة آلام الأرجل الناجمة عن كثرة الحركة والعمل وذلك بأن تغمس فيها الأرجل، ويعتقد أهل المنطقة أيضًا أن تناول رشفة من مياه البحر تعمل على إخراج الغازات من الجسم وأن الغرغرة بمائه تفيد فى علاج آلام الأسنان، وهم يرون أن استنشاق هواء البحر بما يضمه من يود يقلل من الإصابة بالتهابات الجيوب الأنفية وتعود السكان على استنشاق مائه يمنع الإصابة بهذه الالتهابات.

ومن المعتقدات الشعبية الخاصة بمياه البحر الاعتقاد بأن تنظيف المنزل بمياه البحر أو تعليق زجاجة من مائه على باب المنزل يمنع الإصابة بالحسد. وأن غمس الرأس فى الماء لحظة غروب الشمس مرتين أو ثلاث مرات يؤدى إلى إزالة الصداع.

ويعتقد السكان أيضًا أن أعشاب البحر التى تنمو على السطح الخارجى للمياه تفيد إذا ما تم غليها وشرب مائها فى علاج حالات الإمساك وطرد الديدان المعوية، وتعتقد السيدات كبيرات السن أن المرأة الحامل لكى تتجنب الإصابة بالإجهاض خلال الثلاثة شهور الأولى للحمل عليها أن تغل عشبة البحر السوداء وتتناولها يوميًا طوال شهور الحمل الأولى. كما يوجد نوع من هذه الأعشاب اسمه (حشيفه) يُدعك به الوجه فيعمل على نضارته وإحمراره كما يوضع على جرح الختان فيعمل على سرعة التئامه.

العسل واستخداماته المختلفة فى العلاج:

يشكل العسل عنصراً من أهم العناصر المستخدمة فى العلاج حيث يتم استخدامه ومشتقاته المختلفة فى علاج الأمراض فى كل من منطقتى الدراسة. فالنساء فى منطقة برج العرب يقمن بمزجه بقطعة من الزبد ثم يتم وضع هذا المزيج داخل قطعة من الشاش أو الصوف (تعليقة - حمولة) ويتم وضعها فى الرحم حيث يعتقدون أن العسل يعمل على امتصاص الرطوبة والتهابات الرحم (بيت الولد) وبالتالى يعمل على الإسراع بعملية الحمل.

ولقد أوضح التحليل العلمى أن العسل الأبيض يعمل على ازالة أى نوع من الالتهابات أو الرطوبة الموجودة فى الجسم وهو بالتالى يفيد فى التعجيل بعملية الحمل خاصة إذا كان المعوق لها الإصابة بالرطوبة والتهابات الرحم(*).

أما الوصفة الثانية التى يدخل فيها العسل فهى للرجال حيث يمزج العسل بالسمن البقرى والفلفل الأسود والليمون والبنزهير ويتناول المريض ملعقة من هذا المزيج بعد العشاء بشرط ألا يكثر من تناول طعام العشاء، كما يجب عليه تناول ملعقة أخرى فى الصباح على الريق. ويستخدم المريض هذه الوصفة لمدة لا تقل عن أربعين يومًا، ويعتقد السكان أن هذه المكونات مقوية للرجال من الناحية الجنسية وتساعد على الإسراع بعملية الحمل.

وتنصح السيدات كبيرات السن بتناول العسل واللبن لعلاج حالات السعال ولقد أوضح التحليل العلمى أن تناول العسل فى حالات السعال يعمل على زيادة الحالة وبالتالى طرد الإفرازات مما يؤدى بعد ذلك إلى الشفاء(**). كما أن العسل مضاف إليه نبات الزعتر يستخدم فى علاج المغص لدى السكان فى المنطقة.

وتعتقد السيدات فى المنطقة أن العلاج الأمثل لحالات الحصبة لدى الأطفال الصغار هو أن يمنع الطفل من التعرض للتيارات الهوائية ويتم إلباسه ملابس ذات لون أحمر، ويجب أن يمنع أيضًا من تناول جميع الأغذية فيما عدا العسل والحلاوة لأنهما حسب اعتقادهن يعملان على غسيل المعدة وتنظيفها.

ولقد أوضح التحليل العلمى أن العسل غير ضار فى حالة الإصابة بالحصبة وذلك لأنه يمنع حدوث الإسهال فى حالة الإصابة بها أما الحلاوة فهى غير مرغوب فيها.

(*) التحليل العلمى، د. فوزية حسين.

(**) التحليل العلمى د. فوزية حسين.

والحصبة أيضًا تحتاج إلى الحماية من التيارات الهوائية لأن المريض من السهل أن يكون عرضة للإصابة بالتهاب شعبى(*).

وتستخدم البدويات العسل الأبيض بعد مزجه بنبات الزعتر لتسكين آلام الدورة الشهرية، كما أن البدويات يقمن باستعماله ممزوجًا بالحناء وذلك لعلاج التشققات الجلدية الناجمة عن الجفاف الناتج عن قيامهن بجمع محصول الشعير. وترى البدويات أن العسل الأسود من العناصر الغذائية التى يجب، تناولها خاصة فى حالات الولادة حيث أنه حسب اعتقادهن يمنع تلوث الجرح، كذلك يمنع دخول الهواء إلى الجسم، كما أنه يساعد الجسم على سرعة استرداده للصحة والقوة.

أما بالنسبة لسكان منطقة رأس التين فهم أيضًا يميلون إلى استخدام العسل كأسلوب وقائى وكأسلوب علاجي.

فمن الناحية الوقائية تنصح السيدات كبيرات السن والأمهات أولادهم بتناول ملعقة منه كل صباح قبل تناول الإفطار وذلك لإكساب الجسم الصحة والقوة وللوقاية من الإصابة بالأمراض المختلفة، كذلك يعتقد السكان أن العسل الأبيض الممزوج بكل من القرفة والجنزبيل يُشكل مزيج يعمل على تقوية الأعصاب الضعيفة.

ومن الناحية العلاجية تعتقد السيدات قاطنى المنطقة فى أن وضع العسل فوق بصل النرجس وتدليك (القوبة) (مرض جلدى) به يعمل على إزالتها، وأن تناول الطفل ملعقة من عسل النحل ليلاً يمنع التبول اللاإرادى عنده، وإن دهان البشرة به يعمل على طراوة الجلد ويفيد فى التخلص من التشققات الجلدية، وإن وضعه على الحروق أو الجروح يعمل على سرعة التئامها ويمنع تلوث الجرح، كما أن مزج العسل بعصير الليمون يفيد فى علاج حالات السعال.

ويعتقد الكثيرون من سكان المنطقة أن شمع العسل يفيد إذا ما تم مضغه فى علاج حالات الربو وضيق التنفس والالتهاب الشعبى، كما أن هذا الشمع يتم تسييحه ويضاف إليه أى نوع من الزيوت ويستخدم كدهان لعلاج تشققات الجلد، كما أنه يوضح على الحروق فيعمل على سرعة التئام الجرح.

(*) التحليل العلمى، د. فوزية حلمى حسين.

ثانيًا: النباتات واستخدامها المختلفة فى العلاج فى كل من مجتمعى الدراسة:

أدت الظروف الأيكولوجية لمجتمع برج العرب إلى توفر العديد من الأعشاب والنباتات التى تنمو بريًا فى المنطقة، وعن طريق المحاولة والخطأ ومراقبة السلوك الذى يقوم به الحيوان فى علاج آلامه بواسطة هذه النباتات استطاع السكان أن يتعرفوا على بعض خصائص هذه النباتات وفائدتها فى علاج أمراض معينة لديهم.

فأمراض العيون وهى من أكثر الأمراض انتشاراً فى المنطقة بسبب الظروف الأيكولوجية السائدة فيها يتم علاج التهاباتها واحمرارها بواسطة نبات "الزريقة" حيث يُغلى هذا النبات وتغسل العيون بمائه.

كما أن نبات "الزعتر" يُغلى وتعرض العين لبخاره فيعمل على إزالة التهاباتها، كما أن سكان المنطقة يستخدمون "البصل" أيضًا فى علاج حالات إحمرار العيون حيث يتم إحضار بصلة تو سع داخل قطعة من الشاش ثم يضاف إليها الملح أو الشيح ويتم مزجهم معًا وبعد ذلك يتم التقطير داخل العين فيؤدى وجود الملح إلى زيادة الإحمرار والحرقان ولكن بعد انقضاء حوالى ربع ساعة تعود العين إلى لونها الطبيعى ويزول الإحمرار.

ولقد كان ينمو فى المنطقة فى الماضى نبات اسمه "الحسكه" وكان يستخدم أيضًا فى علاج العيون حيث يُقلب الجفن ويدعك بهذا النبات وبعد ذلك يتم تكحيل العين فيزول أى إحمرار بها. وهذا النبات لم يعد يظهر الآن فى المنطقة لأن الأرض التى كان ينمو بها أقيمت عليها المبانى.

أما آلام الأذن فتعالج بنبات "البلوز" الذى يقشر ويُسخن على النار ويوضع على الأذن فيعمل على تسكين آلامها، كما أن البصل يُستخدم أيضًا لعلاج آلام الأذن عن طريق غليه فى ماء ساخن ثم استخدام هذه المياه فى صورة نقط للأذن.

ولتسكين آلام التهابات الحلق والزور يستخدم سكان المنطقة أوراق نبات "العليق" بعد غليها فى صورة غرغرة.

وتعالج آلام الأسنان بالمضمضة بماء النعناع، وكذلك بوضع أوراق نبات "اللعبه" بعد تسخينها على الضرس. ونبات اللعبه يعد من أغلى النباتات فى المنطقة نظراً لأنه يدخل فى صناعة الأدوية.

ومن أكثر الأمراض انتشاراً فى المنطقة الأمراض الجلدية ويرجع سبب انتشارها إلى شدة الجفاف وقلة المياه العذبة وتنمو فى المنطقة العديد من النباتات الطبيعية التى يستخدمها السكان لعلاج الأنواع المختلفة من الأمراض الجلدية منها مثلاً نبات "العليق" الذى يدعك السكان أجسامهم به للتخلص من الجرب.

كما يستخدم السكان جذور نبات "اللبد" فى دعك القوبة التى تظهر على الجسم، كما أن جذور نبات "المرير" تغلى مع وزح الأغنام (صوف الغنم الملبد بالعرق) وتوضع فى صورة عجينة (لبخة) على القوبة فتزيلها.

أما نبات "شوك الحنش" فيدعك بجذوره البقع (الحزازة أو اللطعة) الناجمة عن أشعة الشمس فيعمل على إزالتها.

كما ينمو فى المنطقة أيضًا نبات "النرجس" ويعتقد بعض السكان أن من يشم النرجس ولو مرة واحدة خلال حياته لا يصيبه مرض الجذام. كما يعتقد السكان أيضاً أن وضع أوراق "الريحان" على أجزاء الجسم المصابة بالبرص يعمل على إزالتها.

ويستخدم السكان نبات يعرف باسم "الجعده" حيث يجفف هذا النبات ويوضع بكميات متساوية مع نبات الحناء ويضاف إليه صفار بيضة ويوضع فى صورة عجينة على المناطق المصابة بالحكة (مرض جلدى)، ويعتقد السكان أن هذه الوصفة تعمل على إزالة الحكة من الجسم خلال يومين أو ثلاثة.

ويعتقد السكان أن نبات "العنصل" الذى ينمو فى المنطقة يعمل على إزالة أى نوع من الأمراض الجلدية إذا ما دعك الجسم به.

ويستخدم السكان نبات يعرف باسم "حب سليل" بعد طحنه وعجنه بالزيت والملح للعمل على إزالة السنطة من الجسم وهذا النبات يباع لدى بائعى العطارة.

ولعلاج البثرات والجروح الصديدية يستخدم السكان "بذر الكتان" حيث يُطحن ويوضع على الخراج أو الدمل المغلق فيعمل على فتحه وخروج الصديد منه، كذلك

توضع أوراق "الخروع" أو كما يسميه سكان المنطقة "المصيص" أوقشرة "البصل" البيضاء على الدمل او البثرة فتعمل على فتحه.

ولعلاج الجروح والعمل على سرعة التئامها يتم إحضار بصل النرجس ويتم عجنه إلى ان يتخذ صورة العجين ثم يوضع على الجرح فيعمل على سرعة التئامه.

ولعلاج حالة الصداع يقوم السكان بتعريض رؤوسهم لبخار نبات "الزعتر" أو "العنصل" أثناء غليه فيعمل على تخفيف الآلام.

ويستخدم سكان المنطقة نبات "القرضاب" "القرذاب" أو"المتنان" أو "الروبيه" أو "قشر الرمان" بعد غليه فى صورة سائل لعلاج حالات الإمساك أما حالات الإسهال فيستخدم السكان لها ورق الجميز حيث يجفف ويطحن ويذاب فى ماء دون أن يغلى ثم يُشرب.

وتتنوع النباتات التى يستخدمها سكان المنطقة لعلاج آلام البطن كحالات المغص وآلام المعدة والانتفاخ لتهاب المصران الغليظ وآلام الدورة الشهرية.

فيتم غلى نـ ت "البعثران" أو "الشيح" أو "أجميله" أو "الزعتر" أو النعناع" ويشرب وذلك لعلاج آلام المغص ويفضل أن يضاف السكر إلى محلول الزعتر لكى يكون طعمه مقبولاً أما "البعثران" فهو يضاف إلى الشاى.

ولطرد الغازات يستخدم السكان مغلى نبات "الروبية" ويتم تناول ملعقة منه ثلاث مرات يومياً. ولطرد الغازات نذ الأطفال يُعصر نبات "الأثم" على الزيت ويتناول الطفل ملعقة منه فيساعد على خروج الغازات، كما أنه يُغلى ويشرب الأطفال مائه وذلك لعلاج حالات الانتفاخ ويُستخدم "الشيح" أيضًا بعد غليه لعلاج حالات انتفاخ البطن ويجب تناول هذا الشراب على الريق.

ولعلاج آلام الدورة الشهرية تستخدم السيدات نبات يعرف باسم "الثعلبة" حيث يغلى ويتم شرب كوب من مائه قبل تناول الطعام كما يمزج نبات "الزعتر" بالعسل الأبيض ويتم تناول ملعقة منه لتسكين آلام الدورة الشهرية.

ويستخدم البدو بعض النباتات الجافة التى تباع لدى بائعى العطارة وذلك لعلاج التهابات المصران الغليظ والمغص الناجم عنه من هذه النباتات نبات "الجرذ" وهو نبات

شديد المرارة يتم غليه وشرب مائه ويفضل ألا يضاف إليه السكر وذلك حتى يظهر مفعوله بسرعة.

وتتعدد المواد النباتية البرية والجافة التى تستخدم لعلاج السعال فللتخلص من البلغم المصاحب للسعال يُشرب كوب من الشاى المضاف إليه مغلى نبات "الزعتر" أو "البعثران" كما يغلى نبات "الحرمل" ويُشرب ماؤه لعلاج السعال.

ويعتقد السكان أن الإفطار بدهون الماشية مضاف إليه فصوص "الثوم" يعمل على تخفيف السعال والتخلص منه.

كما يعتقد البدو أن "اللبان" المطحون الذى يباع لدى بائعو العطارة فى المنطقة إذا ما أضيف إليه الزيت المغلى وتناول المريض ملعقة منه بعد كل وجبة بعد أن يبرد يفيد فى التخلص من السعال.

أما آلام البرد والروماتيزم وآلام الأرجل فيستخدم السكان لها نباتات متعددة منها نبات "الحنضل" وهو نبات كروى الشكل صغير الحجم يقسمه السكان إلى نصفين ويوضع على مفاصل المريض لإزالة البرد والروماتيزم ويجب أن يشعر المريض بمرارة هذا النبات فى فمه.

كما أن هذا النبات من الممكن أن يتم طهيه مع زيت الزيتون ويُدهن به الجسم لمدة سبعة أيام متتالية وذلك للتخلص من نفس الآلام.

كذلك من الممكن أن يُغلى هذا النبات ويعرض الجسم لبخاره فيعمل هذا البخار حسب اعتقادهم على سحب الرطوبة من الجسم وهذه العملية تعرف لديهم باسم "البوخ".

كذلك يُستخدم نبات "الشيح" لعلاج الرطوبة والبرد والروماتيزم وذلك عن طريق تعريض الجسم لبخار الشيح بعد غليه (عملية البوخ)، أو الاستحمام بماء الشيح بعد غليه فيه. ولعلاج آلام الأرجل والبرد والروماتيزم يُغلى نبات "الزعتر" ويُشرب مثل الشاى كما يُغلى أيضًا نبات "البعثران" لعلاج آلام الظهر والرطوبة.

كما ينمو فى المنطقة أيضًا نبات اسمه "أجميله" رائحته تشبه رائحة الفل يغلى ويشرب لعلاج الرطوبة. كذلك يغلى أيضًا نبات "الليل" لعلاج الرطوبة. ولعلاج آلام الأرجل الناجمة عن الروماتيزم أوالبرد يتم إحضار نبات "العجول" "العقول" ثم يغلى

حتى يجف ماؤه وبعد ذلك يعجن ويوضع على المفاصل والقدم فى صورة لبخة. كما أن جذور نبات "الخرشوف" تغلى ويضاف إليها الملح لعلاج آلام الأرجل. كذلك الحال بالنسبة لنبات "العنصل" ونبات "الروبيه" حيث يغلى كل منهما على حده ويضاف إليهما الملح لعلاج آلام الأرجل والمفاصل.

ومن أكثر الأمراض التى تسبب الخوف والقلق إلى المرأة البدوية هى الأمراض التى تؤخر الحمل لها وتعتقد البدويات أن سبب تأخر الحمل أحيانًا هو الرطوبة والبرودة التى تصيب الرحم لذلك تحضر السيدات نبات "الشيح" ثم يجفف ويطحن ويوضع فى قطعة من الشاش داخل الرحم وتعتقد السيدات أنه يعمل على امتصاص الرطوبة والإسراع بعملية الحمل.

كما تعتقد السيدات أن تعريض الجزء الأسفل من الجسم لبخار نبات "البلوز" أو "الحرمل" أو "المتنان" بعد غليه يفيد فى علاج تأخر الحمل (عملية البوخ).

ولعلاج التهابات المسالك البولية وحصوة الكلى ولإدرار البول يصف البدو ماء "الشعير" أو ماء نبات "الجرذاب" بعد غليه حيث أنه يفيد فى علاج هذه الالتهابات، كذلك يجفف نبات "عشبه الأرنب" أو "طعم النصر" ويغلى ويتم تناول كوب منه يوميًا لتفتيت حصوة الكلى.

ومن الأمراض الشهيرة لدى البدو مرض يعرف باسم الخنزيرة وهو عبارة عن ورم خلف الأذن (يشبه ورم الغدة التكفية) ويوجد لديهم متخصص فى علاج هذا الورم. ولعلاجه يتم غلى نباتات أم "الندى" و "البعثران" و "زعتر الحمار" معًا ثم يقوم المتخصص بحقن المريض بإبرة من هذا المزيج خلف الأذن.

ولعلاج لدغة العقرب والسموم يستخدم السكان نبات "أم الندى" الذى يفيد فى مقاومة كل أنواع السموم.

ويستخدم السكان لعلاج مرض السكر مغلى نبات "البينه" أو "الروبية" أو "الجعده"، ويعتقد البدو أن نسبة المرارة العالية الموجودة فى نبات "البينه" هى التى تؤدى إلى انخفاض نسبة السكر فى الجسم.

ويستخدم البدو "نبات الروبية" أو "الجعده" لعلاج مرض الربو حيث يُغلى ويُشرب على الريق ويعتقد البدو أن اسم الربو مشتق من اسم الروبيه.

ولعلاج مرض البواسير يستخدم السكان نبات "العنصل" حيث تُشوى جذوره ويجلس عليها المريض للتخلص من آلام البواسير كذلك يُستخدم نبات "العقول" أو "العجول" لعلاج نفس المرض حيث تُغلى أوراقه الخضراء وتُشرب لمدة سبعة أو ثمانية أيام لعلاج البواسير أما بقية الأجزاء (الجذور) فيتم تبخير منطقة أسفل الجسم بها للتخلص من آلام البواسير أيضًا.

ولعلاج مرض الفتاق يستخدم البدو نبات "العوسس" حيث يتم تبخير الجزء الأسفل من الجسم به بعد وضع النبات على الحطب.

ويستخدم البدو مغلى نبات "رأس فرعون" كشراب للأطفال للوقاية والعلاج من مرض شلل الأطفال.

ويستخدم البدو مغلى نبات "الشيح" أو "الزعتر" أو "المتنان" فى صورة شربة أو مسهل طارد للديدان.

ولعلاج حالات الضيق وتهدئة الأعصاب وضيق التنفس يستخدم السكان مغلى بذور "الريحان" أو مغلى نبات "الحرمل" كشراب مهدئ.

ويستخدم البدو بعض النباتات لتقوية الصحة ولإكساب الطعام نكهة ورائحة مثل نبات "الزعتر" حيث يضاف إلى الطعام فيعمل على إكسابه رائحة طيبة ويعمل على تقوية الصحة.

كذلك يستخدم نبات "العكش" وهو نبات ينمو على الساحل حيث يجفف ويضاف إلى جميع الأطعمة لإكسابها الرائحة والنكهة كما يساعد هذا النبات على تقوية الجسم واستعادة الصحة خاصة فى مرحلة ما بعد الولادة.

كذلك نبات "أجميلة" يضاف إلى الشاى لإكسابه رائحة طيبة ونكهة حسنة كذلك تشربه السيدات بعد الولادة فيعمل على تقوية الجسم.

ومن النباتات التى تنمو على المصارف نبات "اسم برنوف" طوله يصل إلى حوالى مترين يُغلى فى ماء الشعير ويُحلى بالسكر فيعمل على فتح الشهية.

كما تتغذى ماعز وأغنام البدو على بعض النباتات "كالبعثران" و"اللسلس" و"الزغليل" و "الخرشوف" و "الثعلبة" و "العنصل" و "الحرمل" و "أم الندى".

وعلى هذا أستطيع القول أن الظروف الأيكولوجية ساعدت على نمو النباتات البرية واستغلها البدو واستخدموها فى صورة علاجية، كما أن ماشيتهم تتغذى على بعض منها.

أما بالنسبة لسكان منطقة رأس التين فنجد أن ظروف المجتمع الساحلى لا تسمح بنمو النباتات البرية فى المنطقة أو زراعتها مما دفع بعض التجار إلى استيراد هذه النباتات من مناطقها الصحراوية سواء منطقة برج العرب أو الفيوم أو من بعض البلاد الآسيوية والقيام ببيعها جافة، وصارت تجارة الأعشاب والمواد العطرية من الأنشطة الهامة فى المنطقة بل أن المنطقة يوجد بها سوق تعرف باسم سوق الخراطين وسوق العطارين يتخصص الباعة فيه لبيع مواد العطارة. ويصف العطارون فى المنطقة للسيدات المترددات عليهم بعض الأعشاب الجافة حسب المرض الذى يقمن بوصفه.

فلعلاج آلام العيون يصف العطارون "الكحل" لعلاج إحمرارها كذلك تستخدم الأمهات ماء الشاى لغسيل العيون خاصة فى حالات الالتهابات والرمد. وتنصح السيدات المتقدمات فى السن الأمهات بعصر الليمون فى عيون الأطفال حديثى الولادة وذلك لإكسابها البريق واللمعان.

ولعلاج التهابات الحلق والأذن يصف العطارون زيت "حبة البركة" حيث يتم ازدراد ملعقة منه، كذلك تصف السيدات المتقدمات فى السن "البصل" لعلاج آلام الحلق حيث يشوى ويوضع فى الطحينة ويتم تناوله، كما أن البصل الأبيض يعصر فى الأذن لتسكين آلامها.

ويصف العطارون العديد من الأعشاب والنباتات لتسكين آلام الأسنان منها مثلاً نبات "القرض"، أو الخبيزة الجافة، أو البابونج أو النعناع، وزيت القرنفل المضاف إليه قطعة من "الشب"، أو الشاى المضاف إليه قرص من الأسبرين، حيث تستعمل جميعها بعد غليها كمضمضة لتسكين آلام الأسنان واللثة أو قد يوضع القرنفل على الأسنان.

ولعلاج الأمراض الجلدية يصف العطارون العديد من المواد منها مثلاً "زيت عرق الجاوى" الذى ينقط فوق السنطة فيعمل على إزالتها. كما تستخدم سيدات المنطقة "بصل العنصل" فى تدليك الجسم وذلك كعلاج لأمراض الحساسية.

كذلك يغلى "بصل النرجس" ويمزج بالعسل الأبيض ويدعك به من مكان القوبة (مرض جلدى) فيعمل على إزالتها.

ومن أشهر الوصفات التى يلجأ إليها سكان منطقة رأس التين لعلاج البثرات والتقرحات الصديدية استخدام "بذر القطن" أو "بذر المرو" أو "بذر الكتان" وصنع مزيج منه فى صورة لبخة يتم وضعها على الدمل أو الخراج المغلق فتعمل على فتحه.

أو يوضع عليه أوراق الخروع أو "الموز" أو "السلق الأخضر" أو "الملوخية الجافة" فتعمل على فتحه.

كذلك يشوى البصل العادى أو بصل العنصل ثم يغمس فى الشيح ثم يوضع على الخراج أو الدمل المتقيح فيعمل على فتحه وخروج الصديد منه.

وتتنوع النباتات التى يصفها العطارون لعلاج الإمساك منها مثلاً نبات "السنامكى" أو كما يسميه سكان مجتمع الدراسة السلامكة حيث يتم تناوله على صورة سفوف، أو يذاب فى الماء لمدة يوم ثم يُسخن ويُشرب، أو يتناوله المريض مغليًا على الريق، وقد يضاف إلى السنامكى نبات الروند أو الغار لإكسابه طعمًا مقبولاً. كما يشرب مغلى نبات "الحلبة" أو "المر" أو "قشر الرمان" لتليين الأمعاء وللتخلص من الإمساك.

ويوصى العطارون بتناول العرقسوس بعد أن يذاب فى الماء ويتم تسخينه وذلك للتخلص من الإمساك.

وتنصح السيدات كبيرات السن بشرب البن بالليمون بدون إضافة السكر له، أو تناول الفول أو الزيتون وذلك لعلاج حالات الإسهال، كذلك يوصى بتناول الكمون إما مذابًا فى الماء أو على صورة سفوف لعلاج هذه الحالة.

ومن الوصفات التى توصى بها السيدات كبيرات السن استخدام عصير ليمونة مضافًا إليها ملعقة من عصير النعناع الأخضر بعد غليه، ثم القيام بعصر بصلة على هذا المزيج فيعمل على وقف حالة الإسهال وتطهير المعدة.

وتتعدد الوسائل التى يستخدمها سكان المنطقة فى علاج آلام البطن. فتستخدم السيدات لتسكين آلام الدورة الشهرية مغلى نبات "الحلبة" أو "النعناع" أو "اليانسون" أو "القرفة" أو "الدمسيسة"، كذلك تستخدم السيدات "قشر البرتقال" المجفف حيث يتم غليه وشرب مائه لوقف النزيف المصاحب أحيانًا لآلام الدورة الشهرية.

كما يتم استخدام "الكمون" الجاف مضافًا إليه عصير الليمون لعلاج حالات المغص. ويصف العطارون نبات "دم الاخوه" لعلاج التعنية ويتناوله المريض فى صورة سفوف، كذلك يشرب مغلى نبات "القرض" أو "قشر الرمان" أو "اهليلج" لعلاج هذه الحالة، كما ينصح بتناول البن بالليمون أو استخدام نبات "حبة البركة" بعد طحنه حيث يتناوله المريض مع الخبز الجاف وكل هذه الوسائل تعمل على التخلص من حالة التعنية. ولعلاج آلام والتهابات المعدة ينصح بازدراد ملعقة من "الترمس" المطحون قبل النوم وملعقة أخرى على الريق صباحًا.

وينصح العطارون المترددين عليهم بتناول مغلى نبات "التليو" أو "حلف البر" أو "الحلبة" أو "القرنفل" أو "القرفة" أو "الكمون" أو "بذر الكتان" أو "ورق الجوافة الجفف" أو "اليانسون" للعمل على تسكين آلام السعال وتخفيف حدة البلغم.

ولعلاج هذه الحالة أيضًا ينصح بمزج نبات "البابونج" بالزيت ويدهن به صدر الطفل المصاب بالسعال فتخف حدة هذه الحالة. كذلك ينصح العطار بمضغ اللبان للعمل على تخفيف حدة السعال والبلغم.

كذلك يتم التبخير بنبات "الكلخ" لعلاج هذه الحالة. ولعلاج حالات ضيق التنفس المصاحبة للربو ينصح العطارون بتناول مغلى شراب "التليو".

وللتخلص من آلام البرد والروماتيزم يصف العطارون بعض النباتات مثل "القرفة" و "اليانسون" و "الشمر" و "الجنزبيل" و "حلف البر" و "حشيشة الفرس" حيث يتم غليهم وشرب مائهم.

ويستخدم "بلسم مكة" أو "البلسان" فى صورة دهان للتخلص من آلام البرد والروماتيزم.

كذلك تصف السيدات المستكة للتخلص من البرد والرطوبة حيث يتم تسييحها على النار ثم توضع على صدر المريض فوق قطعة من أوراق الجرائد فتعمل على امتصاص

الرطوبة من الجسم. أما علاج الزكام فيتم عن طريق عصر الليمون فى الأنف واستنشاق الفانيليا أو السكر المحروق.

كما يشرب مغلى "الكزبرة" وذلك لعلاج الدوار المصاحب لعملية الحمل، كما تستخدم النساء فى المنطقة أيضًا مزيج بعض النباتات المطحونة التى تباع لدى بائعى العطارة وهى "الشيح" و "المحلب" و "سكر النبات" ثم يتم إذابتهما فى الماء واستخدام ملعقة من هذا المزيج لعلاج حالات القيئ المصاحبة للحمل.

ولعلاج مرض السكر تصف السيدات المتقدمات فى السن والعطارون مغلى نبات "الصفصاف" أو "العرعر" أو "حشيشة الفرس" فيعمل على خفض السكر فى الدم كما يغلى نباتى "اللعبة المرة" (الخشب المر) و "اللبان" معًا ويتم تناول ملعقة من هذا المزيج ليلاً وأخرى نهاراً. كما يتم طحن نباتى "الترمس" و "الحلبة" معًا ويتم مزجهما بمرارة عجل ويتناول المزيج المريض بالسكر فى صورة حبوب. والاعتقاد السائد بين السكان عن سبب فاعلية هذه النباتات فى علاج مرض السكر راجع إلى شدة مرارتها.

ولتسكين آلام حصوة الكلى والمسالك البولية ولإدرار البول يستخدم سكان منطقة رأس التين "ماء الشعير" حيث يُشرب يوميًا بانتظام، كذلك يُؤكل البقدونس أخضر أو يُشرب مغليًا لعلاج هذه الحالة، كذلك يُشرب مغلى نبات "الدمسيسة" أو "حشيشة الفرس" أو "شواشى الذرة" أو "الحلبة" .

ولتفتيت حصوة الكلى تغلى "بذور الخلة" وتشرب ثلاث مرات يوميًا، كذلك يطحن "الزيتون الإسرائيلى" ويضاف إليه عصير الليمون والماء ويتم تناول هذا المزيج أثناء فورانه، كما يطحن "بذر المشمش" او "نوى البلح" بعد أن يحمص ويشرب كالشاى فيعمل أيضًا على تفتيت الحصوة.

أما إذا شعرت السيدات بارتفاع الضغط المفاجئ ففى هذه الحالة يقمن بإحضار "الدوم" ويتم بشر قشرته الخارجية ونقعها فى الماء ثم شُرب هذا المزيج، كذلك يُشرب مغلى نبات الأهليلج، أو يؤكل اللب الأبيض. وتنصح السيدات كبيرات السن باستنشاق النشوق ثلاث مرات يوميًا فيعمل على خفض الضغط.

ولعلاج الدوسنتاريا يصف العطار مغلى نبات "سماء" أو "العفص" لعلاجها كذلك يُوصى بتناول مغلى نباتى "الكافورة" و "القاط الهندى" يوميًا على الريق.

وللتخلص من الديدان المعوية يستخدم السكان زيت نبات "الخروع" كمسهل أو مغلى "قشر الرومان".

ولعلاج الحروق توصى السيدات بوضع العدس الأسود (أبو جبة) بعد تحميصه وطحنه على مكان الحرق فيعمل على جفافه، ولإزالة آثار الحرق تنصح السيدات بوضع التفاح الفاسد (المعطب) عليه. ولوقف نزيف الجروح بوضع البن المطحون على مكان النزف أو يوضع التين المجفف عليه.

ومن النباتات التى تستخدمها الأم لتسكين آلام الطفل مغلى "اليانسون" أو "الكراوية" حيث يقدم للطفل فى حالة إصابته بالمغص. كما أن مغلى نبات "التليو" يفيد فى تهدئة الطفل كثير البكاء وجلب النوم إلى جفونه وخفض درجة الحرارة المرتفعة له.

وتستخدم الأمهات "النشا" بعد عجنه بالليمون لعلاج الإسهال لدى الأطفال. وفى حالة إصابة الطفل بالحصبة تقدم الأم له نبات الدودة الحبشية حيث يقوم بازدراده فيعمل على ظهور الطفح الجلدى الأحمر.

ولتقوية الأعصاب تستخدم السيدات مزيج القرنفل والجنزبيل والعسل الأبيض.

استخدام الحناء فى العلاج:

يكثر استخدام نبات الحناء كوسيلة جمالية وعلاجية فى كل من مجتمعى الدراسة. فمن الناحية الجمالية لاحظت أن المرأة البدوية فى مجتمع برج العرب تستخدم نبات الحناء من أجل نعومة وطراوة يديها وقدميها كما أنها تضعها على شعرها لإكسابه رائحة طيبة وذلك بعد أن تمزجها بالماء.

كذلك لاحظت أن المرأة فى مجتمع رأس التين تستخدم الحنة بنفس طريقة المرأة البدوية كوسيلة من وسائل التجميل. كما أنها أحياناً تقوم بمزج الحنة بزيت الزيتون أو الخل أومياه الكركدية وذلك لعلاج سقوط الشعر.

أما من الناحية العلاجية فيعتبر نبات الحناء من أكثر النباتات التى تستخدم فى العلاج الشعبى خاصة فى مجتمع برج العرب حيث تستخدم بعد طحنها وتصفيتها بقطعة من الشاش بدلاً من بودرة الأطفال لعلاج تسلخات الجلد لدى الصغار. كما أنها

توضع على اللسان فى حالة ظهور بثرات بيضاء أو سوداء عليه يطلق عليها السكان اسم مرض القلاع كما أنها تعجن بالكيروسين وتوضع على الأيدى والرجل وذلك لعلاج الرطوبة والروماتيزم. كما أنها تمزج أيضًا مع نبات "الجعدة" ويضاف إليها صفار بيضة وذلك لعلاج الحكة وهى مرض جلدى يؤدى إلى تسوس العظام حسب اعتقادهم.

وتستخدم الحناء أيضًا فى مجتمع برج العرب لعلاج حالات السخونة والصداع حيث تحنى بها الأيدى والأرجل كما أن ماءها يذهب اليرقان ويفتت حصوة الكلى، وهى بالإضافة إلى العسل تعمل على سرعة التئام الجروح، وهى مضافة إلى ماء الورد تمنع وصول الجدرى إلى العين كذلك تذهب بحالات الضيق والاكتئاب (الارياح).

أما استخدام الحناء كوسيلة من وسائل العلاج الشعبى فى مجتمع رأس التين فهى تكاد تكون قاصرة على استخدامها بعد مزجها بالماء ووضعها على الراس لعلاج حالات الصداع وارتفاع الحرارة فى بعض الأحيان.

ثالثًا: استخدام الجراحات كأسلوب وقائى وعلاجى فى كل من مجتمعى الدراسة:

يقوم سكان كل من مجتمعى الدراسة ببعض الجراحات إما بغرض الوقاية أو بغرض العلاج.

ومن الجراحات التى تجرى بغرض الوقاية وحفظ الصحة والطهارة وتجنب الانحراف عملية الختان وهى تجرى فى مجتمع رأس التين للإناث والذكور أما فى مجتمع برج العرب فهى قاصرة على الأبناء الذكور كما يستخدم أيضًا سكان مجتمعى الدراسة كاسات الهواء كأسلوب علاجى مشترك بينهم.

كما توجد بعض الجراحات التى تقتصر على مجتمع برج العرب مثل التشريط والخرت والخرم والكى. وإن كانت عملية الخرم تستخدم فى مجتمع رأس التين فى حالة جمالية وهى ثقب الأذن للفتيات.

وسوف اتعرض بالتفصيل لوصف وتحليل هذه العمليات الجراحية.

أ- الختان:

يعتقد البدو ان عملية الختان هى إحدى الطرق التى تعمل على حفظ الطهارة والنظافة لدى الأبناء الذكور كما أنها تعمل على زيادة الخصوبة وزيادة القدرة الجنسية لديهم حسب اعتقادهم، ويقوم بإجراء هذه العملية لهم أحد الغجر الذى يمر بالمنطقة فى فترات محددة.

ويفضل البدوى أن يقوم الغجرى بهذه العملية نظراً لأنه يتقاضى أجراً أقل من الطبيب.

ويحمل الغجرى هذا جوال (قصعة) يضعه أمامه ويقف عليه الطفل ويكون عضوه بارزاً إلى الأمام وأرجله إلى الخلف. ويستخدم الغجرى لهذه العملية موس حلاقة يده من العاج حيث يقوم بإزالة الغلفة الخارجية، والوقت المناسب لإجراء هذه العملية لدى الذكور يكون بين سن الرابعة والعاشرة، أو قد تتم هذه العملية بالنسبة للأطفال حديثى الولادة بعد احتفال السبوع أو بعد مرور أربعين يوماً على مولدهم، ويوضع على الجرح بعد إجراء ، ملية الختان نوع من الأعشاب ينمو على سطح البحر يعرف "حشيفة" يعتقدون أنه يساعد على التئام الجرح.

ولا يتم إجراء هذه العملية للفتيات حيث ترى الأمهات أنه من العار أو من العيب أن يتم إجراؤها لبناتهن.

والسبب الأساسى لرفضهم إجراء هذه العملية لدى الفتيات هو زواجهن المبكر حيث أن بعضهن يتزوجن قبل أن يصلن إلى سن البلوغ وتعليقهن على ذلك أن الفتاة من الأفضل أن تبلغ فى بيت زوجها ومن ثم لا خوف عليها من عدم الطهارة أو الانحراف.

أما بالنسبة للفئات الشعبية بمنطقة رأس التين فهذه العملية لا تزال تجرى للذكور والإناث لاعتقاد السكان بأنها تعمل على حفظ الطهارة وزيادة الخصوبة لدى الذكور كما انها مكرمة بالنسبة لهم، أما بالنسبة للإناث فإن الغرض منها هو التحكم فى انفعالات الأنثى وتقليل رغبتها فى الجنس وحفظ طهارتها. والاتجاه الحالى بين السكان أن تجرى هذه العملية لكليهما (الذكور والإناث) خلال الأسبوع الأول للولادة. فإن لم تتم خلال هذه الفترة فمن الممكن أن يتم إجراؤها لهم حتى سن الثانية عشرة.

ب- استخدام كاسات الهواء والحجامة فى العلاج:

ينتشر بين سكان منطقة برج العرب استخدام كاسات الهواء كوسيلة من وسائل العلاج.

ويستخدم الأهالى نوعين من الكاسات إحداهما كاسات الهواء الجافة حيث يتم وضع قطنة أو دوبارة ملتهبة مكان الألم ويوضع فوقها كوب فيعمل الكوب على إطفاء اللهب وخلخلة الهواء داخله مما يؤدى إلى سحب الدم إلى مكان الألم.

أما النوع الآخر فيعرف باسم الحجامة وهو يتضمن تشريطاً فوق مكان الألم بواسطة أداة حادة (موس أو إبرة) ثم يقلب فوقه كوب به قطعة قطن ملتهبة وأثناء سحب الكوب يتم خروج كمية من الدم.

ويعالج الصداع فى المنطقة عن طريق الحجامة وذلك بان توضع قطنة او فتلة ملتهبة خلف الرأس بعد حلق جزء من الشعر ثم توضع فوقها كوب أو برطمان ويتم سحبه فيخرج الدم إلى السطح ثم بعد ذلك يتم التشريط بموس، أى أن التشريط فى حالة الصداع لدى سكان برج العرب يتم بعد عملية سحب الكوب وليس قبله.

وتستخدم الحجامة أيضاً لعلاج الأورام ويتم الحجم فى هذه الحالة فوق مكان الورم.

ويعتقد السكان ان الدم النقى أو دم الصحة هو الذى يهرب إلى الجسم أما الدم الفاسد فهو الذى يسقط على الأرض وهذا الدم لا يجف بسبب فساده.

أما كاسات الهواء الجافة فتستخدم فى علاج حالات الإجهاض حيث تعتقد البدويات أن تعدد حالات الإجهاض ترجع إلى فك فى الظهر (ضعف فى الظهر) ويستلزم العلاج فى هذه الحالى إحداث كبوة (كاسات الهواء) وذلك لكى يلتئم الظهر فوق بعضه. كما أن كاسات الهواء تستخدم لعلاج آلام الظهر الناتجة عن الرطوبة والآلام الروماتيزمية والسعال وذلك عن طريق إحداث كبوات على الظهر.

ولقد أوضح التحليل العلمى لكاسات الهواء الجافة أنها تفيد فى حالات آلام الظهر حيث تزيد كمية الدم الموجودة تحت سطح الجلد وتزيل السموم والمواد الضارة

التى تتجمع فى هذه المناطق وبالتالى تزيل آلام الظهر. كما انها تفيد فى حالات الرطوبة لأنها تزيد سرعة الدورة الدموية وهذا بالتالى يؤدى إلى ارتفاع درجة حرارة الجسم(*).

وكاسات الهواء الجافة تستخدم كأسلوب علاجى أيضًا فى منطقة رأس التين حيث تستخدم فى هذه المنطقة لعلاج آلام الصدر والتهاباته وذلك باستخدم قطنة ملتهبة توضع على الصدر أو الظهر ويتم سحب الكوب فيعمل بالتالى على سحب الهواء من مكان الألم.

وتستخدم سيدات المنطقة أيضًا كاسات الهواء كوسيلة من وسائل تقوية الظهر خاصة بالنسبة للسيدات اللائى قد تأخرن فى الحمل أو الدائمات الإصابة بالإجهاض واللآتى يعتقدن أن تأخرهن فى الحمل أو إصابتهن بالإجهاض ترجع إلى ضعف الظهر.

وفى هذه الحالة يتم إحضار عملية نقدية فئة العشر قروش يوضع فوقها بعض الملح وتدهن بالعسل الأسود ويتم لفها بقطعة قماش ويدهن طرفها بالزيت وتشعل وتوضع على الجسم ثم يوضع فوقها كوب فيعمل اللهب على خلخلة الهواء وسحب الدم إلى سطح الجسم ويتم سحب الكوب. وتكرر هذه العملية مرة يوميًا لمدة ثلاث أيام متتالية وتوضع على الظهر بعد ذلك لصقة يتم شراؤها من الصيدلية.

جـ- استخدام التشريط أو الفصد فى العلاج:

التشريط هو أسلوب من أساليب العلاج الشعبى المنتشرة فى منطقة برج العرب. وغالبًا ما يتم عن طريق تسخين أداة حادة (إبرة مثلاً أو موس) ثم القيام بإحداث شروط معينة فى الجسم وذلك للسماح للدم بالخروج. ويعتقد السكان أن الدم الذى يخرج من هذا التشريط دم فاسد وأن خروجه يؤدى إلى الشفاء.

ومن الأمراض التى تعالج عن طريق التشريط فى منطقة برج العرب:

الصداع حيث يتم التشريط له على أحد جانبى الجبهة بواسطة إبرة محماة (تعرف لديهم باسم المسلة وهى أطول من الإبرة قليلاً).

(*) التحليل العلمى د. فوزية حسين.

كذلك يتم التشريط لعلاج التهابات العيون واحمرارها (ويطلق عليها السكان العين اللى بتتور) وذلك بالتشريط على كل من جانبى الجبهة ثلاث تشريطات، ويعتقد السكان أن هذا يسمح للدم الفاسد المسبب لاحمرار العين بالخروج.

كذلك يقوم السكان بالتشريط لعلاج مرض عرق النسا أو كما يطلقون عليه اسم عرق الأسى حيث يتم التشريط فوق عظمة القدم بحوالى ثلاث بوصات.

أما بالنسبة لسكان منطقة رأس التين فإن عملية الفصد أو التشريط لا تستخدم بينهم.

ولقد أوضح التحليل العلمى للتشريط أنه يساعد على إخراج السموم المتجمعة نتيجة للالتهابات أما فيما يتعلق بعدد التشريطات فهذه مسألة لا تخضع للتحليل العلمى ولا ترتبط به(*).

والفصد يستخدم إلى الآن فى مستشفياتنا فى حالات هبوط القلب الشديد المصحوب بزرقة فى الشفتين وعسر شديد فى التنفس ويُعمل الفصد بواسطة إبرة واسعة القناة تدخل فى وريد ذراع المريض ويأخذ من ٣٠٠ سم إلى ٥٠٠سم(**).

د- استخدام الخرت فى العلاج:

ومن الأساليب العلاجية التى تقتصر على منطقة برج العرب -الخرت- وهو عبارة عن وخز بإبرة محماة من مكان وإخراجها من مكان آخر، وبعد مرور ثلاثة أو أربعة أيام على هذه العملية يتكون مكانها صديد وقيح وظهور هذه الأشياء يعنى شفاء المريض وفى هذه الحالة يقوم المعالج بتنظيف الجرح وتطهيره بكحول مثلاً.

ويستخدم الخرت لعلاج بعض الأمراض مثل السعال حيث يتم الخرت على الفقرة الثالثة أو الرابعة من فقرات العمود الفقرى. كما يتم الخرت أيضًا لعلاج حالات الحمي وارتفاع درجة الحرارة ومكان الخرت فى هذه الحالة خلف العنق ويطلق السكان على هذه المنطقة اسم لحم الزنجرة. كذلك يتم الخرت لعلاج آلام المفاصل والركبة ويتم

(*) تحليل د. فوزية حسين.

(**) شمس الدين محمد بن أبى بكر الجوزيه، ٦٩١- ٧٥١هـ، الطب النبوى، تعليق طبى، د. عادل الأزهرى، د.أحمد على الجارم، ص١٥.

الخرت بجانب موضع الألم. وهذا الأسلوب العلاجى غير معروف فى منطقة رأس التين. ولقد أوضح التحليل العلمى لهذه العملية أنها عديمة الجدوى(*).

هـ- استخدام الخزم أو الخزام فى العلاج:

من الأساليب العلاجية التى تنتشر فى منطقة برج العرب "الخزم" وهو عملية تشبه عملية الخرت وإن كانت تستخدم فيها الفتلة. والخزم هو حصر الجلد عن الجسم ثم تمرير إبرة محماه أو مسلة من خلاله بها فتلة يتم عقدها.

ومن الأمراض التى تعالج عن طريق الخزم فى هذه المنطقة:

١- الفتاق:

ويعتقد السكان أن هذا المرض يحدث بسبب حمل الأشياء الثقيلة ويتم الخزم فى هذه الحالة بالإبرة والفتلة للعمل على ضم الجلد بعضه ببعض وحينما يلتئم الجلد تسقط الفتلة من تلقاء نفسها وقد يؤدى مرور الإبرة فى الجلد إلى تكوين بعض الصديد لذا يجب أن يتم تنظيف ا جرح يومياً بالماء والصابون إلى أن يجف، وقد تظل الفتلة فى مكانها لمدة تصل إلى سنة وهذا فى رأيهم يتوقف على نوع الجراحة.

ولقد أظهر التحليل العلمى أن طريقة الخزم هذه صحيحة من الناحية النظرية ذلك لأن الجراحة الأساسية التى تتم لعلاج الفتاق تهدف إلى شق الجلد والعمل على ضم العضلات الموجودة أسفله(**).

٢- التهابات العيون وإحمرارها ودخول جسم غريب بها:

يقوم السكان بوضع فتلة فى اعلى الأذن تعرف لديهم باسم العقدة، ويعتقد السكان أن خروج الصديد من أعلى الأذن يؤدى إلى شفاء العين.

ولقد أظهر التحليل العلمى أن الخزام يفيد فى حالة إحمرار العين حيث أن إجراء هذه العملية يسبب ألم للعين مما يساعد على إفرازها للدموع، وتقوم الدموع

(*) تحليل د. فوزية حسين.

(**) التحليل العلمى د. فوزية حسين.

بغسل العين وتخفيف الاحمرار. كذلك تفيد عملية الخزم فى حالة دخول جسم غريب فى العين لنفس السبب السابق[*].

٣- آلام الرأس والصداع:

يقوم السكان بوضع فتلة فى إحدى عروق الجبهة أو أعلى الأذن.

٤- النزلة المعوية:

تعرف لديهم باسم الطيرة ويقوم السكان بوضع فتلة لعلاجها فى مؤخرة الرقبة (عصعص الرقبة).

٥- السعال وآلام الصدر:

يعرف السعال لديهم باسم الشحارة أما آلام الصدر فتسمى تهوية، طراوة، فتح فى الصدر، ولعلاج هذه الحالة يتم الخزم على الفقرة السابعة من فقرات العمود الفقارى او تحت الكتف.

٦- تمزق الظهر:

يتم وضع فتلة مكان الألم.

٧- آلام المعدة:

يتم تدليك البطن وبعد ذلك يتم الخزام عليها.

٨- التهابات الأمعاء:

تسمى لديهم (رمه -عقدة المصارين) ويتم تدليك منطقة البطن ثم القيام بعمل فتلة فوقها.

٩- الطحال:

يسمى عندهم "البطن المدلدلة أو بوجنب" وفى بداية الإصابة بالمرض يتم وضع فتلة بين كل من إصبعى الخنصر والبنصر، فإذا اشتدت الحالة وجب الخزم بفتلة من السلك فى باطن الذراع، ووجود هذا النوع من الفتل السلك يؤدى إلى ورم اليد وانتفاخها وتكوين صديد بها. ويعتقد السكان أن أعراض اليد هذه تؤثر بالضرورة على الانتفاخ

---

[*] التحليل العلمى د. فوزية حسين.

الموجود فى البطن وتعمل على زواله (البطن تهبط أو تنفش)، فإذا ازدادت الحالة سوءاً فعلى المريض أن يعرض نفسه على طبيب.

ويصاحب كل حالات الخزم وجود نوع من القيح والصديد مكان الفتلة.

ولقد أوضح التحليل العلمى أن الخزام الذى يفيد فى علاج حالات الفتاق والتهابات العيون واحمرارها ودخول جسم غريب فيها لا يفيد فى علاج حالات السعال والنزلة المعوية والصداع وآلام المعدة والأمعاء ومرض الطحال(*).

أما بالنسبة للخزام كأسلوب من أساليب العلاج فهو غير معروف فى منطقة رأس التين وإن كان يمارس فى حالة واحدة وهى حالة ثقب الأذن للفتيات الصغيرات حديثات الولادة من أجل أن يستطعن ارتداء قرط فى آذانهن. وهذه الحالة حالة جمالية وليست حالة علاجية. وتقوم بها الأمهات أو السيدات كبيرات السن أو من يقوم بإجراء عملية الولادة للأم.

و- استخدام الكى فى العلاج:

يعتبر الكى و حداً من أشهر أساليب العلاج الشعبى المنتشرة فى منطقة برج العرب. ويرتبط استخدام الكى لديهم ببعض المعتقدات الدينية كحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- «الدواء فى ثلاث كية من النار، ورشفة من العسل وآية من القرآن". ويتم الكى إما بمسمار طويل يعرف باسم المسلة أو بواسطة حلقة معدنية تعرف لديهم باسم "المحور" حيث يتم تسخين طرفى أى منهما ووضعه مكان الألم.

ومن الأمراض التى يتم استخدام الكى فيها كوسيلة للعلاج:

١- آلام الظهر:

وتعرف لديهم باسم "الظهر المفكوكة أو المقطوعة" ويتم الكى على مؤخرتها.

٢- الحصبة:

وتعرف لديهم باسم "النمنام" ويتم الكى حول السرة أربع كيات طولية.

٣- الصداع:

ويتم الكى له على جانبى الرأس أو فى وسطها.

(*) تحليل د. فوزية حسين.

٤- الصفراء:

ويتم الكى لعلاج الصفراء على باطن كل من اليد اليمنى واليسرى ثلاث كيات طولية بواسطة مسلة، أو يتم الكى أعلى المعدة، ويعتقد السكان أن المريض يشفى خلال سبعة أيام.

٥- الإسهال:

ويعرف لديهم باسم "النزلة أو الطيرة أو الكويسة" ولعلاج الإسهال يتم الكى على جانبى الرأس ومقدمتها ومؤخرتها أو يتم الكى على البطن.

٦- عرق النسا:

ويطلق عليه إلسكان اسم "عرق الأسى" ويتم الكى بمسماء على مكان الألم أو فوق عظمة الأرجل بارتفاع ثلاث بوصات، أو يتم الكى على الذراع الأيمن، كذلك يتم الكى على العروق فى حالة بروزها (انتفاخها).

٧- السعال:

يتم الكى على الفقرة السابعة من فقرات العمود الفقارى وهم يطلقون عليهم اسم الخرزة السابعة، أما إذا صاحب السعال عملية قيئ فيتم الكى فى هذه الحالة على الرقبة أو كما يسمونها زمارة الرقبة، وعملية الكى على زمارة الرقبة من الممكن أن تجرى للطفل حديث الولادة كحالة وقائية إذا كان الطفل دائم الإصابة بالسعال فلا يصاب به مرة أخرى.

٨- الشلل النصفى:

يتم الكى على مفصل الأذن للتخلص من حالات الشلل النصفى.

٩- البتر:

فى حالة بتر جزء من اليدين أو الرجلين يتم الكى مكان البتر أو يغمس الجرح فى إناء من الزيت المغلى.

١٠- عضة الكلب:

يتم الكى مكان الإصابة، ويعتقد السكان فى عدم جدوى دواء الطبيب فى هذه الحالة بالذات. ولقد أظهر التحليل العلمى أن الكى مكان عضة الكلب يمنع انتشار البكتريا فى بقية أجزاء الجسم[*].

---

[*] تحليل د. فوزية حسين.

١١- العقم:

يتم الكى تحت السرة بالنسبة للسيدات المصابات بالعقم بمسمار كذلك يتم الكى على الظهر. أما بالنسبة للرجال فيتم الكى لهم على مؤخرة الظهر ويطلق السكان على هذه المنطقة اسم "النكب" وهو يرون أنها تشبه البثرة أو الدمل.

١٢- آلام الركبة والمفاصل:

يتم الكى على الركبة لعلاج الآلام الموجودة بها حيث يؤدى الكى إلى تكون مياه تحت الجلد ومع جفاف المياه يزول الألم تماماً.

١٣- آلام العين واحمرارها:

يتم الكى على جانبى الرأس، أما فى حالة إصابة العين بالمياه البيضاء أو نقط العين البيضاء كما يطلق عليها السكان فيتم الكى فوق الحاجب.

١٤- التهاب اللوزتين:

يتم الكى فى الرأس حيث يعتقد السكان فى وجود فتحتين فى الرأس متصلتين باللوزتين وهم يعتقدون أن الكى على هاتين الفتحتين يؤدى إلى جفاف وامتصاص الصديد الموجود فى اللوزتين.

١٥- آلام الأسنان:

يعتقد السكان أن البديل لعملية خلع الأسنان هو الكى أسفل الفك من الخارج ناحية مكان الألم أو من الناحيتين إذا كان الألم من الناحيتين.

أما بالنسبة لسكان مجتمع رأس التين فنجد أن عملية الكى بصورتها المستخدمة فى منطقة برج العرب تكاد تكون منعدمة وإن كانت هناك عملية تشبهها تستخدم فى هذا المجتمع وهى تظهر فى حالة تقيح الإصبع أو إصابته بخراج حيث يُسخن دبوس على النار ثم يكوى به مكان الصديد أو القيح فيحدث نوع من النزيف ويتم الضغط على الإصبع لإخراج أى بقايا من دم وصديد ويتم تطهير مكان الجرح بعد ذلك.

ولقد دخل الكى فى الطب الحديث خاصة فى الجراحة ويستعمل الجراحون الكى الان خاصة فى العمليات الجراحية الكبيرة مثل عمليات جراحات الأعصاب فى قطع الأنسجة لكى يلتئم القطع فى نفس لحظة القطع حتى لا يفقد المريض نسبة كبيرة

من دمه أثناء العملية الجراحية وتكوى بعض الجروح أيضًا لإيقاف النزيف وللتطهير فى نفس الوقت، والأثر الطبى للكى هو إحداث احتقان للمنطقة المكوية وقد يفيد احتقان الجلد والأنسجة أو الأعضاء التى تحته فى زوال الألم، إلا أن مضاعفات الكى من احتمال حدوث عدوى ميكروبية ثانوية للجرح الناتج عن الكى يؤدى إلى مضاعفات تجعل من هذه الطريقة فى العلاج أسلوبًا عقيمًا"[1] .

ز- استخدام التجبير فى العلاج:

من الجراحات التى تنتشر فى منطقة برج العرب عملية تجبير الكسور حيث يتم الاستعانة بالمجبراتى، ففى حالة حدوث كسر فى عظام أى طرف من الأطراف تشد العظام المكسورة ويتم تسويتها بحيث يتقابل طرفى الكسر، ثم تدهن المنطقة بدهون الحيوانات أو تلف شاشة حول الكسر بعد غمسها فى الدهون لكى تساعد على تغذية الجلد، كذلك يحاط الكسر بأربع بوصات أو خشبات تعمل على سند العظام المكسورة، ثم توضع جبيرة مكونة من مزيج من الدقيق والبيض ويلف مكان الكسر بقطعة من القماش. أما إذا صاحب الكسر وجود جرح ففى هذه الحالة يجبر الكسر بالطريقة السابقة ويتم عمل فتحة على الجبيرة والقماش لكى يتم علاج الجرح. كذلك يقوم المجبر فى هذا المجتمع برد المفاصل بأن تشد وتسوى. أما فى حالة كسر الضلوع فيتم استخدام مسند من القماش يوضع على مكان الكسر ثم تثبت وسادة تحت الذراع فى الجهة المواجهة للكسر وتعقد حول الرقبة بعد دهان منطقة الكسر بدهون الأغنام.

أما بالنسبة لمجتمع رأس التين فيستعان بالطبيب فى حالة الكسور ولا تستخدم طريقة التجبير السابقة بالرغم من وجود أشخاص يطلق عليهم اسم "المجبرون" ويقوم هؤلاء بعملية رد الطرف إلى مكانه عن طريق شده عدة مرات أو تدليكه ثم القيام بلفه بقطعة من القماش أو الصوف، وحالة الرد هذه تستخدم فى الالتواءات والانزلاقات.

---

[1] شمس الدين محمد بن أبى بكر الجوزيه، مرجع سابق، ص٦٠.

ولقد أظهر التحليل العلمى أن طريقة العلاج السابقة فى المجتمعين تؤدى إلى نتائج طيبة(*).

رابعًا: بعض العناصر المادية المشتركة والمتمايزة وطرق العلاج المشتركة والمتمايزة فى كل مجتمعى الدراسة:

تنفرد كل منطقة من منطقتى الدراسة بوجود بعض العناصر والحاجات المادية التى يستخدمها أعضاء كل من المجتمعين فى العلاج على حده، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض العناصر المشتركة التى يستخدمها سكان كل من المجتمعين بنفس الطريقة بالرغم من طبيعة الاختلافات بينهما.

من هذه العناصر المشتركة الصابون حيث تستخدمه السيدات خاصة من كبيرات السن فى كل من مجتمعى الدراسة فى علاج حالات الإمساك لدى الأطفال حيث تقوم الأمهات بوضع قطعة من الصابون فى فتحة شرج الطفل.

ولقد أوضح التحليل العلمى أن هذه الطريقة مفيدة فى علاج حالات الإمساك خاصة بالنسبة للأطفال حيث يوجد لبوس من مادة ليس لها خاصية علاجية محددة لهذا الغرض(**).

كذلك يلجأ سكان كل من مجتمعى الدراسة إلى استخدام قطعة من القماش يتم حرقها واستنشاق رائحتها لعلاج حالات الزكام والصداع. ولقد أوضح التحليل الطبى أن هذا العلاج يفيد إذا كان سبب الصداع التهاب الجيوب الأنفية فتخف حدته.

كما توجد طريقة شعبية فى كل من مجتمعى الدراسة تُستخدم فى علاج حالات الصداع. وهى عبارة عن ربطة للرأس تأخذ شكل العقدة من الأمام وتعقد هذه الربطة فى جميع اتجاهات الرأس "المقدمة والمؤخرة وجانبى الرأس" ويُطلق على هذه الربطة فى مجتمع برج العرب اسم "صمادة" ويضع سكان هذه المنطقة أسفل العقدة قطعة من القماش يعتقدون أنها تفيد على حد قولهم فى «مسك الرأس».

(*) تحليل د. فوزية حسين.

(**) التحليل العلمى، د. فوزية حسين.

أما سكان مجتمع رأس التين فيضعون أسفل هذه العقدة مفتاح يجعلون اتجاهه ناحية الشرق حسب ما ذكرته كبيرات السن.

ولقد أوضح التحليل العلمى أن العقدة على الرأس والضغط عليها تفيد فى حالات الصداع وارتفاع الضغط حيث أنها تقلل كمية الدم التى تصل إلى الرأس[*].

ويلجأ سكان كل من مجتمعى الدراسة إلى استخدام الزيوت فى علاجاتهم الشعبية فنجد أن سكان مجتمع برج العرب يعتقدون أن تعود الإفطار على زيت الزيتون يمنع دخول البرد إلى الجسم بل أنه يقى الجسم من الإصابة بالأمراض.

كما أن زيت الزيتون يدخل كوصفة جمالية لدى سكان كل من مجتمعى الدراسة حيث تستخدمه السيدات فى منطقة رأس التين كدهان للحفاظ على نعومة الشعر ومنع تقصفه وأحيانًا قد يقمن بإضافة نبات الحناء إليه لنفس الغرض.

أما البدويات فهن يستخدمن زيت الزيتون كوصفة جمالية بعد إضافة بعض المواد النباتية الجافة إليه مثل الجاوى والقرنفل واللبان بعد أن يتم طحنهم معًا ويدهن الشعر بهذا المزيج بعد غسله مما يؤدى إلى لمعانه واكتسابه رائحة طيبة وعدم تقصفه.

أما زيت الطعام العادى فهو يستخدم لدى سكان برج العرب بعد تدفئته لعلاج السعال ويستعمل فى هذه الحالة فى صورة دهان. ولقد أوضح التحليل الطبى إن دهان الصدر مع تدليك العضلات يعمل على تخفيف الالتهابات[**].

أما بالنسبة لسكان منطقة رأس التين فهم يستعملون زيت الطعام كدهان فى حالة حدوث الحروق فيمنع حدوث الالتهابات.

كما يستخدم المسلى والزبد فى كل من مجتمعى الدراسة حيث يوضع أى منهما على الحرق وقت حدوثه فيمنع حدوث الالتهابات كما أن سكان منطقة برج العرب يقومون بوضع الزبد على الخراج أو الدمل المفتوح فتساعد على الإسراع بالتئام الجرح.

---

[*] التحليل العلمى، د. فوزية حسين.

[**] التحليل العلمى، د. فوزية حسين.

كما يدخل السكر كمادة علاجية فى كل من مجتمعى الدراسة حيث يُمزج بالماء بحيث يأخذ شكل العجينة ثم توضع على الدمل أو البثرة المتقيحة فتعمل على ليونته وبالتالى تساعد على خروج الصديد والقيح منه.

ولقد أوضح التحليل الطبى أن هذه الطريقة تساعد فعلاً على ليونة البثرة(*). كما أن سكان منطقة رأس التين يلجأون إلى حرق السكر واستنشاقه لعلاج حالات الزكام كذلك تلجأ سيدات المنطقة إلى مزجه بالماء وشربه لعلاج حالات الهبوط.

كما يلجأ سكان كل من مجتمعى الدراسة إلى استخدام شعرة الحصان للتخلص من السنطة التى تظهر أحيانًا على الجلد وذلك عن طريق لفها بهذه الشعرة لفترة تصل إلى ثلاثة أيام وبعدها تسقط من مكانها. كما يلجأ سكان مجتمع رأس التين إلى استخدام روح الخل أو ماء النار وهى عبارة عن مادة كيماوية تباع لدى العطارين للتخلص من السنطة بالتنقيط عليها.

ومن الأحجار التى يستخدمها سكان كل من مجتمعى الدراسة فى العلاج الشب و يتم شراؤها من العطار فى كل من المنطقتين ولكن طريقة الاستخدام تختلف فى كل مجتمع عن الآخر.

ففى مجتمع برج العرب توضع الشب على قطعة من دهون الأغنام على السن المصابة بالتسوس وبعد ذلك توضع فوقها إبرة محماه وتهدف هذه الوسيلة إلى حشو السن وتسكين آلامها. كما تستخدم الشب أيضًا فى علاج التهابات العيون حيث يتم قلب الجفن ثم مسحه بها وبعد ذلك يتم تكحيل العين فتزال التهاباتها.

أما بالنسبة لسكان منطقة رأس التين فهم يعملون على إضافة الشب إلى ماء القرنفل وتتم المضمضة به لعلاج آلام الأسنان كما يلجأ سكان المنطقة خاصة من الصيادين إلى إضافة الشب إلى نبات القرض وإذابتهما فى الماء ويتم غسل الأرجل بهذه المياه فتعمل على إزالة التهاباتها وآلامها.

(*) التحليل الطبى، د. فوزية حسين.

ومن الوصفات الجمالية التى تلجأ إليها سيدات المنطقة طحن الشب وإضافته إلى اللبان المطحون ثم وضع هذا المزيج على مناطق حدوث العرق فيعمل على إكساب الجسم رائحة طيبة حيث أن الشب جسب اعتقادهم يعمل على قبض مسام الجلد.

كما يستخدم سكان منطقتى الدراسة الملح فى العلاج فيقوم سكان مجتمع رأس التين بوضعه على الجلد لحظة إصابته بالحرق، كما يغسل الإصبع المتقيح بالماء والملح فتخف حدة التهاباته.

كما يستخدمه سكان منطقة برج العرب حينما تصاب العين بالاحمرار (تكون مورده) حيث يتم قلب الجفن ودعكه بالملح إلى أن ينزف دمًا، وخروج الدم من العين يعنى زوال الاحمرار منها، بعد ذلك يتم تكحيل العين بالكحل.

ولقد أوضح التحليل الطبى أن الملح يعمل على قتل الميكروبات كما أن الملح بتركيز عال يعمل على سحب المياه من جسم الميكروب ويمنع تكاثره وبالتالى يقضى عليه. ولكن الملح من ناحية ثانية قد يؤدى إلى التهاب العين لأنه مادة كيميائية(*).

كما يستخدم سكان كل من مجتمعى الدراسة المواد الكحولية فى علاج بعض الأمراض والإصابات.

فتستخدم سيدات مجتمع رأس التين الكحول الأبيض والأحمر كمطهر للجروح حيث يعمل على وقف النزيف، كما تنصح السيدات كبيرات السن المصاب بالبرد والسعال بدهن صدره بالكحول الأحمر ثم لفه بأوراق الجرائد فتخف حدة السعال، كذلك يُدهن به مناطق الجسم المصابة بالروماتيزم فيعمل على تسكين الآلام.

أما بالنسبة لسكان المجتمع برج العرب فتنصح السيدات باستخدام الكحول الأحمر (السبرتو) كنوع من الغرغرة لتسكين آلام الأسنان كما ينصحن بوضعه على الجروح ليوقف نزيف الدم.

كما تلجأ السيدات فى كل من مجتمعى الدراسة إلى استخدام الخل كدهان بعد أن يتم تدفئته فى حالات الإصابة بالبرد والأنفلونزا وارتفاع درجة الحرارة. ويطلق سكان منطقة برج العرب على هذه العملية (دهان الجسم بالخل) اسم التدليس أو التمريس.

(*) التحليل العلمى، د. فوزية حسين.

ولقد أوضح التحليل العلمى أن دهان الصدر بالخل مع تدليك العضلات يعمل على تخفيف الالتهابات(*).

ومن الطرق التى توجد فى كل من مجتمعى الدراسة لخلع الأسنان هى لف السن بدوبارة أو فتلة وشدها فى حالة الخلخلة، ولقد أخذت هذه الطريقة فى الاضمحلال والاندثار فى مجتمع رأس التين.

ويُستخدم الماء الدافئ فى كل من مجتمعى الدراسة فى غسيل العيون فى حالة إصابتها بالرمد، كما يتم شربه أيضًا لعلاج آلام المغص.

كما توجد بعض الأساليب المشتركة فى كل من مجتمعى الدراسة لعلاج بعض الأمراض منها مثلاً الحصبة التى يطلق عليها سكان مجتمع برج العرب اسم "النمنام" وسكان مجتمع رأس التين اسم "المبروكة"، حيث نجد أن البدويات فى منطقة برج العرب يقصرون طعام أطفالهن فى حالة الإصابة بها على العسل الأسود والحلاوة ويستمر تناول هذا الطعام لمدة تصل إلى أسبوع، وتكثر الأمهات من تقديم الماء بالسكر والشربات إلى المصابين كما يمنعوهن من التعرض إلى التيارات الهوائية (تكمره) ويجب أن يرتدى الطفل ملابس حمراء ويمنع من الاستحمام.

وهذا الأسلوب لا يختلف عما تقوم به الأمهات فى منطقة رأس التين لعلاج نفس المرض حيث تمنع الأمهات الأطفال من تناول الأطعمة المختلفة ويقتصر غذاؤهم على السوائل كعصير القصب أو الحلبة بالعسل.

وتهتم الأمهات بنظافة عيون أطفالهن وإزالة ما يظهر عليها من دموع متجمدة (عماص) لأنها قد تؤدى إلى سقوط الرموش وتؤثر على العين.

كما تمنع المرأة الحائض من الدخول على الطفل أو النفساء (المرأة النجسة) لأن هذا حسب اعتقادهم من الممكن أن يؤدى إلى وفاة الطفل أو إصابته بالكبسة وهذه قد تؤدى بدورها إلى تدهور حالته. ويجب أن تهتم الأم بتدفئة طفلها وأن تمنعه من التعرض للتيارات الهوائية وتكثر من تقديم اليانسون والكراوية له كما تهتم بإلباسه ملابس حمراء.

(*) التحليل العلمى، د. فوزية حسين.

ولكى يظهر الطفح الجلدى الأحمر على الوجه بسرعة يجب أن يقدم للطفل لبن الماعز أو نبات الدودة الحبشية فيعمل على إظهاره لأنه حسب اعتقادهم يكون مثل الطبق على الصدر، ويجب أن يمنع المريض من الاستحمام لمدة أربعين يوماً، وأحياناً تؤدى كثرة تناول العسل والشربات إلى إصابة الطفل بالإسهال لذلك تقدم الأم إليه بعض الشاى وماء الفول النابت والبطاطا.

ولقد أوضح التحليل العلمى أنه من الأفضل فى حالة الإصابة بالحصبة عدم تناول أغذية صعبة الهضم والشربات والسكر والعسل من الأغذية سهلة الهضم ويجب أن يتناولها الطفل حتى لا يحدث له اى نوع من المضاعفات.

كما أن منع الطفل من التعرض للتيارات الهوائية مفيد وهام حيث أنه فى هذه الحالة يكون أكثر عرضة للإصابة بالالتهاب الرئوى، كما أن استخدام الملابس الحمراء يعمل على تقليل الانعكاسات الضوئية ولا يدرك المريض درجة حرارة جسمه الحقيقية[*].

ومن المواد التى ينفرد ويتميز بها مجتمع برج العرب فى العلاج الشعبى مادة كبريت الجمال وهى نوع من الأحجار جادت بها طبيعة البيئة الصحراوية، ويستخدم السكان هذه المادة كوسيلة من وسائل علاج الجرب حيث يتم غليها فى الزيت ثم يستخدم هذا المزيج كدهان للتخلص من هذه الحالة.

ولقد أوضح التحليل الطبى أن كبريت الجمال أو أى مادة تتضمن قدراً من الكبريت تفيد فى علاج حالات الجرب[*].

أما المواد التى ينفرد ويتميز بها مجتمع رأس التين فهى متنوعة ومتعددة منها استخدام السيدات الزهرة الزرقاء أو معجون الأسنان أثناء حدوث حالات الحرق كدهان لمنع حدوث الالتهابات.

---

[*] التحليل العلمى، د. فوزية حسين.

[*] التحليل العلمى، د. فوزية حسين.

كذلك يستخدم الشثم الأبيض لتكحيل العيون فى حالات التهاباتها فى بعض الأحيان، كما يقوم الصيادون بوضعه على الجمبرى لكى يحتفظ بلونه كما تستخدم السيدات النشا بعد إذابته فى الماء كشراب لعلاج حالات الإسهال وكدهان فى حالات الحساسية.

وتعتقد السيدات أيضًا أن تناول بعض المواد الغذائية كالزيتون الأخضر أو الأسود او الجبن الأبيض يعمل على وقف حالات الإصابة بالإسهال.

ونظراً لتعدد المستشفيات فى المنطقة (يوجد بها اثنان من المستشفيات المستشفى العام والتخصصى بالإضافة إلى المستشفى العسكرى)(*). ومكاتب الصحة (يوجد مكتبان مكتب صحة الجمرك ومكتب صحة الأنفوشى ومراكز رعاية الطفل والصحة المدرسية)(*)، بالإضافة إلى الاتجاهات بين معظم الأسر إلى تعليم ابنائهم وانتشار المدارس بتخصصاتها المختلفة ومراحلها التعليمية المتنوعة (٣ ثانوى عام، ١ ثانوى تجارى، ١ ثانوى صناعى، ١١ إعدادى، ١٠ إبتدائى)(*). فقد أدى هذا إلى ازدياد الوعى لدى الأهالى وكثرة التردد على هذه المستشفيات بل أن بعض الأدوية أصبح السكان يستخدمونها تلقائيًا دون استشارة الطبيب مكتفين فى ذلك باستشارة الصيدلى من ناحية ومعتمدين من ناحية ثانية على خبرتهم فى استعمالها وكفاءتها فى تحقيق نتيجة فعالة فى تخفيف الآلام منها على سبيل المثال لا الحصر الدواء الأزرق (جنتيانا) الذى تستخدمه السيدات كدهان للثة فى حالة التهابها، وفى حالات الآلام المصاحبة لظهور الأسنان.

كذلك يستخدم المرهم الأحمر (بوليدرمين) حيث يوضع على الحرق وقت حدوثه فيعمل على منع حدوث الالتهابات.

كذلك المرهم الأسود (اكتيول) الذى تستخدمه السيدات كدهان للخراج أو الدمل المغلق فيعمل على فتحه.

كما تستخدم السيدات مرهم فيكس فى حالات الزكام حيث يُدهن به أسفل الأنف.

(*) بيان إحصائى عن مرافق وخدمات حى رأس التين، إدارة العلاقات العامة، قسم الجمرك، ١٩٨٢.

وتستخدم السيدات الجليسرين كوسيلة علاجية من ناحية وكوسيلة جمالية من ناحية ثانية، فمن الناحية العلاجية يتم استخدامه كدهان للأطفال فى حالات التهاب الفم والشفاه، كما أنه يتم تدفئته ويستخدم كنقط لتسكين آلام الأذن.

أما من الناحية الجمالية فنجد أن بعض السيدات تستخدمن الجليسرين كدهان لعلاج تشققات الأيدى والأرجل، كما أن العطارين فى المنطقة يقومون بمزجه بالفازلين والسبيداج والرنجو (مواد تباع لدى العطارين ومحلات العطور) وتقديمه إلى السيدات كوصفة لعلاج حب الشباب حيث يدهن به الوجه بعد غسله بالصابون فيعمل على إزالة هذه الحبوب، أو يمزج بقشرة الصبيد بعد طحنها لنفس الغرض.

وتتمايز الأساليب العلاجية فى كل من مجتمعى الدراسة فى علاج بعض الأمراض فبينما يلجأ سكان منطقة برج العرب إلى علاج السعال عن طريق الكى والخرت والوصفة التالية التى تتكون من الدقيق الممزوج بالزيت الحار والفلفل الأسود والثوم والدقيق والليمون البنزهير بحيث تشكل عجينة يتناول منها المريض قرصًا بعد العشاء وقرصًا قبل النوم، وهذه الوصفة تفيد خاصة فى حالات السعال المصحوب بالبلغم. أما السعال الجاف فيتناول المريض له بيضتين بالفلفل الأسود.

تنصح سيدات مجتمع رأس التين المريض المصاب بالسعال بالسير فى الشمس إلى أن يشعر بتصبب العرق فوق جسمه ثم يعود إلى المنزل ليتدثر ببعض الأغطية الثقيلة ثم يقدم له تحت دثاره براد من الشاى المغلى فيُخرج المريض بخاره على جسمه ثم يتناول بعد ذلك الشاى مضافًا إليه قطعة من الزبد، وفائدتها حسب اعتقادهم هى تليين الأمعاء.

وبينما يرى البدو أن العلاج الأمثل لمرض الصفراء هو الكى على الذراع، ترى سيدات مجتمع رأس التين أن الصفراء من الممكن أن تحدث نتيجة لمعافاة النفس لنوع معين من الطعام (قرفة) لذا يزداد الاهتمام بالنظافة خاصة نظافة الأطعمة ويمنع المريض من الحركة ومن تناول الأطعمة الدسمة ويقصر طعامه على قطعة من الخبز الجاف أو البقسماط بالمربى أو بالعسل الأسود ويظل هذا النظام الغذائى متبعًا لمدة أسبوع بعد ذلك يُسمح للمريض بتناول الدجاج واللحم ويشفى المريض خلال هذا الأسبوع.

والكي كأسلوب علاجي لمرض الصفراء ليس له فائدة ولا يشفي ولكنه يعمل فقط على تخفيف الألم إذا كان سبب الصفراء وجود بعض الحصوات في المرارة أو قناتها أما في حالة التهاب الكبد المعدي فإن المريض من الممكن أن يتم شفاؤه خلال أسبوع خاصة إذا ما أتبع النظام الغذائي السابق ذكره[*].

خامساً: الطرق الشعبية لعلاج العقم وأمراض النساء في كل من مجتمعي الدراسة:

يعتبر العقم من أخطر الأمراض التي تهدد حياة المرأة البدوية حيث أنه يؤدي إما إلى طلاقها أو إلى زواج رجلها من امرأة أخرى. وتصاب المرأة بالخوف والقلق إذا ما انقضى العام الأول للزواج دون ان تنجب. وبعد ذلك تقوم بالتوجه إلى الفقهاء[1] أو النزلاء[2] إما بصحبة أمها أو بصحبة والدة الزوج (حماتها) حيث تقدم الحمى النزيل أو النزيلة أثراً من أثار ابنها وزوجته (قطعة ملابس - أظفر - شعر) فيقوم بإعداد عمل لزوجة الابن.

أما الفقيه فإنه يجب عليه أن يتعرف على اسم الزوجة وزوجها واسم الحماه لأي منهما وذلك لكي يحسب لهم حساب النجم حيث أن كل حرف يرتبط لدى الفقيه برقم معين وكل رقم يرتبط بنجم وعن طريق النجم يستطيع الفقيه أن يعرف المسبب لعدم الإنجاب سواء كان الزوج أو الزوجة ثم بعد ذلك يقوم بوصف العلاج الذي غالبًا ما يكون حجاماً.

وتعتقد الزوجة أنها أصيبت بالعقم لعدة أسباب منها مثلاً الكبسة وهي تعني دخول أشياء معينة على المرأة حديثة الزواج، تعتقد أنها هي المسببة لإصابتها بالعقم كان يحمل أي فرد دجاجة مذبوحة ويدخل بها على الزوجة أو دخول امرأة حديثة الولادة أو امرأة قامت حديثًا بفطام ابنها أو امرأة ترتدي ذهبًا أو دخول شخص قد قام مباشرة بحلق ذقنه عليها.

---

[*] التحليل الطبي، د. فوزية حلمي حسين.

[1] يعتقد السكان أن الفقيه هو شخص يلبسه جن معين يساعده في حالة علاج الأمراض ويتم العلاج عن طريق حساب النجم.

[2] النزيل هو الشخص الذي يعالج عن طريق كشف الأثر

وتعرف المرأة أنها كُبست حينما يحدث لها اختلال فى الدورة الشهرية وتوجد عدة أساليب ووسائل تلجأ إليها النسوة للتخلص من الكبسة، فكبسة الحلاقة مثلاً يتم التخلص منها عن طريق إحضار ماكينة الحلاقة التى استخدمها الرجل المسبب للكبسة ويتم غمسها سبع مرات فى الماء ثم تستحم المرأة بهذا الماء ، أما كبسة الذهب فهى تحل عن طريق استعارة الذهب الخاص بسيدة كبيرة السن، تقوم الزوجة بوضعه فى إناء (الطشت) والاستحمام عليه ثلاث مرات خلال ثلاثة أسابيع متتالية. وإذا لم تدرك المرأة العامل المسبب للكبسة ففى هذه الحالة يجب عليها أن تقوم بزيارة حقل محصوله الأساسى من الباذنجان تدخله المرأة من ناحية وتخرج من ناحية أخرى ويجب أن تتم هذه الزيارة يوم الجمعة وتعتقد البدويات أن الأساليب السابقة تفيد فى التخلص من الكبسة وتؤدى بالتالى إلى الحمل.

وتقوم الداية (الظريفة) بعلاج العقم لدى السيدات عن طريق إحضار نوعين من النباتات ينموان فى المنطقة وهما نبات الزريقة ونبات القرذاب، ويتم تجفيفهما وطحنهما معًا ثم يضاف إليهما ملعقة من عسل النحل وقطعة من الزبد البقرى، ويتم وضع هذا المزيج داخل قطعة من الشاش أو الصوف تطلق عليها البدويات اسم تلبيسة أو تعليقة أو حمولة وتقوم النسوة بوضعها فى الرحم بعد أن يتطهرن من الدورة الشهرية مباشرة، وتستخدم هذه التعليقات لمدة ثلاثة أيام متتالية حيث تضعها المرأة فى المساء وتقوم بإزالتها فى الصباح، ويجب ألا تعرض المرأة نفسها لأية تيارات هوائية أثناء وضعها لهذه التعليقات حتى لا تصاب بالتهابات فى الرحم (بيت الولد)، وتعتقد البدويات أن فائدة مزج كل من العسل والزبد بالأعشاب هو منع أى التهابات قد تصيب الرحم.

وترى البدويات أن سبب عدم الإنجاب يرجع إلى تعقد فى البطن والظهر (تمليخ) وهذا راجع إلى كثرة الأعمال والأعباء التى تقوم بها الفتاة وهى صغيرة فإذا لم تفد معها الوصفات السابقة تقوم الظريفة فى هذه الحالة بالكى لها تحت السرة مستخدمة إبرة محماة (مسلة) ويكون الكى طوليًا.

وتعتقد البدويات أن سبب العقم يرجع أيضًا إلى تعرض العروس إلى تيار هوائى أثناء عملية فض البكارة، أو استحمامها بماء بارد مما يؤدى إلى إصابتها بالبرد أو

الرطوبة، وما يتبعها من تأخر عملية الحمل أو العقم حسب اعتقادهن، لذا توصى السيدات كبيرات السن المتزوجات حديثًا بإحضار الشيح وطحنه ووضعه داخل قطعة من الشاش أو الصوف (تعليقة) ووضعها فى الرحم حيث يعتقدون أن الشيح يفيد فى امتصاص الرطوبة.

ولعلاج العقم لدى النساء أيضًا توصى السيدات كبيرات السن بإحضار أعشاب البلوز وتقوم المريضة بغليها وتعريض نصف جسمها الأسفل للبخار وتعرف هذه العملية لديهم باسم "البوخ"، وتقوم بمساعدة المريضات فى هذه العملية كبيرات السن أو "الظريفة".

وتعتقد البدويات أن الرجال من الممكن أن يصابوا بالعقم أيضًا نتيجة التعرض لتيار بارد، ويعالج العقم فى هذه الحالة عن طريق إحضار بعض أوراق شجرة الحرمل، توضع فى مياه ويجلس المريض فيها، بعد ذلك يتم إحضار فأس محمى يوضع فى المياه التى يجلس فيها المريض فيفيد البخار الناجم عن غمس الفأس فى المياه بالإضافة إلى أوراق شجرة الحرمل فى علاج حالة العقم.

وتعتقد البدويات أن الرجل من الممكن أن يصاب بالعقم نتيجة الخوف أو الاضطراب (طربة) وعلاج هذه الحالة يتم عن طريق إحضار رطل من المسلى البقرى، وكيلو من العسل الأبيض، وثلاث ليمونات بنزهير وفلفل أسود ويتم مزج كل المكونات السابقة معًا، ويتناول المريض ملعقة منها ليلاً مع تجنب تناول طعام العشاء كذلك يتناول ملعقة أخرى صباحًا على الريق، ويستمر تناول هذا العلاج لمدة تصل إلى أربعين يومًا يجب على الزوج خلالها أن يتجنب الاتصال الجنسى بزوجته.

ولعلاج العقم أيضًا قد يتم الكى للرجال أسفل الظهر فى منطقة تعرف لديهم باسم "النكب" وهى أشبه بالدمل أو البثرة (العصوص)، وهم يعتقدون أن الكى فى هذه المنطقة يعمل على تقوية الحيوانات المنوية.

وتعتقد البدويات ان العقم قد يحدث للرجل أيضًا نتيجة أسباب فوق طبيعية أو كما يسميها السكان "أسباب علوية" كالجن مثلاً حيث تعمل على إضعاف الحيوانات المنوية للرجل، وتعالج هذه الحالات عن طريق الفقيه أو الشيخ الذى يقوم بإعداد حجاب

للزوج وذلك بالتعرف على نجمه، وتحديد النجم يتم عن طريق التعرف على اسم الزوج والزوجة واسم الحماه واسم والدة المريض ويربط الفقيه بين كل حرف من حروف الأسماء ورقم معين وهذا الرقم يرتبط لديه بنجم معين وبمعرفة النجم يقوم الفقيه بإعداد الحجاب المناسب لعلاج هذه الحالة مع تقديم وصفة من الوصفات السابقة الذكر.

أما بالنسبة لمجتمع رأس التين فيعتبر العقم من الأمراض التى تهدد حياة الزوجين، وتعتقد السيدات كبيرات السن من قاطنى المنطقة أن العقم قد يحدث بسبب تعرض الزوجة أثناء طفولتها لموقف أصابها بالخوف أو الذعر (الخضة) وهن يعتقدن أن إلقاء دم الترسة على وجه المرأة يؤدى إلى إصابتها بالخوف مرة أخرى ومن ثم قد يساعدها على الحمل.

كما تعتقد كبيرات السن أن سبب عدم الإنجاب قد يرجع إلى ضعف فى الظهر، وهن يرون أن كاسات الهواء على الظهر كما سبق أن ذكرت تفيد فى المساعدة على الحمل.

وتعتقد النساء كبيرات السن فى المنطقة أن المرأة قد تصاب بالعقم بسبب الكبسة وهى تحدث بسبب دخول سيدة حديثة الإنجاب أو حديثة الزواج على العروس، لذا يجب على العروس أن تلجأ إلى بعض الأساليب الوقائية كارتداء بعض الحلى المرصعة بفصوص من الألماظ أو تتجنب الالتقاء بهؤلاء النسوة.

سادساً: العلاج الروحى:

وهو احد الأساليب العلاجية المنتشرة فى كل من مجتمعى الدراسة، ويعتقد السكان أن هذا النوع من العلاج يفيد فى حالات الضيق والقلق والاكتئاب والخوف من الإقامة فى المنزل والخوف من الامتحانات وتأخر زواج الفتيات وتأخر الحمل.

ويُعتقد أن سبب هذه الأمراض هو السحر أو الحسد أو القرين أو الجن لذلك فهى غالبًا ما تعالج عن طريق الأحجبة والتعاويذ والرقى والزار وزيادة أضرحة أولياء الله.

ولقد عرضت لهذا بالتفصيل فى الفصل الثانى (الطب الشعبى وعلاقته بالسحر والدين والعين الشريرة والطقوس السحرية الدينية).

سابعًا: المعالجون الشعبيون فى كل من مجتمعى الدراسة:

يتعدد ويتنوع المعالجون الشعبيون فى كل من مجتمعى الدراسة، فبالنسبة لمنطقة برج العرب نجد أن المعالجة الشعبية أو كما يطلق عليها اسم "الظريفة" تتنوع وتتعدد الوظائف التى تمارسها.

فهى تقوم بإجراء عمليات الولادة للنساء فى المنطقة، كما تقوم برعاية المواليد الجدد، وإعداد الوصفات لعلاج حالات العقم والإجهاض، كما انها تقوم أيضًا بعمليات التدليك او كما يسميها السكان (التمريس) فى حالات تأخر الحمل، وتقوم أيضًا بوصف وإعداد الدواء العشبى لمختلف الأمراض.

وعلى الرغم من وجود متخصصين فى كتابة الأحجبة فى المنطقة إلا أنها من الممكن أن تقوم بإعداد حجاب للوقاية من الحسد وعين السوء، كذلك تقوم بإجراء عمليات الخرت والخزم والكى وكاسات الهواء الجافة لسيدات المنطقة. ومعظم المعالجات الشعبيات قد تعلمن هذه المهنة من أمهاتهن وهن لا يطلبن أجرًا محددًا نظير قيامهن بهذه العمليات بل كل يدفع بحسب مقدرته.

كما يوجد فى المنطقة أيضًا القائمون بعمليات الكى ومنهم من يمارس هذه العملية كوسيلة لكسب العيش كما هو الحال بالنسبة للمتخصصين فى مرض الخنزيرة (ورم خلف الأذن أشبه بالغدة النكفية) حيث أن نشاط هؤلاء المعالجون قاصر على علاج هذا المرض عن طريق الكى أو عن طريق إبرة خلف الأذن مكونة من النباتات الطبية كما سبق ان ذكرت، وهذا النوع من المعالجين يتقاضى قدرًا من المال لا يقل عن عشرة جنيهات عن العملية الواحدة.

أما النوع الثانى فهو يمارس عملية الكى كهواية بجانب عمله الأساسى لعلاج الأمراض المختلفة كالصفراء وعرق النسا وآلام الظهر والحصبة والصداع وعضة الكلب ويطلق على الشخص الذى يقوم بهذه العملية (الكى لعلاج قضمة الكلب) اسم "فرجانى" ويبدو أن هذه التسمية مستمدة من اسم أول شخص قام بهذا العمل فى المنطقة.

والشخص الذى يقوم بعملية الكى من الممكن أن يقوم أيضًا بعمليات الفصد والخزم والخرت ومعظمهم قد تلقنوا هذا الفن من آبائهم، وهم لا يطلبون أجورًا محددة

نظير قيامهم بهذه العمليات، كما انهم جميعًا على دراية ومعرفة بكيفية استخدام الدواء العشبى والمواد الحيوانية فى العلاج.

ويمارس العلاج الشعبى فى المنطقة أيضًا الحلاقون وهم الذين يقومون بعملية الحجامة وهذه العملية قاصرة على الرجال وتتم فى فصل الصيف.

ويوجد فى المنطقة أيضًا مجبرو الكسور حيث يقوم السكان باستدعائهم فى حالة حدوث أى كسر؛ وهؤلاء المجبرون يمارسون مهنة التجبير بجانب أعمالهم الأساسية. ولقد تعلموا هذه المهنة من آبائهم ومن مراقبتهم للحيوانات أثناء قيامهم برعيها حيث تصاب أرجلها أحيانًا بكسور فيضطرون إلى ربطها. وهم يقومون بتلقين هذه المهنة إلى أبنائهم. وبعض هؤلاء المجبرين يرفضون أن يتقاضوا أجرًا نظير قيامهم بالتجبير لأن ثواب هذه العملية عند الله حسب قولهم، والبعض الآخر لا يطلب أجرًا محددًا بل يرضى بأى مبلغ يقدم له أو حتى دعوة للغذاء لأنه من العيب أن يطلب مالاً نظير قيامه بعمل.

كذلك ينتشر فى المنطقة أيضًا المعالجون الروحانيون حيث تتعدد وتتنوع وظائفهم فمنهم الشيوخ وهم الأشخاص المتخصصون فى علاج حالات الضيق والاكتئاب والخوف (والأرياح)، ويُعتقد أن سبب هذه الأمراض الجن أو القرين.

ويصف المعالج لهذه الحالات حجاب أو ورقة تكتب عليها بعض الأدعية و السبع آيات المنجيات. وهؤلاء الشيوخ نوعان، نوع قد يكون أساسًا من رجال الدين او شيخ أحد الطرق الصوفية ويمارس عمله كهواية دون أن يتقوت منها معتمداً على ما يشتهر به من التقوى والسمعة الحسنة. ونوع آخر من هؤلاء يتخذ من هذا النوع من العلاج مهنة يتقوت منها ويتقاضى عنها أجرًا. ويجب ألا يقل سن هؤلاء الشيوخ عن خمسين سنة لأن هذه المهنة حسب اعتقادهم بها أسرار خطيرة لذا يجب أن يكون المعالج رجلاً كبير السن، ولذا أيضًا يخشى هؤلاء المعالجون من تلقين أبنائهم أسرار هذه المهنة لخوفهم عليهم من اخطارها بالرغم من أنهم قد تلقنوا أسرار هذه المهنة من آبائهم، كما أن بعض هؤلاء الشيوخ على خبرة ودراية باستخدام الدواء العشبى والمكونات الحيوانية فى العلاج. ويعلق هؤلاء الشيوخ علمًا أبيض أمام منازلهم وذلك لكى يستدل على أماكنهم بسهولة، ويتردد عليهم مرضى من رجال وسيدات وأطفال على اختلاف أعمارهم.

كذلك توجد فى المجتمع "الشيخة أو النزيلة" وهى التى تقوم بعلاج أمراض الجان عن طريق إقامة حفل زار (بنديرة)، كما أنها تقوم بكشف الأثر وهو محاولة التعرف على سبب عدم الإنجاب لدى أسرة معينة وذلك بالحصول على أثر من آثار الزوج أو الزوجة ومن خلال هذا الأثر تستطيع التعرف على مسبب العقم أو عدم الإنجاب.

كذلك يوجد فى المنطقة "النزيل" وهو الذى يقوم بالعلاج أيضًا عن طريق كشف الأثر.

كما يوجد فى المنطقة أيضًا الفقهاء وهم الأشخاص الذين يعالجون أمراض العجز والضعف الجنسى والعقم عن طريق التنجيم حيث يجب أن يتعرف المعالج على اسم المريض او المريضة وكل حرف من حروف الاسم يرتبط عنده برقم وكل رقم يرتبط بنجم وعن طريق النجم يستطيع الفقيه أن يحدد مدى الأمل فى الشفاء من المرض أو يحدد المسبب للعقم سواء الزوج أو الزوجة أو يتنبأ بمستقبل بعض المشكلات.

بالإضافة إلى ذلك توجد خبرة السيدات كبيرات السن فى تقديم الوصفات الشعبية للسيدات من أعضاء الوحدة السكنية أو لقريباتهن.

أما بالنسبة لمنطقة رأس التين فإن أشهر من يقدم الوصفات العلاجية فى هذه المنطقة هم بائعو العطارة وهم الأشخاص المتخصصون فى بيع العشاب والمواد العطرية بمنطقة سوق الخراطين وهم يقومون بتقديم وصفاتهم وإعدادها للسيدات المترددات عليهم. وهذه المهنة متوارثة فى المنطقة، ويتردد على العطارين أفراد من كافة الطبقات والمراحل التعليمية.

كذلك يوجد بالمنطقة نوعان من الدايات النوع الأول الدايات اللائى يقمن بمساعدة الأمهات على الولادة والاهتمام برعاية الطفل وإعداد السبوع له كما يقمن بإجراء عملية الختان للأطفال حديثى الولادة. وهولاء قد تعلمن هذه المهنة من أمهاتهن دون أن يتلقين أى تدريب أما النوع الثانى فيطلق عليه اسم "المولدة" وهؤلاء قد حصلن على فترة تدريب فى دور رعاية الطفل بل أن بعضهن من خريجات مدارس التمريض المتوسطة وهؤلاء المولدات يحصلن على أجور محددة نظير زيارتهن للحوامل.

وعموماً أجر الداية أو المولدة يتحدد حسب نوع المولود وهو غالبًا ما يكون للذكور ضعف أجر الإناث.

كما يوجد فى المنطقة أيضًا حلاقو الصحة وهم الأشخاص الذين يقومون بإجراء عمليات الختان للأطفال الذكور وتنظيف وتطهير الجروح وفتح الدمل أو الخراج وخلع الأسنان وإعطاء الحقن وأحيانًا يقومون أيضًا برد الكسور أى يقومون بالجراحات الصغرى المرخص لهم بها، ومهنة الحلاق هذه مهنة متوارثة ويطلق على كبير السن فيها اسم "الحاج" أما الصغير فيطلق عليهم اسم "دكتور".

كذلك توجد فى المنطقة من يقمن بوظيفة الكودية(*) وهن السيدات المتخصصات فى علاج أمراض الصداع والاضطرابات النفسية وعدم التوافق فى الحياة الأسرية، وهذه الأمراض ناجمة حسب اعتقادهن عن الجن أو عن طريق عمل مضاد، ويتم العلاج عن طريق إقامة حفل زار.

كذلك توجد فى المنطقة سيدات يطلق عليهن اسم "الشيخة" وهؤلاء السيدات متخصصات فى كتابة الأحجبة والأعمال وقراءة الطالع، ومعظم المترددات عليهن من النسوة الواقعات تحت تأثير ضغوط نفسية كأن يكن غير موفقات فى حياتهن الزوجيه. .و الرغبات فى التنبؤ بالمستقبل، للتعرف على مدى اجتيازهن للامتحان، أو الفتيات الراغبات فى الزواج وأجر هؤلاء السيدات لا يتجاوز ثمن فنجان القهوة الذى يقدم للمترددات عليهن ولكن للحجاب والأعمال أسعار أخرى.

كما يوجد فى المنطقة "الشيوخ" وهم الذين يقومون بعلاج حالات الضيق والاكتئاب عن طريق قراءة آيات من القرآن وتفسير الأحاديث النبوية للمريض إلى ان يشعر المتردد عليهم بالارتياح، ولا يطلب هؤلاء الشيوخ أجوراً محددة بل يدفع المتردد عليهم حسب مقدرته.

ويوجد فى المنطقة بعض الصيادين الذين يجيدون فن رد العظام وليس تجبيرها وبالرغم من ذلك يطلق عليهم اسم المجبرين ويقوم هؤلاء الرجال بعلاج الإنثناءات

(*) تم إجراء مقابلة مع هذه السيدة.

والإنزلاقات وحالات التمزق وذلك عن طريق شد وتدليك العضو المصاب بقوة ثم ربطه بقطعة من القماش.

كما تقدم السيدات كبيرات السن خبرتهن فى رعاية الأطفال وعلاج حالات السعال والانفلونزا والبثرات والجروح والحروق وحالات الحصبة إلى بناتهن أو زوجات أبنائهن أو جارتهن. كذلك هناك استفادة من خبرة كبار السن من الرجال العاملين بالصيد خاصة فى استخدام المكونات البحرية فى لعلاج.

ولقد ظهر إذاً من عرض المعالجين عدم وجود متخصص بالمعنى الدقيق للكلمة فأى معالج فى منطقة برج العرب يستطيع إعداد الدواء العشبى ووصف العناصر الحيوانية فى العلاج والقيام بعمليات الخزم والخرت والكى والحجامة والتخصص الوحيد قاصر على عملية التجبير والعلاج الروحى. وهؤلاء المعالجون أيضاً يستطيعون ممارسة ووصف كل العلاجات الشعبية. بعكس الحال فى مجتمع رأس التين حيث لاحظت أن لكل معالج شعبى مجال لا يتجاوزه.

ظهر أيضاً أن أكثر المهن فى كل من مجتمعى الدراسة هى مهنة تجبير الكسور وبيع منتجات العطارة.

وقد رفض المعالجون فى كل من مجتمعى الدراسة الإفصاح صراحة عن مبلغ ما يتقاضونه من مال من المترددين عليهم.

وعلى هذا أكون قد تعرضت فى هذا الفصل إلى الدراسة الميدانية فى كل من مجتمعى البحث وأظهرت العلاقة بين الطب الشعبى وبين النسق الأيكولوجى من خلال ما قدمته البيئة من عناصر حيوانية (برية وبحرية) ونباتات وأحجار استغلها السكان فى علاج أمراضهم والتخلص منها.

كما أننى قد عرضت بعض الجراحات الشعبية التى يلجأ إليها سكان مجتمعى الدراسة فى علاج أمراضهم مثل الختان وكاسات الهواء والتشريط والخرت والخزم والكى وتجبير الكسور وردها.

وعرضت أيضًا لبعض العناصر المادية المشتركة فى كل من مجتمعى الدراسة والتى تستخدم بنفس الطريقة فى العلاج، كما عرضت لبعض العناصر التى تستخدم فى كل مجتمع على حده، وعرضت أيضًا لبعض الأمراض التى يتم علاجها فى كل من مجتمعى الدراسة بنفس الطريقة أو تتمايز طرق العلاج.

ثم عرضت أيضًا للطرق الشعبية لعلاج العقم وأمراض النساء وأسباب الإصابة بهذه الأمراض فى كل من مجتمعى الدراسة.

ثم تحدثت بعد ذلك بصورة مبسطة عن العلاج الروحى الذى أسهبت فى الحديث عنه فى الفصل الثانى (الطب الشعبى وعلاقته بالسحر والدين والعين الشريرة والممارسات السحرية الدينية).

وأخيراً تعرضت لوصف المعالجين الشعبيين فى كل من مجتمعى الدراسة.

الفصل الخامس

تحليل ومناقشة الدراسة الميدانية

- علاقة الطب الشعبى بالأيكولوجيا.
- علاقة الطب الشعبى بنظرية الرواسب.
- علاقة الطب الشعبى بنظرية العلامات.
- علاقة الطب الشعبى بالقيم الدينية.
- علاقة الطب الشعبى بالقيم الشعبية.
- ارتباط الطب الشعبى بالطب الحديث.

سوف أتعرض فى هذا الجزء إلى تحليل ومناقشة الدراسة الميدانية ومحاولة ربط أساليب العلاج الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة ببعض الأنساق والمفهومات الاجتماعية كالأيكولوجيا، ونظرية الرواسب أو المخلفات، ونظرية العلامات، والقيم الدينية، والمعتقدات الشعبية.

فلقد ظهر لى من خلال دراستى الميدانية العديد من الملاحظات والنتائج منها مثلاً أن الأيكولوجيا هى عامل من أهم العوامل التى أدت إلى تمايز وتنوع الأمراض والأساليب العلاجية فى كل من مجتمعى الدراسة (انظر مقدمة الفصل الرابع : الطب الشعبى وعلاقته بنسق الأيكولوجيا).

فالأيكولوجيا البشرية هى سلسلة عمليات التفاعل التى تقوم على عيش مجموعة من الأفراد فى منطقة محددة وعلى تفاعلات وتوجيهات من البيئة بشأن استغلال مواردها الطبيعية وتسخير إمكانياتها لخدمة مطالبه وما يترتب على ذلك من ظهور أنماط وأساليب للتفكير والعمل الإنسانى تهدف أولاً إلى استغلال هذه العناصر الطبيعية ثم تحسين تلك الوسائل وتطويرها لتصبح قاعدة التراث الثقافى والأصول الأولى لمقدمات الحضارة التى تتبلور من أجلها التشريعات والقوانين[1].

والطب الشعبى يعكس ذلك التفاعل بين الإنسان وبين النسق الأيكولوجى الذى يعيش فيه فمصادر البيئة من حشائش طبية وأحجار ورمال لا يمكن أن تشفى الأمراض وحدها دون وجود الخبرة البشرية، كما أن الخبرة البشرية لا يمكن أن يكون لها قيمة بدون تلك المصادر التى تتعامل معها وتخضعها للاستخدام اليومى بغض النظر عن صحة هذا الاستخدام أو خطئه[2].

وهذا التفاعل يبدو واضحًا فى كل من مجتمعى الدراسة، فسكان مجتمع رأس التين الساحلى يستخدمون الكائنات البحرية كالترسة والصبيد وأم الخلول وسمك وحش البحر وزيت السمك فى علاج العديد من الأمراض (انظر الفصل الرابع : استخدام

---

[1] محمد عبده محجوب : ١٩٧٧، أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، ص١٦٧.

[2] محمد الجوهرى : ١٩٨٠، الأنثروبولوجيا : أسس نظرية وتطبيقات عملية، الطبعة الثانية، ص٤٨٨.

المكونات البحرية فى العلاج). كما أنهم يستخدمون أيضًا بعض هذه المكونات البحرية للوقاية من الأمراض ومن الحسد والعين الشريرة، فيعلق الصيادون أرجل كابوريا البحر على ملابسهم للوقاية من أمراض العيون، وتستخدم أسنان الحوت كحُلى لمنع الحسد، كما أن مياه البحر تنظف بها المنازل، وتحفظ فى زجاجات وتعلق على الأبواب لمنع الحسد (انظر الفصل الثانى : الطب الشعبى وعلاقته بالعين الشريرة والحسد).

ويظهر التأثيرَ الأيكولوجى للبيئة أيضًا فى مجتمع برج العرب حيث جادت البيئة الصحراوية بقدر كبير من النباتات الطبية التى تنمو طبيعيًا لديهم والتى يتم استخدامها إما بصورتها الطبيعة أو بعد تجفيفها فى صورة سفوف أو بعد غليها فى صورة منقوع، من هذه النباتات الطبية الشيح الذى يُغلى لعلاج حالات الاضطراب المعدى، والحنضل الذى يُقطع ويُوضع على مناطق الجسم المختلفة لعلاج حالات الرطوبة، والعنصل الذى يُستخدم بعد غليه كنقط لعلاج آلام الأذن (انظر الفصل الرابع : النباتات واستخداماتها المختلفة فى العلاج).

كما أدت الظروف الأيكولوجية القاسية التى يعيش فيها سكان منطقة برج العرب إلى استخدامهم للحيوانات الصحراوية التى تعيش فى بيئاتهم ومكوناتها فى العلاج منها على سبيل المثال حيوان أبو زوويه الذى يتم سلقه وشرب مائه لعلاج السعال، وحيوان أبو عمايه الذى يذبح ويدهن به الجسم لعلاج أى ورم يظهر به، وحيوان القنفذ الذى يستخدم جلده بعد تجفيفه وطحنه لعلاج سقوط الشعر، وحيوان الورل الذى يتم تناوله لعلاج السل والبهاق (انظر الفصل الرابع : استخدام المواد الحيوانية فى العلاج). وللوقاية من الحسد وعين السوء يستخدم البدو سعف النخيل حرزًا لمنع الإصابة بها حيث يتم الاحتفاظ به داخل خيوشهم أو منازلهم وغيرها من المكونات التى تعكس طبيعة البيئة الصحراوية (انظر الفصل الثانى : الطب الشعبى وعلاقته بالعين الشريرة والحسد).

ولقد استخدم البدو أيضًا بعض الأحجار الموجودة ببيئتهم الصحراوية منها مثلاُ نوع يُعرف باسم كبريت الجمال يتم دعك المناطق المصابة بالجرب به فيعمل على شفائها أو يُغلى مع الزيت ثم يستخدم هذا المزيج كدهان فى حالات الجرب.

وعلى ذلك فقد عكس لنا الطب الشعبى التفاعل بين الإنسان وبين البيئة التى يعيش فيها، فالظروف البيئية الخاصة بكل من مجتمعى الدراسة أدت إلى وجود أنواع متمايزة من العناصر البيئية التى استخدمها السكان فى علاج أمراضهم.

وقد يرجع سبب وجود بعض الممارسات العلاجية فى كل من مجتمعى الدراسة إلى أنها عبارة عن بقايا ورواسب الحقبات السابقة كالعهد الفرعونى أو الإسلامى فى مصر ولقد استطاعت هذه البقايا أن تستمر فى الوجود وإن كان قد طرأ بعض التغيرات على طريقة استخدامها.

والمقصود بالرواسب هى التصرفات والعرف والآراء وما إليها من الأشياء التى يظل الناس متمسكين بها بحكم العادة فقط حتى بعد أن ينتقل المجتمع من حالة إلى حالة جديدة تختلف عن الحالة الأصلية التى نشأت فيها، ولاشك أن معظم ما نسميه بالخرافات يدخل فى باب الرواسب أو المخلفات مما يجعلها عرضة للتعليل المعقول[1].

ولقد وجدت فى كل من مجتمعى الدراسة بعض الممارسات العلاجية التى لا يعرف السكان سبب استخدامها والتى أرجع سبب وجودها إلى كونها عبارة عن بقايا ومخلفات العهود السابقة، منها مثلاً ما قد ظهر لى فى كل من مجتمعى الدراسة من استخدام السيدات لإفرازات الإنسان المختلفة فى العلاج حيث تقوم الأم بمسح وجه طفلها ببوله فى حالة إصابته بالحصبة، كذلك يتم مسح العين المصابة بالالتهابات والأحمرار ببول المريض لإزالة إحمرارها.

وتقوم كبيرات السن فى مجتمع رأس التين باستخدام اللعاب كدهان للخراج أو الدمل المتقيح للعمل على إزالة الصديد منه، كما يلجأ سكان منطقة برج العرب إلى استخدام الطين المبلل ببول الأغنام لعلاج مرض أبو رجيج وهو حسب اعتقادهم عبارة عن ديدان تظهر على الكبد والرئة.

وعادة استخدام الإفرازات فى العلاج هى فى الواقع عادة من عادات قدماء المصريين حيث أنها نالت تقديرهم من هذه الإفرازات، إفرازات الكبار والصغار والحمير

---

[1] أحمد أبو زيد : ١٩٥٧، تايلور، نوابغ الفكر الغربى، ص ص٢٠١- ٢٠٢.

والوعول والكلاب ووسخ الذباب الذى يوجد على الجدران[1] كما أنهم استعملوا البول فى المراهم والأشربة[2].

كما أن استخدام سكان كل من مجتمعى الدراسة لبعض المواد الطبيعية فى العلاج لا يرتبط فقط بالظروف الأيكولوجية ولكن يبدو أنه يرتبط أيضًا بنظرية الرواسب أو المخلفات حيث أن بعض المواد التى استخدمها الفراعنة فى العلاج لازالت تستخدم حتى الآن.

ومن أشهر هذه المكونات العسل حيث يستخدم فى كل من مجتمعى الدراسة كشراب لعلاج السعال والالتهاب الشعبى والرطوبة وكدهان لعلاج القوبة والتشققات الجلدية وللإسراع بالتئام الجروح، كما أنه يستخدم أيضًا مع مجموعة أخرى من المكونات النباتية فى صورة وصفة تساعد على الإسراع بالحمل، وهو يشكل وجبة غذائية أساسية فى علاج حالات الإصابة بالحصبة والصفراء بالإضافة إلى أنه يستخدم بصفة عامة كمقو للجسم (انظر الفصل الرابع : العسل واستخداماته فى العلاج).

ولقد عرفت مصر عسل النحل منذ عهد الفراعنة، ويقول المؤرخون أن مصر هى الموطن الأصلى للنحل منذ عصر ما قبل الأسرات ومنها انتشر إلى باقى أنحاء العالم وتُعد النحلة أحد الرموز الدالة على الملكية فى مصر القديمة ويبدو أن النحل قد اتخذ خلاياه بين أوراق البردى السميكة حيث يجتمع النحل والغاب لكى يدلا على مصر العليا والسفلى[3].

وكان المصريون يبحثون عن عسل النحل البرى فى أماكن نائية فى الصحراء وهذه الحرفة كانت تتطلب مهارة خاصة، فالباحثون عن العسل يشتركون مع الرجال الذين يجمعون صمغ التربتينة من الوديان الصحراوية وكان الملك يرسل فى صحبتهم حرسًا من حملة السهام لحمايتهم مما يتعرضون له من أخطار عندما يبتعدون عن وادى

---

[1] أدولف أرمان : هرمان رانكه، غير مدون سنة النشر، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محرم كمال، ص٣٩٤.

[2] بول غليونجى : ١٩٦٢، طب الفراعنة، (محاضرة)، ص٢٩.

[3] وليم نظير : غير مدون سنة النشر، الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين، ص١٢٤.

النيل، ولم يكن هذا ليحول بينهم وبين تربية النحل فى الحدائق وكانت جرار الفخار تستعمل كخلايا للنحل ويسير مربى النحل بين خلاياه دون خوف ويبعد بيديه النحل حتى يتمكن من جمع أقراص العسل ويحفظ العسل فى جرار حجرية كبيرة مختومة[1].

وقد عثر على رسوم فى معبد الشمس من عصر الدولة القديمة تمثل رجلاً منهمكًا فى وضع الشهد فى أوان ثم ختمها بأختام من طين أخذت من كومة أُعدت لهذا الغرض ويبدو أن الشهد والبلح كانا المادتين الأساسيتين لصنع الحلوى.

وقد استُعمل شمع العسل فى الإضاءة ولاسيما فى المعابد والطقوس الدينية وتحنيط جثث الموتى لتغطية الأذنين والأنف والفم وأجزاء أخرى من الجسم نظراً لخواصه المطهرة وقد وجدت طبقة منه موضوعة فى فخذى إحدى الموميات كما صنعت منه تماثيل صغيرة للآلهة والإنسان وكانوا يعتقدون أن مثل هذه التماثيل إذا وضعت فى منزل العدو تشل يد الإنسان بواسطة السحر.

ولاشك أن المصريين القدماء كانوا يستهلكون كميات منه ويبدو أنه كان مقصوراً على الملوك والمعابد وكانوا يقدمونه قرباناً للآلهة أوزيريس ويأكلونه بصفة خاصة فى أحد أعيادهم المُسمى عيد الوادى، وقد عرف الكهنة والأطباء صفاته الجيدة كغذاء صحى واستعملوه فى مستحضراتهم الطبية[2]. ولقد أطلقوا عليه اسم (شراب الآلهة) لأنه كان يعالج كثيراً من الأمراض فى مصر القديمة مثل السعال الحاد والنزلات الشعبية[3].

من هذا نلاحظ أن استخدام الفراعنة للعسل فى العلاج لا يختلف عما نقوم به فى استخداماتنا له. ولكننى لاحظت أن سكان مجتمعى الدراسة يربطون بين استخدام العسل وبعض القيم الدينية. فسكان مجتمع برج العرب يربطون بين استخدام العسل وبين حديث رسول الله حسب قولهم "الدواء فى ثلاث كية من نار ورشفة من العسل وآية

---

(1) بيير مونتيه : ١٩٦٥، الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة، ترجمة عزيز مرقص، ص١١١.

(2) وليم نظير : غير مدون سنة النشر، الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين، ص٢٥، ٢٧.

(3) السيد الجميلى : ١٩٨٠، الإعجاز الطبى فى القرآن، ص١١٨.

من القرآن". أما سكان مجتمع رأس التين فيربطون بين استخدام العسل وبين قول الله سبحانه وتعالى {فيه شفاء للناس}.

ولا جدال فى ذلك، فالقرآن الكريم والسنة قد تضمنا نصوصاً صريحة وواضحة فى فوائد العسل وقيمته العلاجية منها قوله تعالى {يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس} سورة النحل ٦٩.

وفى صحيح البخارى قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- «الشفاء فى ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنا أنهى أمتى عن الكى».

وقال -صلى الله عليه وسلم- أيضاً فى فوائد العسل «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن». «ونعم الشراب العسل يرعى القلب ويُذهب برد الصدر»[١].

لقد أكد القرآن وأحاديث الرسول على العسل وأهميته الغذائية والعلاجية ولاريب فى ذلك فلقد أكد التحليل العلمى أن العسل يتكون من حوالى تسع عشرة مادة حيوية مفيدة لجسم الإنسان منها البروتين الذى يُشكل حوالى ثلاثة فى المائة من مكونات العسل والذى يعطى الطاقة الحرارية للجسم ويساعد على نمو العضلات. والكربوهيدرات الموجودة على شكل سكر يسهل هضمه وامتصاصه فيغذى المرضى والناقهين. وفيتامين B1 المفيد فى حالات شلل الأعصاب وتنميل الأطراف، وفيتامين B2 الذى يدخل فى علاج الأمراض الجلدية وقرحة الفم وتشقق الشفاه والتهابات العين واحمرارها، وفيتامين B6 الذى يستعمل فى علاج تشنجات الأطفال وبعض الأمراض الجلدية. وفيتامين E الذى يؤدى نقصه إلى العقم فى النساء والرجال كما تشكل المعادن حوالى خمسة فى المائة من مكونات العسل وهى الصوديوم والبوتاسيوم والماغنسيوم والمنجنيز والحديد والنحاس والفوسفور والكبريت والكلورين وبعض هذه المعادن تكون فى صورة أملاح تعمل على تهدئة الأعصاب فى حالات الاضطراب النفسى والعصبى وبعضها كأملاح الكالسيوم

---

[١] شمس الدين محمد بن أبى بكر ابن القيم الجوزية : ٦٩١ - ٧٥١هـ، الطب النبوى، ص٤.

يساعد الأطفال على المشى وظهور الأسنان وبعضها كأملاح الحديد تقوى الدم خصوصًا فى الأطفال والناقهين وتُزيد نسبة الهيموجلوبين فى كرات الدم[1].

وهذه المعادن رغم ضآلتها موجودة فى العسل بنسب متوازنة تجعل الجسم يستفيد منها بسرعة أعظم وبصورة أكمل من الكميات المركزة. وقد أجرى فريق من الباحثين بكلية كلوراد والزراعية عدة تجارب على عسل النحل لكى يعرفوا أثر العسل فى القضاء على الجراثيم فوضعوا فى العسل ميكروبات التيفود والبارتيفود وميكروب الالتهاب الرئوى وميكروبات الدمامل وميكروبات الدوسنتاريا فوجدوا أن العسل يقضى عليها فى مدد تتراوح بين عشر ساعات وأربع وعشرين ساعة فى حين أن هذه الميكروبات تستطيع أن تعيش على أنواع السكريات الأخرى مدة سنين طويلة وتتكاثر وتنمو وتزداد عددًا[2].

«العسل الأبيض يدفع الفضلات المجتمعة فى المعدة والمتراكمة فى الأمعاء وفيه جلاء وتليين وهو سيئ الهضم ولا يزال الأطباء يصفونه للمحمومين والناقهين والمعودين كذلك لمرضى القلب لعدم غيابه فى المعدة ومن ثم لا تضغط على القلب فترهقه[3]. كما أنه يقطع البلغم وأنواع الرطوبات ويزيل فضول الصدر والقصبة والكبد والطحال واليرقان والاستسقاء ويزيل الحصى وعسر البول وأنواع الرياح والسموم وضعف الشاهيتين ويشد البدن ويحفظ قوى الأدوية طويلاً ويبلغها منافعها[4]. كما يُنصح بتناول العسل الأبيض إذا أراد الإنسان أن يحتفظ بشبابه[5].

كما يفيد العسل أيضًا فى علاج فقر الدم والكساح عند الأطفال الرضع وفى علاج حالات التبول فى الفراش لديهم. وكدهان لعلاج الجروح والحروق المتقيحة، كما

---

[1] أحمد شوقى الفنجرى : ١٩٨٠، الطب الوقائى فى الإسلام، ص٢٤٢ - ٢٤٤.

[2] نفس المرجع السابق، ص٢٤٤.

[3] السيد الجميلى : مرجع سابق، ص١١٧.

[4] حسن عبد السلام : غيرمدون سنة النشر، الغذاء والصحة، ص١٣٢.

[5] راما شاراكا : ١٩٧٨، اليوجا علاج وشفاء عرض عباس المسيرى، ص٢٣٦.

يفيد تناوله فى علاج قرحة المعدة والأثنى عشر والتهاب الكبد المزمن، كما يفيد بعد تخفيفه بالمياه واستنشاقه فى علاج حالات البرد والزكام والتهاب الحلق والكحة، كما أنه يستخدم كمرهم لعلاج التهابات العيون، كما يفيد تناول العسل كمهدئ للأعصاب وعلاج للأرق، كما أنه من الأغذية الرئيسية فى مستشفيات مدمنى الخمر فى أوربا وذلك لأنه ينقى الكبد من التسمم الكحولى، كما أن المخلوط المكون من العسل والليمون والجلسرين من أفضل الوصفات الطبية فى علاج تشقق الجلد وخشونته وجروح الشفة والتهاباتها وعلاج ضربة الشمس والبقع الجلدية، وهو يفيد أيضًا فى علاج تشنجات العضلات الناجمة عن أى مجهود رياضى أو التقلصات فى عضلات الوجه والجفون[1].

وبعد هذا العرض الفرعونى الإسلامى العلمى ظهرت لنا أهمية العسل كوقاية وعلاج لكثير من الأمراض وظهرت لنا الحكمة البالغة التى أوصى بها القرآن فى قوله {فيه شفاء للناس} كذلك ظهرت لنا مدى حكمة الرسول فى وصاية المسلمين باستخدام عسل النحل الذى أثبت التحليل العلمى فائدته فى علاج الكثير من الأمراض.

ومن المكونات الحيوانية التى استخدمها المصريون القدماء فى العلاج والتى لا تزال تستخدم إلى الآن حليب الحمارة والبقر والماعز[2].

ويستخدم سكان منطقة برج العرب حليب الحمارة فى علاج حالات السعال الديكى وفى غسيل الجروح الناجمة عن أية إصابات، ويعتقدون أيضًا أن حليب الإبل يفيد فى تقوية الأعصاب وحليب الناقة يتم التكحيل به لعلاج العيون والتهاباتها.

أما سكان منطقة رأس التين فيستخدمون حليب الحمارة فى علاج حالات الحصبة لدى الأطفال وحليب البقر لعلاج حالات الإمساك كما أنه يمزج بالبيض ويشرب لتقوية الصحة ولعلاج مرضى قرحة المعدة.

أما الحيوانات وأجزاؤها المختلفة التى استخدمها الفراعنة فى العلاج والتى لا تزال تستخدم حتى الآن فهى متعددة ومتنوعة منها مثلاً الصفراء الخاصة بالترسة

---

(1) أحمد شوقى الفنجرى : مرجع سابق، ص٢٤٥ : ٢٤٩.

(2) بول غليونجى : ١٩٦٢، مرجع سابق، ص٢٩.

ودهن فرس البحر[1] حيث استخدمت فى وصفة لإعادة الشعر إلى الصلع[2] والترسة وأجزاؤها المختلفة لا تزال تستخدم فى مجتمع رأس التين كمقوية للصحة، ولزيادة الوزن، وفى التهابات الحلق.

ولقد استخدم الفراعنة أيضًا سمك القرش ضمن ضماد كما أن زيت السمك ورد لإنبات الشعر[3]، وسمك القرش لا يزال يستخدم فى منطقة رأس التين فى العلاج حيث يعتقدون أن تناول زعانف سمكة القرش بعد سلقها تفيد فى علاج حالات الأنيميا والضعف وتعمل على تقوية الجسم، ويعتقدون أن زيت السمك يفيد فى علاج حالات النزلات الشعبية والربو وآلام الكبد كما أنه يعمل على إزالة آلام الصدر وتقوية الجسم وزيادة الوزن.

ويستخدم سكان منطقة برج العرب جلد القنفذ لعلاج حالات سقوط الشعر المعروفة باسم الثعلبة، ولقد استخدم أيضًا أجدادنا الفراعنة شوكة المحروق لعلاج الصلع[4].

ولقد استخ .م الفراعنة الوطواط فى العلاج حيث ذكر فى قرطاس ايبرس ضمن وصفات عديد: لنع نمو الشعر بعد شده من الجفن[5]، وتوصى كبيرات السن فى منطقة رأس التين باستخدام دم الوطواط فى علاج التهابات العيون واحمرارها كما تقوم بعض الأمهات حديثات الولادة بدهن أجسام بناتهن خلال الأسبوع الأول للميلاد به لمنع ظهور الشعر لديهن.

واستخدام النباتات الطبية فى العلاج لا يرتبط فقط بالظروف الأيكولوجية ووجود منطقة تنمو بها النباتات البرية كما هو الحال بالنسبة لمنطقة العُميد ببرج العرب، أو بظهور سوق تجارى لبيع النباتات الجافة كما هو الحال بالنسبة لمنطقة رأس التين ولكن

---

(1) Erwin H. Ackerknecht, 1970, Therapeutics : From the Primitives to the 20th Century, hafner Press, N. Y., London. P. 16.

(2) بول غليونجى : غير مدون سنة النشر، طب وسحر، ص١٠٥.

(3) حسن كمال : ١٩٦٤، الطب المصرى القديم، (الجزء الأول والثانى)، الطبعة الثانية، ص٢٧٧.

(4) بول غليونجى : ١٩٦٢، مرجع سابق، ص٢٩.

(5) عبد العزيز عبد الرحمن : ١٩٣٧، تاريخ الطب والصيدلة عند قدماء المصريين، ص١١٦.

يـرتبط اسـتخدام هـذه النباتـات فـى العـلاج بنظريـة الرواسـب حيـث أن الكـثير مـن النباتـات التـى تـستخدم الآن فـى كـل مـن مجتمعـى الدراسـة قـد اسـتخدمها مـن قبـل أجدادنا الفراعنة.

فنبات إهليلج الذى يصفه العطارون فى مجتمع رأس التين بعد غليه لعلاج التعنية وارتفاع ضغط الدم ولإنقاص الوزن، استخدمه الفراعنة أيضًا ضمن دهان وضمن حقنة شرجية، وضد القراع، ومسكن موضعى لإيقاف النزف، ومضاد للنزلة المعوية وللدوستاريا ولاحتقان المثانة[1].

كما أن اليانسون (أنيسون) الذى يستخدمه سكان منطقة رأس التين كشراب مدر للبول، ولتسكين آلام المغص المصاحبة للدورة الشهرية، وكمسكن للسعال، ومهدى للأطفال استخدمه الفراعنة أيضًا كمخرج للرياح، وضد المغص، وضمن غسيلى للفم ومهدئ عام[2].

ويصف العطارون فى منطقة رأس التين مغلى البابونج لتسكين آلام اللثة والأسنان، كما أنه يمزج بالزيت ويستخدم كدهان لتخفيف حدة السعال والبرد لدى الأطفال، ولقد استخدمه الفراعنة ضمن علاجًا موضعيًا ضد أكلة الجلد والجرب[3]، كما أنهم استعملوا زيته فى التدليك[4].

ولقد استخدم سكان كل من مجتمعى الدراسة بصل العنصل فى العلاج فسكان مجتمع برج العرب يستخدمون جذور هذا النبات بعد شويه كمسكن موضعى لعلاج البواسير، كما يدعك به بعض مناطق الجسم المصابة بالالتهابات أو الحكة الجلدية، كذلك يتم التبخير بهذا النبات لعلاج الصداع والرطوبة، كما أنه يوضع على الأذن أو يعصر داخلها لتسكين آلامها.

---

[1] حسن كمال : مرجع سابق، ص٢١٥.

[2] نفس المرجع السابق، ص ص٢١٥، ٢١٦.

[3] نفس المرجع السابق، ص٢١٦.

[4] نجيب رياض : غير مدون سنة النشر، الطب المصرى القديم، ص١٠٨.

أما سكان مجتمع رأس التين فيقومون بعصر جذوره فى الأذن لعلاج التهاباتها.

ولقد استخدمه الفراعنة كمدر للبول[1] ومقو للقلب ومنفث فى النزلات الشعبية والسعال الديكى[2].

ويتناول سكان رأس التين البقدونس أما أخضر أو مغليًا حيث يفيد فى علاج آلام حصوة الكلى ولأدرار البول، كما يوضع أخضر على الدمل أو الخراج ليساعد على فتحه.

ولقد استخدم الفراعنة البقدونس والكرفس لعلاج احتباس البول والتهاب المثانة والتبول اللاإرادى[3].

ويوصى العطارين فى منطقة رأس التين باستخدام البلسان أو بلسم مكه كدهان لعلاج الرطوبة وهو عبارة عن مادة راتنجية صمغية، ولقد استخدم الفراعنة هذه المادة كذرورا مطهراً للجروح وللفم واللثة، ووصف أيضًا للحمى، وضمن ضماد مسكن وضد ظفرة العين ولتحسين الأبصار[4].

والتين الذى يضعه سكان منطقة رأس التين على الجروح لكى يعمل على سرعة التئامها استخدمه الفراعنة فى علاج الكبد[5] ووصف لعلاج الرئة والمثانة والبلهارسيا[6] كما وصف كملين[7].

وتنصح كبيرات السن فى منطقة رأس التين الرجال والسيدات من الشباب بابتلاع بعض فصوص الثوم صباح كل يوم قبل تناول الإفطار للعمل على وقاية الجسم من

---

[1] بول غليونجى : ١٩٦٢، مرجع سابق، ص٢٧.

[2] حسن كمال : مرجع سابق، ص٢١٩.

[3] بول غليونجى : ١٩٥٨، الطب عند قدماء المصريين، ص٧٧.

[4] حسن كمال : مرجع سابق، ص ص٢٢١، ٢٢٣.

[5] نجيب رياض : مرجع سابق، ص٣٢.

[6] حسن كمال : مرجع سابق، ص٢٢٥.

[7] بول غليونجى : ١٩٦٢، مرجع سابق، ص٢٧.

الأمراض وكمقوى بصفة عامة وكمطهر للمعدة، أما سكان منطقة برج العرب فيعالجون السعال بتناول فصوص الثوم مضافة إلى دهون الحيوانات صباح كل يوم إلى أن يزول المرض، ولقد استخدم الفراعنة الثوم ضد التعفن[1]، كما استخدم أيضًا فى صورة لبوس يوضع فى المهبل ثم يتم ملاحظة رائحته فى الفم إذا كانت المرأة خصبة (حامل) وهذا الاستخدام مبنى على نظرية وجود اتصال بين المهبل وبقية الجسم فى حالة الإخصاب[2] وأن الثوم وصف ضمن علاج موضعى ضد لدغ الحشرات وتهيج الجلد ولهذا النبات خاصية القبض وخاصية التطهير[3].

ويستخدم سكان رأس التين الحلبة أيضًا فى الأغراض العلاجية فهى تأكل أما خضراء أو تشرب مغلية لإدرار البول وعلاج حالات الإمساك ولتسكين آلام الدورة الشهرية والسعال، ولقد استخدم الفراعنة الحلبة موضعيًا للثدى المريض وبالفم ضد التهاب الزائدة الدودية ولإسهال البطن وضد الصرع[4] ولقد استعملت كليوباترة ملكة مصر زيت الحلبة لنعومة البشرة وإزالة النمش[5].

ولقد عرف المصريون القدماء خواص نباتات مخدرة كثيرة مثل الأفيون والحشيش والسكران ولعلهم استعملوها لتخدير المرضى قبل إجراء الجراحات[6] كما أن الأفيون استخدم فى الأدوية المهدئة والمسكنة للآلام[7].

ولا يزال سكان منطقة برج العرب يستخدمون السكران كمسكن لآلام الصدر والالتهاب الرئوى ولعلاج الربو، كما يستخدمه سكان منطقة رأس التين لعلاج الربو.

---

[1] وليم نظير : ١٩٦٧، العادات المصرية بين الأمس واليوم، ص٢٦.

[2] بول غليونجى : غير مدون سنة النشر، طب وسحر، ص٤٤.

[3] حسن كمال : مرجع سابق، ص٢٢٦.

[4] نفس المرجع السابق، ص٢٣٠.

[5] نجيب رياض : مرجع سابق، ص١١٦.

[6] بول غليونجى : ١٩٦٢، مرجع سابق، ص٨.

[7] وليم نظير : ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٢٦.

وإلقاط الهندى الذى يصفه العطارون فى منطقة رأس التين بعد إضافة نبات الكافورة إليه وغليهما معًا وتناولهما لعلاج آلام التعنية والتهابات المصران الغليظ والدوسنتاريا استخدمه الفراعنة أيضًا فى علاج البواسير والنواسير والكحة واستعمل باطنًا فى الدوسنتاريا والربو والسعال الديكى والأرق وألم المثانة[1].

ونبات الحنضل الذى استخدمه الفراعنة فى حالات الإمساك لإحداث الإسهال، وللحمى وللشرج بالفم، وللاستسقاء وللتراكوما وللكبد مسحوقًا ولأكلة الجلد، للسان مضمضة، وللسيلان حقنة، وللإجهاض لبوس مهبلى، وللحرق علاج موضعى، ولخراج الأصبع ضمن لبخة[2]، استخدمه أيضًا سكان برج العرب فى صورة دهان حيث يطهى بزيت الزيتون ويدلك به الجسم لعلاج الروماتيزم، كما أنه يقسم إلى قسمين ويوضع على مفاصل الأيدى والأرجل للتخلص من الرطوبة، إلى أن يشعر المريض بمرارة هذا النبات فى فمه، أو يتم تعريض الجسم لبخاره أثناء غليه للتخلص من الرطوبة والروماتيزم أيضًا.

ويستخدم سكان كل من مجتمعى الدراسة الخروع فى العلاج حيث توضع أوراقه على الدمل أو الخراج المتقيح فتعمل على تنظيف الجرح لذلك يطلق سكان برج العرب على هذا النبات اسم المصيص. كما أن زيته يستخدم كمسهل أو كشربة لتنظيف المعدة، وكمقو للشعر. ويستخدم سكان مجتمع رأس التين أوراقه أيضًا لعلاج آلام البرد والسعال حيث توضع على الصدر بعد تسخينها. ولقد عالج المصريون الصلع بزيت الخروع وكانوا يخلطونه بدهن فرس النيل والتمساح والقط والثعبان والتيس البرى وكذلك بمخالب وحافر الحمار[3] كما استُخدم الخروع أيضًا كملين[4].

---

(1) حسن كمال : مرجع سابق، ص٣٢٩.

(2) نفس المرجع السابق، ص٣٣١.

(3) بول غليونجى : ١٩٥٨، مرجع سابق، ص٧٣.

(4) بول غليونجى : ١٩٦٢، مرجع سابق، ص٢٧.

ولقد استخدم الفراعنة الدوم لتلطيف الأوعية الدموية، وضد البول الدموى ولتبريد الكسر[1] ولازالت قشرة الدوم الخارجية تُبشر فى مجتمع رأس التين وتُنقع ويُشرب مائها لعلاج ضغط الدم المرتفع، كما أن شرابه يستخدم لنفس الغرض.

وقشر الرمان الذى يستخدمه السكان فى كل من مجتمعى الدراسة كمسهل وطارد للديدان كما يضاف مغلى قشره إلى نبات الحناء ليستخدم فى تغذية الشعر ولإكسابه اللون الأحمر، استخدمه أيضًا الفراعنة كطارد للديدان[2] كما أنهم عالجوا الجرب بقشرة[3].

ويُكثر سكان منطقة برج العرب من استخدام الزعتر فى العلاج حيث يستخدم مغلى الزعتر كشراب لطرد الديدان وكنقط لعلاج آلام الأذن والعين، ويشرب مغلى الزعتر والشاى لعلاج البرد والرطوبة ولتخفيف البلغم المصاحب للسعال، كما يتم تعريض العين لبخاره لعلاج التهاباتها، كما يُغلى الزعتر مع السكر أو يمزج بالعسل لعلاج آلام المغص والدورة الشهرية، ولقد وصفه قدماء المصريين لطرد الفضلات، وضد الدودة الشريطية، وضد الحمى، وضد البول الدموى، وللحرقة حقنة شرجية وللأمعاء، وضمن جرعة للذبحة الصدرية وضد البول الدموى وضد النزلة المعوية وضد ضعف السمع[4].

كما استخدم المصريون القدماء أيضًا نبات سنامكى أو سنا كمسهل[5] ولا يزال هذا الاستخدام قائمًا حتى الآن فى مجتمع رأس التين حيث أن السنامكى أو كما يطلق عليه السكان اسم سلامكه تستخدم على صورة سفوف أو منقوع للتخلص من الإمساك.

ويستخدم سكان مجتمع رأس التين مغلى نبات السنط المشهور باسم القرض لعلاج التعنية كما تتم المضمضة به لعلاج آلام اللثة والأسنان كما أن ماءه تغسل به الأرجل لتسكين آلامها بعد السير لمسافات طويلة، ويصفه العطارون لهذا الغرض.

---

[1] حسن كمال : مرجع سابق، ص٣٣٩.

[2] Erwin H. Ackerknecht, Op. Cit., P. 16.

[3] حسن كمال : مرجع سابق، ص٣٤١.

[4] نفس المرجع السابق، ص ص٣٤٣، ٣٤٤.

[5] نفس المرجع السابق، ص ٣٤٤.

ولقد استخدم الفراعنة عصير السنط ضد ثعبان البطن وضد البول المدمم والحمى وضمن ضماد وموضعياً للبواسير والغدة النكفية وإزالة الألم وإيقاف النزف، ومسكنًا لالتهاب الأصبع، ووصف بالفم لالتهاب العنق، وضد الصرع، وضد السعال، وضد الإسهال. وضمن حقنة مهبلية لالتهاب المهبل، وانقباض الرحم ولبخة لالتهاب غدد العنق وضمن حقنة شرجية لالتهاب المثانة ووصف للإمساك فالسنط خاصة الإسهال خاصة إذا أخذ بكميات كبيرة ووصف لتطليف تهيج الأمعاء»[1].

ويعتبر الشعير واحد من أشهر النباتات المزروعة التى تستخدم فى العلاج فيستخدم سكان منطقة رأس التين ماءه بعد غليه كمسكن لآلام الدورة الشهرية، ولآلام حصوة الكلى حيث أنه يعمل على إدرار البول أما سكان منطقة برج العرب فيطلقون عليه اسم الحسك وهو يستخدم لديهم كشراب لعلاج التهابات المسالك البولية وحصوة الكلى ولادرار البول ولعلاج آلام المصران الغليظ.

ولقد استعمل الفراعنة مسحوق الشعير ضمن مرهم للأكزيما، وضد الهبرية، وضد الانسكاب الدموى، وضمن لبخة للتقيح الموضعى، واستعملت البوظة لإدرار البول[2].

ولقد استخدم الفراعنة الشيح كمقو ومنشط وطارد للديدان ومجهض[3] وهو لا يزال يستخدم إلى الآن فى كل من مجتمعى الدراسة حيث يُغلى ويشرب لعلاج آلام المغص وكطارد للديدان فى صورة شربة، كما أنه يُطحن ويضاف إليه أحيانًا نبات الحلبة المطحونة أو البصل ويتم وضعهم فى شاشة تعلق للسيدات فى الرحم حيث يعتقدن أنها تعمل على امتصاص الرطوبة الموجودة بالرحم وبالتالى تعمل على الإسراع بعملية الحمل فى حالة تأخرها. ويقوم سكان منطقة رأس التين بإضافة الشيح إلى اللبان والمحلب وتناول ملعقة من هذا المزيج بعد إذابتها فى الماء لعلاج حالات التقيؤ حسب ما يصفه العطارون.

كما يقوم سكان منطقة برج العرب بغلى هذا النبات مع أوراق البصل ويتم التقيط به لعلاج التهابات العيون.

---

(1) حسن كمال ، المرجع السابق، ص ص٢٤٥، ٢٤٦.

(2) نفس المرجع السابق، ص٢٤٧.

(3) حسن كمال : مرجع سابق، ص٢٤٩.

ويوصى العطارون فى مجتمع رأس التين كلاً من نبات الصفصاف والعرعر بعد غليه وشرب مائه لعلاج مرض السكر وأمراض البرد، ولقد استخدم الفراعنة الصفصاف ضد العُنة وموضعياً ضد ألم الضرس ومبرداً للأوعية[1].

أما العرعر فلقد استخدموه كمسهل وكطارد للديدان[2] وللأمعاء وللحمى وللشرج بالفم، وضمن ضماد مسكن، ولتنظيم البول، ومسكن للمعدة وللربو، ولعلاج السعال، وضماداً للرسغ المتألم، ومسكناً ضد الشلل النصفى، ولإحداث الدورة الشهرية[3].

ويصف العطارون فى مجتمع رأس التين نبات العفص فى صورة سفوف لعلاج الدوسنتاريا كما أنه يدخل ضمن مواد أخرى لتلوين الشعر، ولقد استخدم الفراعنة العفص أيضاً وذلك لجعل لون الندبة أسوداً[4].

وقد استخدم الفراعنة أيضاً نبات القرفة ضد الحرق المتعفن ومسكناً موضعياً ويبدو أنها دخلت مصر مع رحلة حتشبسوت[5]، ولا زالت القرفة تُستخدم حتى الآن فى صورة شراب حيث يستخدمها سكان مجتمع رأس التين لعلاج البرد والسعال وآلام الدورة الشهرية.

ويستخدم سكان كل من مجتمعى الدراسة بذر الكتان فى العلاج فيقوم سكان مجتمع رأس التين بغلى هذه البذور وشُربها لعلاج السعال كما أنها تُعجن بالماء المغلى بعد طحنها بحيث تتخذ صورة عجينة "لبخة" تُوضع على الدمل المتقيح فتعمل على خروج الصديد منه.

ويستخدم سكان مجتمع برج العرب بذر الكتان لعلاج الدمل المتقيح كما أن هذه البذور تطحن وتعجن ببياض بيضة وذلك لعلاج الورم الموجود خلف الأذن (الخنزيرة).

---

[1] حسن كمال، المرجع السابق، ص٢٥١.

[2] Erwin Ackerknecht, Op. Cit., P. 16.

[3] حسن كمال : مرجع سابق، ص٢٥٤.

[4] نفس المرجع السابق، ص٢٥٥.

[5] نفس المرجع السابق، ص٢٦٢.

ولقد عرف المصريون الكتان ووصف بذر الكتان للقروح والفقاقيع والأكزيما الرطبة ولالتهاب الإصبع ولتشقق الشرج مسكنًا موضعيًا[1].

ويصف العطارون فى مجتمع رأس التين نبات الكلخ حيث يُمضغ لعلاج السعال والالتهاب الشعبى كما أنه يُغلى ويُشرب ماؤه من أجل زيادة الوزن، ولقد استخدمه الفراعنة ضمن ضماد مسكن وضمن ضماد للعين وللقراع[2].

ويستخدم كل من سكان مجتمع رأس التين وبرج العرب نبات الكمون فى صورة شراب لعلاج السعال والإمساك كما أنه يُغلى مع نبات النعناع والليمون لعلاج آلام المغص، ولقد ورد الكمون عند الفراعنة ضمن مسهل، وضد الدودة الشريطية، وللحمى، وضمن مرهم مسكن للمعدة، وللروماتيزم، والسعال والربو، وللحروق ولطرد الأمراض من البطن، ومسكنًا للرسغ المتألم، وضمن لبخة لخراج الفتق، وضد القيىء وضد الجرب[3].

ويستخدم سكان مجتمع رأس التين مغلى الكندر أو اللبان المر مضافًا إليه نبات اللعُبة المرة أو الخشب المر لعلاج مرض السكر حيث يتم تناول ملعقة من هذا المزيج، كما أن مغلى الكندر يُشرب أيضًا لعلاج السعال ويُمضغ لعلاج الالتهاب الشعبى. ولقد استخدمه الفراعنة ضمن دهان مسكن، وضمن ضماد مسكن للروماتيزم، ولإزالة تجاعيد الوجه، ومهدئًا عامًا، وضمن مضمضة للسان الملتهب ولتثبيت السن، ومجهضًا على شكل لبوس مهبلى، وحقنة مهبلية لالتهاب المهبل[4].

أما الميعة التى يصفها العطارون فى مجتمع رأس التين كبخور لمنع العين الشريرة والسائلة منها لكتابة الأعمال والأحجبة فقد استخدمها الفراعنة ضمن حقنة شرجية وضد الحرق ومسكنًا موضعيًا ولبوسًا مهبليًا للإجهاض وضمن حقنة مهبلية لالتهاب المهبل ومسكنًا لالتهاب الإصبع[5].

---

[1] حسن كمال، المرجع السابق، ص ٣٦٣، ٣٦٤.

[2] نفس المرجع السابق، ص٣٦٦،

[3] نفس المرجع سابق، ص٣٦٧.

[4] نفس المرجع السابق، ص٣٦٨.

[5] نفس المرجع السابق، ص٣٧١.

ولقد استخدم الفراعنة المر كمرهم ضد الحمرة، وضد الروماتيزم، وضمن ضماد للعين وللقراع وللحرق وللرسغ المتألم وضمن دهان للشرج[1].

ولا يزال المر يُستخدم حتى الآن فى منطقة رأس التين بعد غليه لعلاج الإمساك والتعنية حسب الوصفة التى يقدمها العطارون.

ومن المواد التى استخدمها الفراعنة كوسيلة جمالية وعلاجية ولازالت تستخدم حتى الآن الكحل حيث كانوا يعتقدون أن الكحل يكسب العيون جمالاً وجاذبية ويقيها من الرمد[2].

والكحل يستخدم فى مجتمع رأس التين لعلاج التهابات العيون واحمرارها ولإكسابها جمالاً وبريقًا، كما أنه يستخدم فى مجتمع برج العرب لنفس الغرض بالإضافة إلى أنه يُطحن ويوضع على الخراج المفتوح أو الجرح فيعمل على سرعة التئامه.

كما استخدم الفراعنة الشب Allum ولقد ذكر أنه استخدم فى علاج أمراض العين وأورامها حيث يدهن الورم بالزيت ويوضع عليه الشب المسحوق وهكذا عرفوا خاصية الشب القابضة المعروفة الآن[3].

ويستخدم الشب فى كل من مجتمعى الدراسة فى العلاج فيقوم سكان منطقة برج العرب بوضع قطعة من الشب على دهن الحيوان على السن المصابة بالتسوس ويتم تسخين إبرة وغرسها فى قطعة الشب وهذه الطريقة حسب اعتقادهم تعمل على حشو السن المصابة بالتسوس أما سكان منطقة رأس التين فيستخدمون الشب مضافًا إلى القرنفل ويتم المضمضة به لتسكين آلام الأسنان. كما أنه يضاف إلى نبات القرض ويذاب فى الماء وتغسل به الأرجل فيعمل على تسكين الآلام خاصة بعد السير لمسافات طويلة، وتستخدم السيدات الشب مضافًا إلى اللبان فى صورة مسحوق لإزالة العرق.

ومن الجراحات الوقائية التى يلجأ إليها سكان كل من مجتمعى الدراسة للعمل على حفظ الطهارة والنظافة لدى الأبناء الذكور هى عملية الختان Circumcission

---

(1) حسن كمال، المرجع السابق، ص٢٧٠.

(2) وليم نظير : ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٢٠.

(3) عبد العزيز عبد الرحمن : ١٩٣٧، تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصريين، ص١٠٣.

حيث تجرى هذه العملية فى منطقة برج العرب للأبناء الذكور فقط أما بالنسبة لمجتمع رأس التين فهى تجرى للنوعين (انظر الفصل الرابع : الختان). ويقول هيرودوت أن الذين زالوا الختان منذ أقدم العصور هم المصريون والأحباش أما غيرهم من الشعوب فقد عرفوه عن المصريين وكانت عملية الختان تجرى للأولاد غالبًا بين سن السادسة والثانية عشرة فى المعابد ومع ذلك فإنها لم تكن فرضًا على الشعب كما صارت فيما بعد عند اليهود أو سنة عند المسلمين. ومع أنها لم تكن مقصورة على الملوك أو الكهنة إلا أنها كانت محتمة على من يقومون بطقوس دينية. ونرى على أحد جدران قبر عنخ مأجور من الأسرة السادسة بسقارة نقشا يمثل الجزء الأيمن منه الكاهن الخاتن وهو الجراح وقد أمسك بيده اليمنى آلة مستطيلة فى وضع عمودى على العضو التناسلى أما الجزء الأيسر فيظهر فيه انجراح ممسكًا بآلة أو بشىء آخر بيضاوى الشكل يلمس به العضو التناسلى الذى يسنده بيده اليسرى. وهناك نقش آخر لعملية الختان فى معبد الكرنك بالأقصر. ويرى سترابو أن الختان كان يزاول أيضا بالنسبة للفتيات[1].

وحينما أنشأ المصريون القدماء مدارس الطب في عواصم الأقاليم كان لا يلتحق بهذه المدارس إلا من يكون كثير الصمت معروفًا بالثبات والحلم وأجريت له عملية الختان، وكانوا لا يقبلون فى مدارسهم الأجانب غير المختنين إذا رفضوا أن تجرى لهم هذه العملية[2].

وعلى الرغم من أن عادة الختان ذات أصل فرعونى إلا أن سكان منطقة برج العرب غالبًا ما يقومون بالربط بين استخدامها وبين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .أنها مكرمة للرجال. أى أن سبب وجودها لديهم هو ارتباطها ببعض القيم الدينية.

ولقد ورد حديث للرسول (صلعم) قال فيه .أربع من الفطرة الختان، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط. ولقد شرع الختان فى اليهودية والإسلام وختان الذكور له فوائد كثيرة منها أنه يمنع الأقذار عن الذكر لأن هذه الأقذار قد تختفى تحت

---

(1) وليم نظير : ١٩٦٧، مرجع سابق، ص١٠.

(2) نجيب رياض : مرجع سابق، ص٤١، ٧٧.

الغلفة فتصبح بيئة لتوالد الميكروبات والروائح الكريهة كما أن الغلفة نفسها كثيراً ما تتعرض أثناء الاحتكاك لكثير من الالتهابات وكثيراً ما تظهر عليها الأورام الحميدة والخبيثة ومن أهم فوائد الختان للرجل هو مساعدته على الإطالة أثناء الجماع[١].

أما عادة ختان الإناث فيرى البعض أنها عادة وثنية قديمة يبدو أنها دخلت إلى مصر عند الفتح الإسلامى عن طريق القوافل التجارية التى دخلت عبر وادى النيل، ولا تزال هذه العادة منتشرة خاصة فى منطقة النوبة لدى الجماعات العرقية الموجودة هناك.

وسكان الشمال حتى وادى حلفا يقومون باستئصال البظر Clitoris والشفرين الصغيرين Labia Minorea أما سكان الجنوب ابتداء من وادى حلفا فهم يتجاوزون الشفرين الصغيرين إلى الشفرين الكبيرين Labia majorea حيث يتم انتهاك جزء منهما وهو ما يعرف باسم الختان السودانى وبعد ذلك تربط الأرجل لمدة تصل أحياناً إلى أربعين يوماً والغرض من هذه العملية هو التحكم والسيطرة على الأحاسيس والانفعالات بالنسبة للمرأة وزيادة الخصوبة، والغالبية العظمى من الدايات اللائى يقمن بهذه العملية يرجعن الغرض منها إلى النواحى الجمالية والصحية وأنه بدون إجرائها تصبح الأعضاء التناسلية مقززة للمرأة ولزوجها[٢].

والإسلام لم يأمر بختان المرأة ولم ينه عن ذلك ولقد روى عن رسول الله (صلعم) أن أم حبيبة وهى امرأة مهاجرة كانت تختتن الجوارى، فقال لها الرسول إذا أنت فعلت فلا تنهكى فإنه أشرق للوجه وأحظى عند الزوج فالرسول لم يحرم الختان للأنثى ولم ينه عنه[٣].

وللختان أضرار وفوائد فمن أضراره إصابة الأنثى بالبرود خاصة فى الحالات التى يمتد البتر فيها إلى جزء من الشفرين الكبيرين ويكون هناك إسراف فى قطع البظر،

---

(١) أحمد شوقى الفنجرى : مرجع سابق، ص١٤٢.

(٢) J. A. Valsik and Fawzia H. Hussen, 'Medicine and Traditional Mutilations in Egyptian Nubia", In Ethnomedicine : Journal for Interdsciplinary Research, 1973, Vol. II, No. 3- 4 Komission Helmut Buske Verlage, Hamburg. PP. 224- 226.

(٣) السيد الحميلى : مرجع سابق، ص١٥٢.

أما فوائده فإنه يمنع الإفرازات المهبلية الدهنية من الشفرين الصغيرين والتى تتقيح وتتمدد فتنبعث منها رائحة كريهة وقد تمتد هذه الالتهابات إلى المهبل وإلى قناة مجرى البول ثم المثانة فالحالبين فالكليتن، كذلك يكبح الختان جماح الأنثى ويردع شهوتها واندفاعها الغريزى نحو الرجل[1].

وعمومًا نستطيع القول بأن الختان هو سنة للرجال ومكرمة لهم على نحو ما يقول رسول الله صلعم أما بالنسبة للإناث فهذه المسألة تثير الكثير من الجدل فهو لازال يمارس فى جميع مناطق مصر بالنسبة للرجال أما فى بعض المناطق الصحراوية كما هو الحال فى منطقة برج العرب فهذه العملية قاصرة على الذكور دون الإناث بينما فى مناطق أخرى من مصر كالنوبة نجد أن النوع الذى يمارس هناك والمعروف باسم الختان السودانى يعتبر من أقسى أنواع الختان بالنسبة للإناث.

وبالرغم من تعدد أنواع الختان وتنوع هذه العملية بالنسبة لكل من رجال والنساء إلا أن الغاية منها فى مجتمعى الدراسة هو حفظ الطهارة والصحة وزيادة الخصوبة.

ومن الأساليب الجراحية التى يلجأ إليها سكان مجتمع برج العرب فى حالة كسر الترقوة أو الضلوع وضع مسند أو وسادة من القماش على الكسر ثم يتم ربطه بعد دهان منطقة الكسر بدهون الأغنام، وهذه الطريقة لا تختلف كثيراً عما كان يقوم به أجدادنا الفراعنة لإعادة جزئى الترقوة المكسورة إلى محلها حيث كانوا يقومون بإلقاء المصاب على ظهره ثم وضع وسادة بين اللوحين حتى يبتعد جزأ ترقوته ويرجع المكسور إلى موضعه ثم بعد ذلك تثبت وسادة من الكتان على الجانب الداخلى من ذراعه ثم يُضمد بمرهم الأيمرو، ثم فى الأيام التالية بالعسل، ولم يجد الطب الحديث أفضل من هذه الطريقة لرد الكسور[2].

---

(1) السيد الحميلى، المرجع السابق، ص١٥٢.

(2) نجيب رياض : مرجع سابق، ص ص٥٨، ٥٩.

ولقد استخدم المصريون القدماء الكى للأمراض الرئوية والمفاصل والحجامة للصداع[1]، وكانت الوسيلة لعلاج الأورام المشرط بشرط تجنب الأوعية الدموية ثم استعمال الكى لمنع النزف[2]، وهذه الأساليب الجراحية لا تزال قائمة حتى الآن (انظر الفصل الرابع : استخدام الجراحات كأسلوب وقائى وعلاجى فى كل من مجتمعى الدراسة) لكن يربط السكان بين استخدام هذه الأساليب وبعض القيم الدينية وهذا ما سوف أتعرض له فيما بعد.

كما يرجع ثبات واستمرار بعض الممارسات العلاجية فى كل من مجتمعى الدراسة إلى ارتباطها بنظرية العلامات Doctrine of Signatures وهذه النظرية تعتبر من أبرز النظريات وأقواها تأثيراً على الممارسة السحرية الطبية، ولقد ظلت منتشرة حتى القرن السابع عشر ولا نستطيع أن نحدد ما إذا كانت قد نشأت فى مصر أو فى بابل وتذكر هذه النظرية أن جميع العناصر الطبيعية سواء الحيوانات أو النباتات أو الجماد تحمل علامة معينة يستدل منها عن إمكانية استخدام هذا العنصر لخدمة الإنسان[3].

ويظهر تأثير هذه النظرية فى كل من مجتمعى الدراسة من خلال بعض الممارسات العلاجية حيث يقوم سكان منطقة برج العرب بتقديم طحال القنفذ للمرضى المصابين بالتهاب الطحال، كما جرت عادة النساء أن يحرقن صغار العقارب ويصحنها بهون ويضعن المسحوق على حلمات أثدائهن عند أوضاع أطفالهن حتى إرضاع لا يؤذيهم لسع العقارب[4].

كما تنصح كبيرات السن فى مجتمع رأس التين بتقديم لسان الجدى بعد شيه للطفل الصغير الذى يتأخر على الكلام وبتناول كبد الحيوانات وطحالها لعلاج آلام الكبد والطحال وتناول دم الترسة لكى يعمل على زيادة الدم فى الجسم.

---

[1] يوليوس جيار : لويس ريتر، ١٩٢٦، الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة، ترجمة أنطون زكرى، ص٧٧.

[2] بول غليونجى : ١٩٥٨، مرجع سابق، ص٦٦.

[3] محمد الجوهرى : ١٩٨٠، "علم الفولكلور"، الجزء الثانى، ص٤٧٥.

[4] رفعت الجوهرى : ١٩٦١، شريعة الصحراء : عادات وتقاليد، ص٥٤.

وعلى ذلك يظهر لنا أن سكان هذين المجتمعين يعتقدون أن عضواً معيناً من أعضاء الحيوان يفيد فى علاج نظيره لدى الإنسان وهذا دليل على استمرارية نظرية العلامات إلى الآن.

كما لاحظت أيضاً من خلال دراستى الميدانية أن ثبات واستمرار بعض الممارسات العلاجية راجع إلى ارتباطها بالقيم الدينية فإذا كانت القيمة "هى اختيار أو اهتمام أو تفضيل يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية أو كل هذه مجتمعة بناء على المعايير التى تعلمها من الجماعة ووعاها فى خبرات حياته نتيجة عمليات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير، فالمفهوم الاجتماعى للقيمة إذن مقصور على تلك الأنواع من السلوك التفضيلى المبنى على مفهوم المرغوب فيه، والمرغوب فيه هو تلك المرآة التى تعكس معايير الجماعة أى كان نوعها"[1].

ولاشك أن القيم الدينية تعتبر من أكثر أنماط السلوك المرغوب فيه لدى أية جماعة من الجماعات وأن التمسك بها يتبعه بالضرورة الحصول على نوع من الجزاء الاجتماعى المتمثل فى المدح والإعجاب والتقدير من بقية أعضاء المجتمع.

ويرجع سبب تمسك سكان مجتمعى الدراسة ببعض الممارسات والأساليب والمواد العلاجية إلى أنها قد وردت فى سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو ذكرت فى القرآن الكريم.

فالحجامة التى تعتبر واحدة من أشهر الأساليب العلاجية فى منطقة برج العرب والتى يلجأ إليها السكان خاصة فى فصل الصيف لعلاج الصداع والأورام، (انظر الفصل الرابع : استخدام كاسات الهواء أو الحجامة فى العلاج). والفصد الذى يستخدمه السكان أيضاً فى علاج الصداع والتهابات العيون وعرق النساء (انظر الفصل الرابع : استخدام التشريط أو الفصد فى العلاج)، يرجع تمسك السكان بهما إلى اعتقادهم أن رسول الله صلعم قد أوصى بالعلاج بواسطتها.

ولقد ورد فى كتاب الطب النبوى بعض الأحاديث الدينية التى توضح أن رسول الله صلعم كان يوصى بالحجامة والفصد ومنها ما رواه أنس بن مالك يقول، قال رسول الله

---

[1] فوزية دياب : ١٩٦٦، القيم والعادات الاجتماعية، ص٥٢.

صلى الله عليه وسلم «ما مررت ليلة أسرى بى بملأ إلا قالوا مُر أمتك بالحجامة يا محمد»[1] وأنه قال «خير ما تداويتم به الحجامة والفصد»[2].

كما يربط سكان منطقة برج العرب أيضًا بين استخدام عملية الكى كأسلوب علاجى يلجأون إليه للتخلص من حالات الصداع والإسهال والسعال وعرق النسا والصفراء والحصبة والعقم وإيقاف النزف (انظر الفصل الرابع : استخدام الكى فى العلاج) وبين حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المنتشر بين معظم سكان البادية وهو حسب قولهم الدواء فى ثلاث كية من نار، ورشفة من العسل، وآية من القرآن.

ولقد تضمن كتاب الطب النبوى حديثًا للبخارى عن النبى صلعم قال «الشفاء فى شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنا أنهى أمتى عن الكى» وسبب نهى رسول الله عن الكى أو عدم التعجل بالتداوى به لما فيه من استعجال الألم الشديد فى دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكى[3]. ومن هذا يظهر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يحرم الكى بل نهى عن استعماله والنهى يعنى جواز استعمال الشىء على سبيل الاختيار أو الكراهية. وتظهر القيم الدينية فى المنطقة فى استخدامهم لآيات القرآن فى صورة أحجبة وتعاويذ وتعازيم يعلقها السكان جميعها فى ملابسهم وعلى أبواب منازلهم للوقاية من العين الشريرة بالإضافة إلى الاحتفاظ بورقة بها الآيات المنجيات، والتبرك بالمصحف والاحتفاظ به فى المنزل (انظر الفصل الثانى : الطب الشعبى وعلاقته بالسحر والدين والعين الشريرة والطقوس السحرية الدينية).

كذلك تظهر القيم الدينية لدى سكان مجتمع رأس التين فى استخدامهم لنبات حبة البركة أو الحبة السوداء فى علاج أمراض البرد والسعال والتهاب الحلق وفى ربطهم بين هذا الاستخدام وبين قول رسول الله صلعم «عليكم بالحبة السوداء فهى تمنع أربعين داء». ولقد ورد فى كتاب الطب النبوى حديث عن أبى هريرة قال «عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام- الموت»[4].

---

[1] شمس الدين محمد بن أبى بكر بن القيم الجوزيه: مرجع سابق، ص٤٩.

[2] نفس المرجع السابق، ص ٥١.

[3] نفس المرجع السابق، ص٤٧.

[4] نفس المرجع السابق، ص ٢٦٦.

كذلك يظهر التمسك بالقيم الدينية فى مجتمع رأس التين فى حالة تردد معظم سكانه على أضرحة أولياء الله التى تكثر فى المنطقة خاصة منطقة ميدان المساجد التابعة لقسم الجمرك وذلك بغرض التبرك وتقديم النذور والابتهال عن طريقهم إلى الله لتيسير الكروب والضيق وشفاء إلا بناء، بل أن بعض السكان يذكرون أنهم يشعرون بالتحسن بمجرد زيارة هذه الأضرحة.

والاعتقاد بأن زيارة الأولياء والأضرحة تعجل بالشفاء اعتقاد منتشر فى معظم أنحاء العالم، فسكان مجتمعات الشرق الأدنى يعتقدون أن السفر إلى مقابر الأولياء والقيام بالشعائر الدينية يعمل على الإسراع بالشفاء[١].

كذلك يقوم الأوربيون بالحج إلى كنيسة الفاتيكان وذلك أيضًا طلبًا للراحة حيث أن الأنساق الدينية واللاهوتية تمد الإنسان بالراحة والقوة فى الوقت الذى لا يستطيع فيه أن يواجه مشاكله ويبدو له أن العالم المحيط به لا قيمة له[٢].

ويظهر التمسك بالقيم الدينية وعلاقتها بالممارسات العلاجية فى حالة لجوء سكان كل من مجتمعى الدراسة للصوم كوسيلة لعلاج بعض الأمراض. فيعتقد سكان كل من المجتمعين أن الصوم هو أفضل وسيلة لعلاج حالات الإمساك وآلام المعدة والقولون والحمى وهم دائمًا ما يرددون القول بأن المعدة هى بيت الداء والمصريون القدماء من أقدم الشعوب التى عرفت الصوم، فكانوا يصومون أيام أعياد محددة وكان كهنتهم أكثر صومًا من عامة الشعب وقد مارسوه كنوع من العبادة وتطهير الروح لتكون مستعدة بدرجة عالية لقبول العلوم الخاصة التى كانوا يتداولونها بسرية فى معابدهم وكانت مدة صومهم تتراوح بين سبعة أيام وستة أسابيع كل عام ولقد نقل الإغريق والرومان الصوم عنهم.

---

(١) Barbara J. K. Pillsburg, 1978, Traditional Health Care in the Near East, A Report for U.S. Agency for International Development, Washington. P. 33.

(٢) Marc J. Swartz and David K. Jordan, 1976, Anthropology : Perspective on humanity, John Wiley and Sons, Inc., N. Y. P. 670.

كما أن الصينيين القدماء قد مارسوا الصوم خاصة أيام الفتن كما تأمرهم الشرائع. أما الهنود فقد ذكرت كتب البراهمة أنهم كانوا يصومون عند بدء الربيع وبدء الخريف وعند كسوف الشمس[1].

كما عرفت الشعوب البدائية الصوم أيضًا فنجد أن دين شعب المايا فى أمريكا وهو دين وثنى يعتمد على تعدد الآلهة وتعتمد العبادة عندهم على التقويم الطقسى وبه ينظمون عبادتهم وعندهم شهر بوب وهو الشهر الأول فى سلسلة هذا التقوم يجرى فيه التطهير من ذنوب العام المنصرم بالصوم والبخور وإشعال النار، ودين الأنكا فى جمهورية بيروا الآن وثنى وهم يقسمون السنة إلى أثنى عشر شهراً قمريًا وفى هذه الأشهر تعرض على الأطفال سلسلة من الاختبارات الرياضية الشاقة تحت إشراف أناس ذوى تجارب ثم يصومون ستة أيام وبعد الصوم تجرى تجربة السير على الأقدام التى تنتهى بحضور الإمبراطور[2].

وعلى ذلك استطيع القول بأن معظم الشعوب قد عرفت الصوم بفطرتها وكانت تمارسه من أجل القيام بالشعائر والطقوس الدينية فقط وإن لم ترتق بتفكيرها بحيث تدرك الأهمية الصحية له.

والصوم عنصر مشترك فى الأديان السماوية الثلاث وهذا يفسر لنا مدى القيمة الأخلاقية والروحية والصحية له، ففى اليهودية كان أحبار اليهود خبراء فى التغذية الصحية فهم يمتدحون الخضر والفاكهة ويجب عندهم ذبح الحيوان حتى يخرج الدم النجس منه ويجب عندهم الامتناع عن تناول الأغذية فى غير مواعيدها المحددة وكانوا يقاومون التنسك وقد فرض عليهم الصيام فى مواسم معينة وفى بعض الأيام المقدسة وكانوا يتخذونه دواءاً نافعًا لكثير من الأمراض. أما فى المسيحية فهو امتناع عن أكل كل ما له روح أو ما هو متولد منها[3].

---

(1) أحمد عبد الرءوف هاشم : ١٩٨٢، رمضان والطب، ص٦.

(2) أمين رويحه : ١٩٧٨، التداوى بلا دواء بالماء والهواء وتنقية الدم والغذاء والصوم، ص٢١٧.

(3) أمين رويحة : مرجع سابق، ص ص٢١٩، ٢٢٠.

والصوم هو أحد أركان الإسلام ولقد تضمن القرآن الكريم العديد من الآيات التى تأمر بالصيام منها {وأن تصوموا خير لكم} "البقرة ١٨٤"، {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} "البقرة ١٨٣".

ولقد ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الكثير من الأحاديث التى توصى بالصوم منها «صوموا تصحوا»، «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع» وفى الصيام راحة للمعدة ولقد ذكرت بعض الإحصائيات أن مرضى النزلات المعوية والقولون يقلون فى رمضان عن غيره من الشهور كما أن فاعلية العقاقير تزيد فى شهر رمضان[1].

ولاشك أن الإسراف فى تناول الطعام يؤدى إلى الإصابة بأمراض لا حصر لها مثل أمراض الجهاز الهضمى والأمراض النفسية والعصبية والأمراض الخبيثة والحميدة والصيام فى هذه الحالة يعمل كأسلوب وقائى من ناحية وعلاجى من ناحية ثانية حيث يعمل على راحة بعض أعضاء الجسم خلال فترة الصوم كالقناة الهضمية والكبد. كما يفيد الصوم أيضًا فى علاج ضغط الدم المرتفع Hypertension ذلك لأن الجهاز العصبى يكون فى حالة استرخاء أثناء فترات الجوع وبذلك تخف حدة التوتر والضغط[2].

كما ترتبط بعض ممارسات العلاج فى كل من مجتمعى الدراسة ببعض المعتقدات الشعبية، والمعتقدات الشعبية هى ما يؤمن به الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجى والعالم فوق الطبيعى، وليس من الأمور ذوات الأهمية ما إذا كانت هذه المعتقدات قد نبعت من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أوالرؤية أو الإلهام أو أنها كانت أصلاً معتقدات دينية إسلامية أو مسيحية ثم تحولت فى صدور الناس إلى أشكال أخرى جديدة بفعل التراث الكامن على مدى الأجيال فلم تعد بذلك معتقدات دينية رسمية بالمعنى الصحيح أى أنها لا تحظى بقبول وإقرار رجال الدين الرسميين وقد كان من الشائع أن يطلق عليها فى الماضى أسماء تنطوى على حكم قيمى واضح إذ كانت تسمى خرافات أو خزعبلات[3].

---

(١) السيد الجميلى : مرجع سابق، ص ص٢٦، ٢٧.

(٢) Hassan Kamal, 1975, Incyclopedia of Islamic Medicine, General Egyptian Book Organization, Eypt. P. 266.

(٣) محمد الجوهرى : ١٩٧٨، علم الفولكلور، (الجزء الأول)، ص٦٢.

ولقد تحدث "لين" عن هذه المعتقدات فذكر أنه من الظواهر الغريبة فى خلق المصريين وغيرهم من الشرقيين أنهم يتخذون من خرافات بعضهم بعضا بينما يمقتون العقائد الأصلية، فقد يستخدم المسلمون عند المرض قس النصارى واليهود للدعاء لهم وكذلك النصارى واليهود يدعون الأولياء المسلمين للغرض نفسه، ومن المألوف أن نرى المسيحيين يترددون على الأولياء فيقبلون أياديهم ويسألونهم الدعاء ويجزلون لهم العطاء[1].

ومن المعتقدات الشعبية التى ذكرتها السيدات كبيرات السن فى مجتمع رأس التين إلقاء دم الترسة لحظة ذبحها على وجه المرأة العقيم أو التى تأخرت فى الحمل مما يؤدى إلى إصابتها بالخوف والاضطراب (الطرية) ويعجل بهذه العملية.

ويعتقد الصيادون الرجال أن غمس الرأس فى مياه البحر لحظة غروب الشمس يمنع الإصابة بالصداع ويشفى منه فى نفس الآن ويجب أن تكرر هذه العملية مرتان أو ثلاث مرات.

وتعتقد السيدات فى المنطقة أن تناول الطفل سمكة صغيرة ثم العثور عليها فى باطن سمكة كبيرة أثناء تنظيفها وإعدادها للطعام يمنع التبول اللاإرادى عنده وأن وضع سمكة صغيرة متحركة فى فم الطفل المصاب بلعثمة أثناء الكلام تساعده على التحدث بطلاقة.

كما تعتقد السيدات كبيرات السن أن علاج الطفل الذى تأخر عن السير يكون عن طريق ربط قدميه بسعف الأشجار أو بفتلة ووضع كمية من الحمص على ملابسه ثم اصطحابه إلى أى جامع من الجوامع الشهيرة الموجودة فى المنطقة يوم الجمعة مع فتاة لا ترتبط بروابط قرابية مع أسرة الطفل، ثم يقدم الطفل إلى أول رجل يخرج من صلاة الجمعة فيقوم هذا الرجل بقطع الفتلة أو سعف الأشجار ويلقى الحمص على الأرض مردداً "أجركما يجرى هذا الحمص على الأرض" ويجب أن تكرر هذه العملية لمدة ثلاثة أسابيع متتالية. وتعتقد الأمهات أنه بعد انقضاء هذه الأسابيع الثلاث يستطيع الطفل السير بسهولة.

---

[1] إدوار وليم لين : ١٩٧٥، المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم، ترجمة عدلى طاهر نور، ص٢٠٧.

ومن المعتقدات الشعبية المنتشرة فى مجتمع برج العرب اعتقاد الأهالى أن حيوان أبو زوويه إذا لمس شخصًا ما بذيله أصاب العقم. وإن تعليق خنفسة حية فى رقبة المريض بالسعال تؤدى إلى التعجيل بالشفاء وأن وفاتها تعنى أن المرض قد مات فى صدر المريض، كما أنهم يعتقدون أن تبخير المصاب بالحمى بجلد القنفذ لمدة ثلاثة أيام متتالية يؤدى إلى التعجيل بالشفاء.

ويعتقد سكان هذه المنطقة أن نبات الروبية يفيد فى علاج مرضى الربو لأن اسم هذا النبات مشتق من اسم المرض.

كما أنه يمكن اعتبار المعتقدات السحرية الدينية الخاصة بالعلاج الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة جزء من المعتقدات الشعبية أو جزء من نظرية الرواسب الفرعونية خاصة فيما يتعلق بالسحر التشاكلى واستخدام الأحجبة والتعاويذ والرقى فى العلاج. ولقد عرضت لها تفصيليًا (انظر الفصل الثانى : الطب الشعبى وعلاقته بالسحر والدين والعين الشريرة والطقوس السحرية الدينية)، و(الفصل الثالث : العلاج بالرقى).

ارتباط الطب الشعبى بالطب الحديث :

ولا يعنى انتشار ممارسات العلاج الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة أن السكان لا يلجأون إلى الطب الحديث ولكن توجد كثير من الممارسات التى يحدث فيها نوعُ من المزج بين الطب الشعبى والحديث. فلقد أدى وجود الوحدة الصحية وبعض العيادات الخاصة فى منطقة برج العرب إلى وجود نوع من المزاوجة بين ممارستى العلاج ويظهر ذلك من خلال استخدامهم لبعض الأدوية الشائعة الاستعمال كالأسبرين والنوفالجين لعلاج البرد والصداع وماء النعناع لعلاج آلام الأسنان.

ويتردد على الوحدة الصحية يوميًا حوالى سبعين مريضًا فى فصل الصيف أما فى فصل الشتاء فتتراوح نسبة المترددين بين ثلاثين وأربعين مريضًا وأغلب المترددين على الوحدة من السيدات والأطفال وقيمة الكشف الصباحية خمسة قروش إما بعد الظهر فثمن التذكرة خمسون قرشًا. ويفضل المرضى استخدام الحقن أكثر من الحبوب التى غالبًا ما يلقونها خارج الوحدة الصحية لاعتقادهم بعدم جداوها.

كما أنهم يفضلون خلع الأسنان على استخدام أساليب العلاج الشعبى نظراً لقسوة بعضها أحياناً بالإضافة إلى عدم تحقيقها الكفاءة المرجوة وذلك بعكس الحال في حالات الكسور حيث يفضلون الاستعانة بالمجبر على الذهاب إلى الوحدة الصحية أو الطبيب(*).

والحقيقة الواضحة حسب ما أظهرته لى الدراسة الميدانية هو أن معظم السكان من البدو لا يلجأون إلى العلاج الطبى الحديث إلا إذا فشلت أساليب العلاج الشعبى أو العربى حسب قولهم فى تحقيق الشفاء لذا فإن المترددين على الوحدة الصحية غالبًا ما يكونون فى حالة صحية متأخرة.

أما الوضع بالنسبة لمجتمع رأس التين فهو يختلف عن مجتمع برج العرب حيث يستخدم السكان أساليب العلاج الشعبى بجانب استخدامهم للطب الحديث وذلك حسب توفر أى منهما من ناحية وحسب خطورة وشدة المرض من ناحية أخرى فالسعال وأمراض البرد والصداع والجروح والحروق السطحية والإسهال والإمساك كلها أمراض بسيطة حسب اعتقادهم يميلون إلى استخدام العلاج الشعبى فى علاجها.

ويحاول سكان المنطقة المزاوجة بين خبرتهم الشعبية فى العلاج وبين الأدوية والعلاجات الحديثة ففى حالات آلام الظهر تقوم النساء باستخدام كاسات الهواء ثم بعد ذلك يستعن بلصقة يتم شراؤها من الصيدلية، فضلاً عن معجون الأسنان فى حالات الحروق والجليسرين فى صورة نقط لعلاج آلام الأذن والمرهم أكتيول (الأسود) فى حالات البثرات الصديدية والميكروكروم لوقف النزف والجنتيانا (الدواء الأزرق) فى حالات التهاب اللثة.

بذلك أكون قد حاولت فى هذا الجزء تحليل الدراسة الميدانية وربطها بالمفاهيم الاجتماعية كالأيكولوجيا، ونظرية الرواسب والعلامات والقيم الدينية والمعتقدات الشعبية، ثم حاولت أخيراً أن أوضح ارتباط الطب الشعبى بالطب الحديث فى كل من مجتمعى الدراسة.

(*) البيانات الخاصة بالوحدة الصحية وعدد المترددين حسب ما ذكرته لى طبيبة الوحدة الصحية.

الفصل السادس

خاتمة البحث

- ملخص عام للبحث ونتائجه.
- الملاحق :

ملحق رقم (١) أسماء النباتات الوارد ذكرها فى مجتمع برج العرب واستخدامها الشعبى فى العلاج.

ملحق رقم (٢) أسماء النباتات الوارد ذكرها فى مجتمع رأس التين واستخدامها الشعبى فى العلاج.

- المراجع العربية.
- المراجع الأجنبية.

ملخص عام للبحث ونتائجه

تناولت فى هذا البحث الطب الشعبى كفرع من فروع الأنثروبولوجيا الطبية التى نمت وظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، ويهتم هذا الفرع بالتعرف على العوامل الثقافية والاجتماعية والبيئية التى تؤثر على استجابة أفراد المجتمع لكل من مفهومى الصحة والمرض وأثر هذه الاستجابات على أنماط السلوك.

ويهتم هذا الفرع بجانب دراسة الطب الشعبى بدراسة علم أمراض الإنسان القديم، وكيف تُؤثر الأمراض على التطور البشرى، والاهتمام بالإعداد الوظيفى للطبيب، والعلاقة بين الطبيب والمريض، والأمراض البيئية والمتوطنة، والأيكولوجيا الثقافية والبيئية والتغذية وعلاقاتها بكل من مفهومى الصحة والمرض.

ولا تعنى حداثة ظهور مجال الطب الشعبى أن علماء الأنثروبولوجيا الأوائل قد تجاهلوا هذا الموضوع لكنهم قاموا بدراسته كجزء من أنساق السحر والدين من خلال نظرتهم البنائية الوظيفية للمجتمع مثل دراسة ريفرز عن الطب والسحر والدين ١٩٢٤، ودراسة إيفانز بريتشارد عن الأزاندى ١٩٣٧.

ولقد ارتبطت نشأة الطب الشعبى بظهور الجماعات الإنسانية حيث راقب الإنسان الحيوان فى استخدامه لكل ما تجود به الطبيعة لتسكين آلامه، كما أن حياة الصيد والقنص وفرت لدى شعوبها الكثير من المعلومات التشريحية وطرق تجبير الكسور وتضميد الجراح وبالتالى إجادة فن التشريح، وبانتهاء حياة التنقل والترحال استطاع الإنسان أن يتعرف على الخصائص العملية لبعض أساليب العلاج الشعبى وعن طريق التجربة والمحاولة والخطأ استطاعت الممارسات ذات الفاعلية والكفاءة أن تستمر، ومن هنا نشأت الطبيعة العملية للطب الشعبى (المقدمة).

ولقد حاول هذا البحث الإجابة على بعض التساؤلات والمشكلات من خلال فصوله المختلفة ومناهجه المتعددة كالمنهج الوصفى التحليلى والتاريخى والثقافى والمقارن ومن خلال قيامى بالدراسة الميدانية لمجتمعين متمايزين أحدهما صحراوى وهو برج العرب والآخر ساحلى وهو مجتمع رأس التين التابع لقسم الجمرك بالإسكندرية، وما استتبعته الدراسة الميدانية من استخدام أدوات بحث متعددة كالملاحظة والإقامة فى مجتمعى الدراسة والمقابلة، وكانت أهم التساؤلات :

١- هل ظاهرة الطب الشعبى قاصرة على المجتمعات البسيطة والنامية؟

٢- هل يرتبط الطب الشعبى بأنساق المجتمع المختلفة كالأيكولوجيا والسحر والدين والضبط الاجتماعي والمعتقدات الدينية والشعبية؟

٣- هل يعتبر الطب الشعبى نوعاً من المخلفات والرواسب الثقافية؟

لذا فقد قمت فى الفصل الأول بتقديم عرض نظرى لتحقيق التساؤل الأول تناول تعريفات الطب الشعبى المختلفة وتفسير أسباب الأمراض داخله وتوضيح أساليب العلاج الشعبى المختلفة والمعالجين الشعبيين مع ضرب أمثلة لهذه الأساليب من أنحاء العالم المختلفة. ولقد ظهر أن الطب الشعبى هو الأساليب والمعارف والمعتقدات والممارسات التى يستخدمها سكان مجتمع ما لعلاج أمراضهم أو قد يلجأون إلى ذوى الخبرة والمتخصصين طلبًا للعلاج، وهذه الممارسات والأساليب العلاجية لم تنحدر من إطار الطب الحديث بل هى فى الواقع نتاج للثقافة الشعبية، وهذا لا يعنى أنها أساليب بالية بل إن كلا منها قد ارتكز على أساس معترف به عند جماعة من الناس.

وبينت أن للطب الشعبى جانبين أحدهما علاجى والآخر وقائى، ويقوم الجانب العلاجى على السحر والدين متمثلاً فى الأحجبة والتعاويذ والرقى والصلوات وتقديم الأضحيات والنذور وإيقاد الشموع للأولياء، وجانب آخر يتضمن بعض الأساليب العلمية البسيطة التى أثبت التحليل العلمى أنها تتسم ببعض الجوانب العملية كاستخدام الكى والفصد والترينة والإبر الصينية وكاسات الهواء واستخدام المواد النباتية والحيوانية ومكوناتها فى العلاج.

أما الجانب الوقائى فيتضمن عمليات العلاج الطبيعى كالتمرينات الرياضية والاستحمام بالدش البارد والساخن واستخدام الأحجبة والتعاويذ وتناول أنواع معينة من الأغذية وتبديل الأسماء لتفادى تأثير العين الشريرة. وقد لاحظت أن استخدام العلاج الشعبى مرتبط بالتعرف على العوامل المسببة للأمراض، ومنها العوامل الطبيعية كالتغير فى سرعة الرياح ودرجات الحرارة، وترتبط هذه العوامل بنظرية العناصر وفحوى هذه النظرية أن صحة الإنسان تتحقق عن طريق التوازن بين العناصر المكونة للجسم من ناحية وبين عناصر الكون والعالم الخارجى وأن المريض يُعالج بعكس أعراضه فأمراض البرودة

تُعالج بعناصر ساخنة وأمراض الحرارة تُعالج بعناصر باردة والأمراض الناجمة عن الكسل والخمول تُعالج بالحركة والناجمة عن الإكثار من تناول الطعام تُعالج بالصوم.

أما العوامل فوق الطبيعية المسببة للأمراض فهى السحر الأسود والحسد وفقدان الشعور بالروح والأرواح واختراق المجال المادى وحدوث المرض، وتعالج هذه النوعية من الأمراض عن طريق الأحجبة والتعاويذ والممارسات السحرية والدينية وعملية التربنة أو الفصد بغرض طرد الأرواح الشريرة ومحاولة الابتهال واستعطاف الأرواح المسببة للمرض.

وقد يقوم أى فرد من أفراد المجتمع بوصف العلاج الشعبى أو قد يلجأ إلى ذوى الخبرة والمتخصصين فى هذا المجال كالشامان أو السحرة أو الرقاة أو المشعوذين أو بائعى الأعشاب أو خبراء الكى.

فلقد تناول هذا الفصل بصفة عامة الطب الشعبى وانتشار ممارساته العلاجية فى جميع أنحاء العالم المختلفة من خلال الأمثلة المتعددة التى قدمتها.

كما أننى حاولت أن أعرض فى الفصل الثانى لعلاقة الطب الشعبى بالأنساق الثقافية والاجتماعية المختلفة كالضبط الاجتماعى والسحر والدين وذلك لتحقيق التساؤل الثانى، فأوضحت أن كلا من مفهومى المرض والعلاج مفهومان ثقافيان يختلفان من مجتمع لآخر، كما أننى أوضحت ارتباط الطب الشعبى بنسق الضبط الاجتماعى وكيف يلعب الطب الشعبى دوره فى تحقيق هذا الضبط خاصة بالنسبة للجماعات التى تعتقد أن سبب الأمراض هو اختراق قواعد المحرمات أو السحر أو الانحراف عن معايير الجماعة عن طريق إعادة توافق الفرد وتواؤمه مع القيم والمعايير الاجتماعية من خلال جلسة العلاج وبالتالى إعادة التوازن فى المجتمع وتحقيق نوع من الضبط.

كما أن اشتراك أعضاء الأسرة والمجتمع فى جلسة العلاج وفى الزيارات المتعددة للمريض وفى استدعائهم للمعالجين وتقديم النقود لهم كل هذا يؤدى إلى شعور المريض بنوع من الدعم النفسى والمعنوى ويعمل على الإسراع بعملية الشفاء، وبذلك يظهر التضامن العائلى داخل مفهوم الطب الشعبى كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى.

ويظهر هذا التضامن العائلى فى منطقة رأس التين حيث لاحظت أن جميع أفراد عائلة المريض وجيرانه وأصدقائه يقومون بزيارته واصطحاب الهدايا والمأكولات إليه وتقديم بعض المساعدات المالية له أحيانًا.

كما يظهر هذا التضامن فى مجتمع برج العرب، فى حالة مرض إحدى السيدات المقيمات داخل الوحدة السكنية حيث تحدد السيدة كبيرة السن الحالة المرضية وقد تقوم بوصف وإعداد الدواء الشعبى للمريضة أو القيام بتدليكها فإذا لم تتحسن حالتها تقوم باستدعاء المعالجة الشعبية، كما تعهد هذه السيدة إلى إحدى بناتها أو إحدى زوجات أبنائها بالقيام بأعباء المريضة من إعداد الطعام ورعاية الصغار.

كما حاولت أن أوضح أيضًا علاقة الطب الشعبى بالسحر والدين حيث أوضحت أن التضارب بين مفهومى السحر والدين لدى الباحثين أكثر ظهوراً فى مجال ممارسات العلاج الشعبى حيث أن أساليب هذا العلاج هى فى الواقع مزيج من الممارسات والطقوس السحرية الدينية. يظهر ذلك مثلاً فى استخدام الأحجبة التى غالبًا ما تتضمن بعض الآيات القرآنية وغيرها من المكونات السحرية التى يطلبها الساحر كاستخدام بعض الأملاح أو المعادن أو النقود أو أى فضلات أو بقايا خاصة بالشخص المصنوع له الحجاب.

كما أوضحت أيضًا العلاقة بين السحر التشاكلى وطرق العلاج فى مجتمعات متعددة ومنها مجتمع رأس التين حيث توصى كبيرات السن بالتخلص من حالات الضيق والاكتئاب عن طريق حرق البخور وحرق قطعة من الورق على شكل عروس يُنظر إليها على أنها الجوهر الممثل للمريض ولجميع الأفراد المسببين للأذى والألم به، وثقب العروس يعنى إنزال الأذى بمسبب المرض.

كما أوضحت أيضًا العلاقة بين السحر الاتصالى وطرق العلاج المختلفة وكيف يعتقد سكان كل من مجتمعى الدراسة فى أن إفرازات الإنسان أو أجزاء شعره أو أظافره أو أسنانه تظل مرتبطة به وأنه لكى يتمتع الإنسان بالصحة يجب أن تخفى هذه الإفرازات وألا تكون بادية لأعين الغرباء.

كما أوضحت أيضًا العلاقة بين السحر والإصابة بالأمراض المختلفة فى العديد من المجتمعات ومنها مجتمعى الدراسة، حيث يرجع سكان هذه المجتمعين حالات الضيق والاكتئاب والحزن والعقم والصداع والخلافات الزوجية وتأخر زواج الفتيات إلى

السحر وهذه الحالات يتم علاجها عن طريق بعض الأساليب الدينية السحرية كالرقى والتعاويذ والاستعانة ببعض الآيات القرآنية التى تعرف بالآيات المنجيات وآيات الشفاء والأدعية الدينية والصلوات والتردد على الأضرحة والابتهال عن طريقها إلى الله، والنذور ومعرفة خواص الأسماء وعلاقتها بالنجوم. كما عرضت لأشهر المفهومات التى تمتزج فيها الممارسات السحرية الدينية وهى مفهوم العين الشريرة ولقد أوضحت انتشار هذا المفهوم فى أنحاء العالم المختلفة كمجتمعات البحر المتوسط والشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية، كما ينتشر هذا المفهوم فى كل من مجتمعى الدراسة، وتستخدم الأساليب السحرية الدينية للوقاية من العين الشريرة، كما أن بعض هذه الأساليب الوقائية تعكس خصائص البيئة الأيكولوجية، كاستخدام سكان مجتمع رأس التين لمياه البحر وأسنان الحوت وعق السمكة وشبكة الصيد للوقاية من الإصابة بالعين، واستخدام سكان منطقة برج العرب للأدعية والأحجبة للوقاية من عين السوء بالإضافة إلى استخدام النسوة لخلاخيل القدم كوسيلة جمالية ووقائية من العين.

وعرفت أيضًا لأشهر الشعائر والطقوس السحرية الدينية وهى شعائر الزار وهى نوع من العلاج الشعبى تلجأ إليه العديد من الشعوب للتخلص من الأمراض الناجمة عن الأرواح أو الأسياد وذلك عن طريق إجابة مطالبهم لتخليص المرضى من آلامهم وتهيئة الشفاء لهم ويوجد هذا النوع من الممارسات داخل كل من مجتمعى الدراسة للتخلص من حالات الضيق والحزن والصداع والخلافات العائلية، ولقد وفدت هذه الظاهرة إلى مصر من الحبشة وكان السودان هو المعبر الذى انتقلت من خلاله.

وعلى هذا فقد ظهر فى هذا الفصل ارتباط مفهوم الطب الشعبى بالأنساق الاجتماعية والثقافية المختلفة كالضبط الاجتماعى والسحر والدين.

ولتحقيق التساؤل الثالث عرضت فى الفصل الثالث نبذة عن الطب المصرى القديم ولقد ذكرت فيه أهم البرديات وأهم ما تتضمنه وهى كاهون وإيبرس وهرست وادوين سميث ولندن وبرلين وكارلزبرج وليدن والرامسيوم.

كما تعرضت لمدارس الطب وأنواع الأطباء ودرجاتهم فكان هناك الأطباء العلمانيون ويختص كل فريق بعلاج معين كالرأس والأسنان، كما كان يوجد الكاهن وهو

الوسيط بين المريض وآلامه فى توسله لنيل الشفاء، كذلك كان يوجد السحرة وكانوا يحاولون طرد الشياطين من جسم العليل أو فك الأعمال السحرية.

وكان المصريون القدماء يرجعون سبب الأمراض إلى العوامل الطبيعية كالسلاح أو النار أو إلى الأرواح الشريرة، ونتج من تقسيمهم الأمراض إلى هذين النوعين اتجاهان عكسيان فى العلاج اتجاه واقعى مبنى على التجربة والتأمل فى الجراحة، واتجاه آخر يتمثل فى ضرورة التخلص من الروح الشريرة التى سكنت المريض وذلك بالطرق التى تستجيب لها الروح وباشتراك الطبيب الساحر.

ومن أهم هذه الطرق والأساليب العلاجية استخدام الرقى وكانت تلاوتها تتطلب شروطًا معينة كالقيام بحركات معينة وموعد قراءتها وكيفية هذه القراءة وما ينبغى عليها من نظافة واجتناب النساء بالإضافة إلى التوسلات والبخور والتمائم والتبرك بالماء.

كذلك استخدام المواد النباتية المختلفة فى العلاج كالعنصل والعرعر والخشخاش والتين والجعة والزيوت وكان يتم الحصول على هذه النباتات من الحدائق المحيطة بالمعابد.

كذلك استخدم المصريون الحيوانات ومكوناتها فى العلاج ككبد الثور ورأس صفراء بعض الأسماكِ وألبان البقرة والحمارة والماعز وشوك القنفذ والفئران والعسل.

كما أنهم استخدموا بعض المواد المعدنية كالأحجار الكريمة كالذهب والفضة وذلك لتركيب الطلاسم، ومواد أخرى مثل الشب وحجر الكحل. ولقد عرف المصريون بعض الجراحات كعمليات البتر والخصى والترينة وكانت الجروح تعالج بالتدريز والأورام تُعالج بالتشريط كما أنهم قاموا بعمليات أخرى كالكى والتدليك وتجبير الكسور.

ولقد اهتم المصريون القدماء بالصحة والنظافة وكانوا كثيرى الاغتسال خاصة قبل الدخول إل الأماكن المقدسة وبعد قرب النساء. وكانوا يهتمون بنظافة ملابسهم ورائحة أفواههم ولقد استعملوا المسهلات والمقيئات.

ولقد عرضت هذا الجزء الخاص بمصر القديمة وذلك بغرض التعرف على رواسب وجذور الطب الشعبى المتمثلة فى استخدام المواد النباتية والحيوانية والمعدنية واستخدام الأساليب السحرية كالرقى والصلوات وحرق البخور، كذلك الحال بالنسبة

للجراحات المختلفة كالختان والكى والتشريط وتجبير الكسور وكاسات الهواء والحجامة وهى كلها أساليب لا تزال قائمة وموجودة حتى الآن.

ولقد عرضت فى الفصل الرابع للدراسة الميدانية فى كل من مجتمعى الدراسة والتى ساعدتنى فى التحقق من صحة التساؤلات، وأظهرت فيها العلاقة بين الإنسان والبيئة التى يعيش فيها وكيف ساهمت هذه الظروف الأيكولوجية فى وجود أمراض معينة لدى كل من سكان مجتمعى الدراسة حيث أن البيئة التى يعيش فيها السكان عنصر أساسى لا يمكن إغفاله أو التغاضى عنه فى حدوث الأمراض، والبيئة ليست هى البيئة الجغرافية فقط بل هى البيئة الثقافية والاجتماعية.

ولقد أوضحت التفاعل بين الإنسان والبيئة فى استخدام سكان المجتمعات المختلفة بما فيها سكان مجتمعى الدراسة للمكونات البيئية المختلفة من حيوانات بحرية وبرية ومكونات حيوانية ومواد نباتية وأحجار فى العلاج. ولاحظت أنه لم يقتصر الأمر على استخدام هذه المكونات البيئية فى العلاج بل أن لكل مجتمع من مجتمعى الدراسة أساليبه الخاصة فى العلاج لذا فقد عرضت لبعض الجراحات الشعبية كالختان وكاسات الهواء والحجامة والتشريط والخرت والخزم والكى.

ولقد عرضت أيضًا لبعض العناصر المادية المشتركة التى توجد فى كل من مجتمعى الدراسة وتستخدم بنفس الطريقة فى العلاج كالصابون واستخدامه كمسهل، والزبد والمسلى فى حالات الحروق، والسكر بعد حرقه لعلاج الزكام وشعرة الفرس واستخدامها فى التخلص من السنطة.

كما عرضت أيضًا لبعض العناصر التى يستخدمها سكان كل مجتمع من المجتمعين على حدة، فمادة كبريت الجمال من الأحجار التى جادت بها طبيعة البيئة الصحراوية وتستخدم فى مجتمع برج العرب للتخلص من حالات الجرب ومن المواد التى تستخدم فى مجتمع رأس التين الششم الأبيض لعلاج العيون والتهاباتها، ومعجون الأسنان للعمل لتسكين آلام الحرق، والنشا بعد إذابته فى الماء لعلاج حالات الإسهال، والأمراض التى يتم علاجها فى كل من مجتمعى الدراسة بنفس الطريقة كالحصبة والأمراض التى تعالج بطريقة متمايزة كالصفراء والسعال.

وعرضت أيضًا فى فصل الدراسة الميدانية للطرق المختلفة لعلاج العقم لدى سكان كل من مجتمعى الدراسة وأسباب الإصابة به، ثم أشرت بعد ذلك إشارة سريعة للعلاج الروحى حيث أننى أفضت فى الحديث عن ممارسات العلاج السحرية الدينية فى كل من مجتمعى الدراسة فى الفصل الثانى.

وأخيراً عرضت للمعالجين الشعبيين داخل كل من مجتمعى الدراسة وهم الظريفة "المعالجة الشعبية" والقائمين بعمليات الكى والفصد والتشريط، مجبرى الكسور، والحلاقين، والمعالجين الروحانيين كالفقهاء والنزلاء والنزيلات والشيوخ من الرجال والسيدات، وخبرة كبار السن من الرجال والسيدات وذلك فى مجتمع برج العرب، أما بالنسبة لمجتمع رأس التين فأشهر المعالجين هناك حلاقو الصحة، وبائعو العطارة، والدايات وكودية الزار، والشيوخ والقائمون برد العظام وخبرة السيدات كبيرات السن.

ولقد قمت فى الفصل الخامس بتحليل ومناقشة الدراسة الميدانية بغرض محاولة ربط الطب الشعبى بالمفهومات والأنساق الاجتماعية واختبار مدى صحة التساؤلات وذلك بهدف الوصول إلى نتائج الدراسة وكانت هى :

١- ارتباط الطب الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة بالظروف الأيكولوجية.
٢- ارتباط الطب الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة بنظرية الرواسب سواء كانت هذه الرواسب فرعونية أو إسلامية.
٣- ارتباط الطب الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة ببعض القيم الدينية.
٤- ارتباط الطب الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة بالمعتقدات الشعبية.
٥- ارتباط الطب الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة بالمعتقدات السحرية.
٦- ارتباط الطب الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة بنظرية العلامات.
٧- ممارسات الطب الشعبى وجلسة العلاج داخله وما تعكسه من تضامن عائلى كلها وسائل تعمل على تحقيق الضبط الاجتماعى.
٨- يحاول سكان كل من مجتمعى الدراسة المزاوجة بين خبرتهم الشعبية فى العلاج وبين العلاجات الحديثة كاستخدام النوفالجين والأسبرين والجنتايا.

٩- يتحدد استخدام الدواء الشعبى لدى سكان مجتمع رأس التين بنوعية وخطورة الأمراض من ناحية وبمدى توفر أى من العلاجات الشعبية أو الحديثة لدى الأسرة بينما يلجأ سكان مجتمع برج العرب إلى العلاج الحديث إلا إذا فشلت أساليب العلاج الشعبى أو العربى فى تحقيق الشفاء، لذا فإن المترددين على الوحدة الصحية غالبًا ما يكونون فى حالة صحية متأخرة.

١٠- يفضل مرضى سكان مجتمع برج العرب فى حالة ترددهم على الوحدة الصحية تعاطى الحقن على تناولهم للحبوب لاعتقادهم بعدم جداوها، كما أنهم يفضلون خلع الأسنان لدى طبيب الوحدة الصحية على استخدام أساليب العلاج الشعبى لقسوة بعضها أحيانًا.

١١- يتنوع ويتعدد المعالجون الشعبيون فى كل من مجتمعى الدراسة.

١٢- لا يوجد متخصص بالمعنى الدقيق للكلمة فى منطقة برج العرب حيث يستطيع أى معالج إعداد الدواء الشعبى ووصف العناصر الحيوانية فى العلاج والقيام بعمليات الخزم والخرت والكى والتخصص الوحيد قاصر على عملية التجبير والعلاج الروحى وهؤلاء المعالجون أيضًا يستطيعون ممارسة ووصف كل العلاجات الشعبية الأخرى بعكس الحال فى مجتمع رأس التين حيث لاحظت أن لكل معالج شعبى مجالاً لا يتجاوزه.

١٣- أكثر المهن توارثًا فى كل من مجتمعى الدراسة مهنة تجبير الكسور فى مجتمع برج العرب وبيع منتجات العطارة فى مجتمع رأس التين.

١٤- نجاح الطب الشعبى يعتمد على العلاقة القوية بين المعالج والمريض من ناحية وعلى قلة تكاليف العلاج الشعبى من ناحية ثانية وإن كانت توجد بعض ممارسات العلاج الشعبى تتكلف أضعاف العلاج الحديث كالزار مثلاً.

١٥- استخدام العلاج الشعبى فى كل من مجتمعى الدراسة ليس قاصراً على غير المتعلمين ولكن ينتشر أيضًا بين المتعلمين وهذا أكثر ظهوراً فى مجتمع برج العرب.

١٦- الطب الشعبى ظاهرة ليست قاطرة على المجتمعات البسيطة أو المتخلفة بل يوجد فى كل المجتمعات باختلاف درجات تقدمها ولقد ظهر ذلك من خلال الأمثلة العديدة التى ضربتها فى كل فصول الرسالة عن الطب الشعبى فى قارات العالم المختلفة.

وعلى هذا يظهر من نتائج الدراسة أن التساؤلات التى وجهتنى فى البحث كانت كلها إيجابية.

ملحق رقم (١)

أسماء النباتات الوارد ذكرها فى مجتمع برج العرب واستخدامها الشعبى فى العلاج

اسم النبات	استخدامه الشعبى فى العلاج
أجميلة	يُغلى لعلاج الرطوبة ويوضع فى الشاى لتحسين طعمه
أم الندى	يُستخدم فى علاج الرطوبة وآلام الأسنان
الأنم	يُفيد فى علاج البرد والانتفاخ لدى الأطفال
البعثران	يُوضع فى الشاى لإكسابه نكهة ويفيد فى علاج الرطوبة ومرض الخنزيرة
البلوز	يُستخدم لعلاج آلام الأذن والتخلص من الرطوبة
البينة	يُستخدم فى علاج مرض السكر لشدة مرارته
الثعلبة	يُستخدم لعلاج الرطوبة وآلام الدورة الشهرية
الثوم	يُزدرد كمقو للصحة ويمزج مع دهون الأغنام لعلاج السعال
الجعدة	يُستخدم فى علاج السكر والربو
حب مليل	يُستخدم فى إزالة السنط بعد طحنه
حرمل	يُساعد على التهدئة وارتخاء الأعصاب
حسكه	يُدعك به الجفن لعلاج التهاب العيون
حناء	تُستخدم لعلاج الصداع وكبودرة للأطفال ولعلاج تشققات الجلد
حشيشة الليمون	تُستخدم لعلاج آلام المغص والكلى
الحنظل (حنظل)	يُستخدم لعلاج الرطوبة وآلام الروماتيزم
الخروع	يُوضع على الدمل المغلق فيعمل على فتحه
الروبية	يُستخدم لطرد الغازات ولعلاج الرطوبة والربو والسكر وضيق التنفس

اسم النبات	استخدامه الشعبى فى العلاج
الريحان	يُشم لعلاج البرص
الزعتر	يُوضع فى الشاى لتخفيف البلغم ولعلاج الرطوبة والمغص وتعرض العين لبخاره لتخفيف التهاباتها
الشعير	يُستخدم لإدرار البول وآلام الكلى ولعلاج البرد
شوك الحنش	يُستخدم لعلاج البقع الناجمة عن أشعة الشمس
الشيح	يُستخدم لعلاج المغص وكمسهل ويغلى مع البصل لعلاج آلام العيون
عتر بلدى	يُستخدم فى تسكين آلام الأسنان
عشبة الأرنب أو طعم النصر	يُستخدم لعلاج آلام المفاصل والإمساك
العقول "العجول"	يُستخدم لعلاج الرطوبة وآلام المفاصل
العكش	يُساعد على تقوية الجسم بعد الولادة
العليق	يُستخدم لعلاج الجرب وأمراض الحلق.
العنصل	يُستخدم فى علاج آلام الأذن والبواسير
الغسول	يُستخدم لإكساب الأيدى رائحة طيبة وكمطهر
القرضاب	يُستخدم لعلاج التهابات المسالك البولية
اللسلس	يُستخدم كغذاء للماشية
اللبلد	يُستخدم فى إزالة القوبة (مرض جلدى)
الليل	نبات يُستخدم لعلاج مرض السكر
الكتان	تُستخدم بذوره لعلاج أورام الأذن مضافًا إليها بياض بيضة
المتنان	يُستخدم كمطهر للمعدة ولعلاج جرب الماعز
المرير	جذوره تُستخدم فى التخلص من القوبة
النعناع	يُغلى ويُشرب لعلاج المغص
النرجس	يُشم لتهدئة الأعصاب ومن يستنشقه لا يصيبه الجذام

ملحق رقم (٢)

أسماء النباتات الوارد ذكرها فى مجتمع رأس التين

والتى ذكرها العطارون

واستخدامها الشعبى فى العلاج

اسم النبات	استخدامه الشعبى فى العلاج
أهليلج	يُغلى ويُشرب لعلاج التعنية والضغط وللتخسيس
أنيسون "اليانسون"	يُشرب فى حالات البرد والكحة والإسهال والمغص للكبار والصغار ولتسكين آلام الدورة الشهرية
بابونج	يُضاف إلى القرنفل وتتم المضمضة به لعلاج آلام الأسنان ويُضاف إلى القرض لإزالة التهابات اللثة ويخلط بالزيت ويدهن به صدر الطفل المصاب بالبرد والسعال
برتقال	يُغلى قشره ويُشرب لعلاج حالات النزيف لدى السيدات
برسيم	تُغلى أليافه لعلاج الضغط المرتفع
بصل عنصل	تُدعك به القوبة وأمراض الحساسية فيعمل على إزالتها
بقدونس	يُؤكل أخضر أو يُغلى لعلاج حصوة الكلى
بلح	نوى البلح يُطحن ويشرب لتفتيت حصوة الكلى
بلسان "بلسم مكة"	يُستخدم كدهان لعلاج الرطوبة
بن	يُستخدم لوقف النزيف ولعلاج الإسهال والتعنية بعد إضافة الليمون إليه
ترمس	يُطحن ويُسف لعلاج مرض السكر وآلام المعدة وماؤه مفيد لإزالة قشر الشعر

اسم النبات	استخدامه الشعبى فى العلاج
تفاح	يُوضع الفاسد منه على الحرق لإزالة آثاره
تين	يُوضع على الجرح فيساعد على سرعة التئامه
التليو	يُفيد فى علاج السعال والبلغم والربو وتهدئة الأطفال
جاوى	يُنقط على السنطة فيعمل على إزالتها
الجوافة	ورق الجوافة يُغلى لعلاج السعال والبرد
جنزبيل	يُغلى ويشرب فى حالة السعال
حبة البركة (حبة سوداء)	تُفيد فى علاج السعال والبلغم والرطوبة والتهابات الحلق والتعنية
حرجل	يُستخدم لعلاج المغص والبرد
حلف بر	يُفيد فى علاج السعال والبرد وفى حالات الحموضة
حشيشة القنب	تُستخدم لعلاج آلام الصدر وكملينة للمعدة
حشيشة الفرس	تُستخدم لعلاج التهابات الكلى ولإدرار البول وعلاج السكر والروماتيزم
حلبة	تُشرب فى حالات السعال والإمساك ولإدرار البول والمغص
خبيزة جافة	تتم المضمضة بها لعلاج آلام الأسنان
خروع	ورق الخروع يوضع على الصدر لعلاج البرد، وعلى الخراج المتقيح ليعمل على فتحه وخروج الصديد، وزيت الخروع يستخدم كمسهل
خشب مر أو (لعبة مرة)	يستخدم لعلاج السكر

اسم النبات	استخدامه الشعبى فى العلاج
خلة	يُشرب مغلى الخلة فى حالات الإصابة بحصوة الكلى
دم الأخوة	يُطحن ويسف لعلاج التعنية
الدمسيسة	تُشرب لعلاج البرد والمغص وحصوة الكلى
دودة حبشية	تُسف لتساعد على ظهور الطفح الجلدى الأحمر فى حالات الحصبة
دوم	تُغلى قشرته الخارجية لعلاج الضغط المرتفع
ذرة	ألياف الذرة تغلى لتفتيت حصوة الكلى
الرمان	مغلى قشر الرمان يستخدم كمسهل لطرد الديدان المعوية
الروند	يُضاف إلى نبات السنامكى لعلاج الإمساك
زيتون إسرائيلى	يُشرب بعد طحنه وإضافة الليمون إليه لتفتيت حصوة الكلى
زعفران	يُستخدم فى كتابة الأحجبة كما أنه يضاف إليه لون أحمر لكتابة الآيات القرآنية
السكران	يُستخدم لعلاج الربو والبلغم عن طريق التدخين والشم
سكر نبات	يُمزج بنباتات الشيح والكمون والأنيسون والتليو ويستخدم فى صورة مسهل للأطفال
سلق	تُوضع أوراق السنط على الدمل المتقيح فتعمل على فتحه
سماء (سماق)	يُغلى ويشرب لعلاج تبول الدم والدوسنتاريا
سنامكى	يُستخدم لعلاج الإمساك
سنط	يُذاب فى الماء ويستخدم كدهان لعلاج التسلخات
الشاى	ماء الشاى تُغسل به العيون فى حالات الالتهابات ويُشرب بالليمون لعلاج الإسهال وتذاب به أسبرينة لتسكين آلام الأسنان

اسم النبات	استخدامه الشعبى فى العلاج
الشعير	يُشرب مغلى الشعير لعلاج آلام المغص والدورة الشهرية والكلى والعمل على ادرار البول
شمر	يُغلى ويشرب لعلاج نزلات البرد
الشيح	يُغلى لتسكين آلام المغص ويوضع فى شاشة تستخدم لإزالة رطوبة الرحم، ويضاف إلى نباتات المحلب وسكر نبات واللبان لعلاج حالات التقيؤ
صفصاف	يُغلى ويشرب لعلاج مرضى السكر
العدس	يُطحن العدس الأسود ويوضع على الجرح فيعمل على جفافه
العرقسوس	يُستخدم لعلاج الإمساك
العفص	يُسف لعلاج الدوسنتاريا
العرعر	يُغلى ويشرب لعلاج مرض السكر والبرد
قاط هندى	يستخدم لعلاج الدوسنتاريا
القرفة	تغلى لعلاج السعال وآلام المغص والبرد
قرض	يستخدم مغلى مائه فى علاج آلام رجل والتعنية ولتسكين آلام الأسنان بعد إضافة البابونج إليه
الكافورة	تغلى لعلاج الدوسنتاريا والمصران الغليظ
كتان	بذوره تغلى لعلاج السعال،كما يوضع على الدمل المتقيح فيعمل على فتحه
كراوية	تستخدم لتسكين آلام المغص وتهدئة الأطفال
كركم	يشطف بمائه الشعر لإزالة القشر ويكسب الطعام نكهة

اسم النبات	استخدامه الشعبى فى العلاج
كزبرة	تغلى وتشرب لعلاج الدوار المصاحب للقىء
كلخ	يُغلى من أجل زيادة الوزن ويتم التبخير به لعلاج السعال
كمون	يُغلى لعلاج السعال والإمساك والمغص
كندر	يُغلى ويشرب لعلاج السعال والسكر
اللب الأبيض	يؤكل لعلاج ضغط الدم المرتفع
لبلاب	يُغلى ويقدم للطفل الذى يتأخر فى الكلام، أو الذى لا يتحدث بطلاقة أو يتعرض لبخار مائه.
الليمون	يضاف إلى الشاى لعلاج حالات الإسهال وإلى البن لعلاج التعنية وإلى الكمون لعلاج المغص ويقطر فى الأنف لعلاج الزكام
مرو	تُغلى بذوره لعلاج السعال، كما تمزج بالماء بعد طحنها وتوضع على الدمل المتقيح فتعمل على فتحه
مستكة	يتم تسييح فصوصها وتوضع على ورق الجرائد فتعمل على سحب الرطوبة الموجودة بالظهر
مشمش	تُطحن بذوره وتغلى لعلاج حصوة الكلى، كما يستخرج من بذوره زيت المر الذى يدهن به جسم الأطفال حديثى الولادة فيمنع القاذورات عنهم
ملوخية	تُجفف وتُوضع فوق قطعة من الصابون على الدمل أو الخراج المتقيح فتعمل على فتحه
ميعة	تكتب بها الأحجبة والأعمال ويتم التبخير بها لمنع العين
نشوق	يتم استنشاقه للعمل على خفض الضغط المرتفع
نعناع	يغلى ويشرب لعلاج السعال ولتسكين آلام الأسنان
نيلة	توضع فى حجاب لمنع الإصابة بالمشاهرة (الكبسة)

المراجع العربية :

١- أحمد أبو زيد : "أزمة البيئة"، في عالم الفكر، يناير ١٩٧٧، المجلد السابع، العدد الرابع، الكويت، ص١٣ : ٤٣.

٢- ------- : ١٩٧٥، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الأول، المفهومات، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إسكندرية.

٣- ------- : ١٩٦٧، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الثاني، الأنساق، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، إسكندرية.

٤- ------- : ١٩٥٧، تايلور "نوابغ الفكر الغربي"، دار المعارف بمصر.

٥- ------- : "الطريقة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمع" في مجلة كلية الآداب، ١٩٥٦، المجلد العاشر، جامعة الإسكندرية، ص٨٥ : ٩٨.

٦- أحمد الخشاب : ١٩٧٠، دراسات أنثروبولوجية، دار المعارف بمصر.

٧- أحمد عبد الرءوف هاشم : ١٩٨٢، رمضان والطب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٨- أحمد سالم الأحمر : "دراسة حقلية لمنطقة الأبيار بليبيا"، بحث مقدم لقسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بكلية الآداب والتربية بليبيا، ١٩٦٧، إشراف د. على أحمد عيسى، الجامعة الليبية، (غير منشور).

٩- أحمد شوقي الفنجري : ١٩٨٠، الطب الوقائي في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٠- إدوارد وليم لين : ١٩٧٥، المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم، ترجمة عدلي طاهر، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة.

١١- أدولف أرمان، هرمان رانكه : غير مدون سنة النشر، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محرم كمال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٢- السيد عبد العاطي : ١٩٨١، الأيكولوجيا الاجتماعية، مدخل لدراسة الإنسان والبيئة، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية.

١٣- السيد الجميلى : ١٩٨٠، الإعجاز الطبى فى القرآن، دار التراث العربى للطباعة والنشر، القاهرة.

١٤- أمين رويحه : ١٩٧٨، التداوى بلا دواء : بالماء والهواء وتنقية الدم والغذاء والصوم، الطبعة الثالثة، دار القلم، بيروت- لبنان.

١٥- إيفانز بريتشارد : ١٩٧٤، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة أحمد أبو زيد، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إسكندرية.

١٦- أيكة هولتكرانس : ١٩٧٢، قاموس الأثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى، حسن الشامى، دار المعارف بمصر.

١٧- بول غليونجى : ١٩٦٥، الحضارة الطبية فى مصر القديمة، دار المعارف بمصر.

١٨- -------- : ١٩٦٢، طب الفراعنة (محاضرة)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة.

١٩- -------- : ١٩٥٨، الطب عند قدماء المصريين، دار المعارف بمصر.

٢٠- -------- : غير مدون سنة النشر، طب وسحر، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، مكتبة النهضة، القاهرة.

٢١- بيير مونتيه : ١٩٦٥، الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة، ترجمة عزيز مرقس منصور، مراجعة عبد الحميد الدواخلى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

٢٢- جيمس فريزر : ١٩٧١، الغصن الذهبى : دراسة فى السحر والدين، الجزء الأول، ترجمة أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.

٢٣- حسن عبد السلام : غير مدون سنة النشر، الغذاء والصحة، الدار القومية للطباعة والنشر.

٢٤- حسن كمال : ١٩٦٤، الطب المصرى القديم (جزءان)، الطبعة الثانية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومى.

٢٥- خيرية أنور مصطفى أبو زيد : ١٩٦٩، دراسة أنثروبولوجية اجتماعية عن المرأة فى منطقة الحمام بالصحراء الغربية، رسالة مقدمة إلى معهد العلوم الاجتماعية بجامعة الإسكندرية، غير منشورة.

٢٦- راما شاراكا : ١٩٧٨، اليوجا علاج وشفاء، عرض عباس المسيرى، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢٧- رفعت الجوهرى : ١٩٦١، شريعة الصحراء : عادات وتقاليد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة.

٢٨- س. جارفيس : ١٩٧٤، الطب الشعبى، ترجمة أمين رويحة، الطبعة الثالثة، دار القلم، بيروت- لبنان.

٢٩- سيرج سونيرون : ١٩٧٥، كهان مصر القديمة، ترجمة زينب الكردى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣٠- شاكر مصطفى سليم : ١٩٧٥، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، مطبعة العانى، بغداد.

٣١- شمس الدين محمد بن أبى بكر بن القيم الجوزية : ٦٩١- ٧٥١هـ، الطب النبوى، وضع التعليقات العلمية الطبية عادل الأزهرى، أحمد على الجارم، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة، باب العمرة.

٣٢- شى من روشا : "الأعشاب الطبية ونظام العلاج التعاونى فى الريف" فى ملحق مجلة بناء الصين، ١٩٧٩، طبع فى جمهورية الصين الشعبية.

٣٣- صلاح جلال : ١٩٧٩، رحلة صحفية مع الطب والعلم فى الصين، دار المعارف بمصر.

٣٤- عبد العزيز عبد الرحمن : ١٩٣٧، تأريخ الطب والصيدلة عند قدماء المصريين، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر، القاهرة.

٣٥- علياء شكرى : ١٩٧٩، بعض ملامح التغير الاجتماعى والثقافى فى الوطن العربى، دار الجيل للطباعة، القاهرة.

٣٦- فاروق أحمد مصطفى : محمد درويش البرجى، دراسة للطب الشعبى فى قريتى حمور وأبيس، دراسة مقارنة فى :

The Bulletin of the hight Institute of public Health, 1981, Vol. XI. No. 4. Alex. University، ص٢٣ : ٤٨.

٢٧- فاروق مصطفى إسماعيل : ١٩٨٢، أثنوجرافيا كارلنجا : دراسة فى التغير الثقافى فى منطقة جبال تلشى، جنوب كردفان- السودان، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية.

٣٨- -------- : ١٩٧٦، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إسكندرية.

٣٩- -------- : ١٩٧٥، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إسكندرية.

٤٠- فاروق محمد العادلى : ١٩٧٤، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إسكندرية.

٤١- فاطمة المصرى، ١٩٧٥ : الزار : دراسة نفسية أنثروبولوجية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٢- فوزية دياب : ١٩٦٦ : القيم والعادات الاجتماعية، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة.

٤٣- قبارى محمد إسماعيل : ١٩٧٣، علم الإنسان، منشأة المعارف، إسكندرية.

٤٤- -------- : ١٩٦٨، علم الاجتماع والفلسفة، الجزء الثالث، الأخلاق والدين، دار الطلبة العرب، بيروت.

٤٥- ماكيفر وبيج : ١٩٧٤، المجتمع، ترجمة على أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٤٦- مرسى عرب : ١٩٨٠، لمحات عن التراث الطبى العربى الإسلامى، دار الطباعة والنشر الطبى، إسكندرية.

٤٧- --------:١٩٦٧، دراسات فى الشئون الطبية العربية، منشأة المعارف، إسكندرية.

٤٨- محمد الجوهرى : ١٩٨٠، الأنثروبولوجيا : أسس نظرية وتطبيقات عملية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة.

٤٩- --------- : ١٩٨٠، علم الفولكلور، الجزء الثانى، دار المعارف بمصر.

٥٠- --------- : ١٩٧٨، علم الفولكلور، الجزء الأول، دار المعارف بمصر.

٥١- --------- : "الزار : دراسة فى علم الفولكلور" فى مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، ١٩٧٥، دراسات فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، دار المعارف بمصر، ص٤٠٢ : ٤٢٠.

٥٢- محمد عاطف غيث : ١٩٧٩، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إسكندرية.

٥٣- --------- : ١٩٧٣، علم الاجتماع : النظرية والمنهج والموضوع، الجزء الأول، دار الكتب الجامعية، إسكندرية.

٥٤- محمد عبده محجوب : ١٩٧٧، أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إسكندرية.

٥٥- محمد على محمد : ١٩٨٣، علم الاجتماع والمنهج العلمى : دراسة فى طرائق البحث وأساليبه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٥٦- محمد محمود الزلبانى : ١٩٧٢، مدخل للنظم الاجتماعية، الجزء الأول، المطبعة العالمية، القاهرة.

٥٧- محمود مصطفى الدمياطى : ١٩٦٥، معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

٥٨- نبيل صبحى حنا : "الطب الشعبى : دراسة لكتاب طب الركة"، فى مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، ١٩٧٥، دراسات فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، دار المعارف بمصر، ص٣٧٩ : ٤٠١.

٥٩- نجيب رياض : غير مدون سنة النشر، الطب المصرى القديم، سلسلة الألف كتاب، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة.

٦٠- وليم نظير : ١٩٦٧، العادات المصرية بين الأمس واليوم، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة.

٦١- -------- : غير مدون سنة النشر، الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة.

٦٢- يوليوس جيار : لويس ريتر، ١٩٢٦، الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة، ترجمة أنطون زكرى، مطبعة السعادة، القاهرة.

تقارير منشورات :

- بيان إحصائى عن مرافق وخدمات حى الجمرك، إدارة التخطيط والمتابعة بمحافظة الإسكندرية، ١٩٨٢.

المراجع الأجنبية :

1- Abou- Zeid, Ahmed, 1979, Baseline Information on Traditional Medicine, Report to W.H.O. (Unpublished Paper), Alex. PP. 1: 7.

2- Ackerknecht, Erwin H., 1970, Therapeutics : from The Primitives to the 20th century, Hafner Press, Adivision of Macmillan Publishing Co., U.S.A.

3- Adair, John, "Physicians, Medicine Men and Their Navaho Patients", In Galdston, Lago (ed.), 1963, Man's Image in Medicine and Anthropology, International Universities Press Inc., N.Y. PP. 237-257.

4-Anderson, Marjo A., "Folk Medicine in Rural Hong Kong", In Ethnioatria, 1968, No. I, Instituto Italiano di Ethoiatria, Milano, Italy. PP. 22- 28.

5- Benedict, Ruth, 1959, Patterns of Culture, Houghton Mifflin Company, Boston, U.S.A.

6- Brandl, Ludwing, "Ethnomedicine in Tropical Africa", In Ethnomedicine : Journal for Interdisciplinary Research, 1973, Vol. 11, No. 3-4, Helmut Buske Verlag, Hamburg. PP. 191- 216.

7- Caudill, William, "Applied Anthropology in Medicine", In Kroeber, A. L (ed.), 1953, Anthropologu Today, The University of chicago Press, chicago, London. PP 771 : 799.

8- Clark, Margarat, 1970, Health in the Mexican American Culture, University of californial press U.S.A.

9- Coe, Rodney M., 1978. Sociology of Medicine, McGraw Hill Book Company, U.S.A.

10- Croizier, Ralph C., "Traditional Medicine As a Basic for chinese Medical Practice" In Quinn, Joseph R. (ed.), 1973, Medicine and PublicHealth in the People's Republic of china, U.S. Department of Health, Education and welfare, DHEW. Publication No (NIH) 73- 67. PP. 3- 19.

11- Foster, George, 1978, Medical Anthropology, John Wiley and Sons, Inc., N.Y.

12- Ghalioungui, Paul, "Medicine in the Days of Pharaohs", In Ciba Symposium, 1961, Vol. 9, No. 5, Ciba Limited, Basle, Switzerland. PP. 206- 220.

13- Hammond, Peter B., 1971, An Introduction to Culture and Social Anthropology, Macmillan Publishing, N.Y.

14- Hart, Donn, V., "Disease Etiologies of Samaran Fillipino Peasents" In Morley, Peter and Wallis, Roy, (ed.) 1978, culture and Curing : Anthropological Perspective on traditional Medical Beliefs and Practices, Dacdalus Press, Stoke Ferry King's Lynn. Norfolk, Britiain, PP. 57 : 89.

15- Haviland, William A., 1978, cultural Anthropology, Holt Rinehart and Winston, Library of Congress, U.S.A.

16- Hughes, Charles C., "ethnomedicine" In Sills, David L., (ed), 1972 International Encylopedia of the Social Sciences, Vol. 9- 10, The Macmillan Company and the free Press, N. Y. PP. 87- 92.

17- Issa, Ali A., "The Sociological Interpretation of Disease : An Essay on the Refutation of Racial Pathology", In, Refulation From the Bulletin of the Faculty of Arts, Dec. 1954, Vol. VIII, Alexandria University Press/ PP. 37 : 45.

18- James, Don, 1961, Folk and Modern Medicine, Monarch Books, U.S.A.
20- Jaspan M.A., "Health and gllth in High land South Soumatra", In Loudon, J. B. (ed.), 1976. Social Anthropology and Medicine, Second Printing, Academic Press, San Fransisco, London. PP. 259- 283.
21- Jocobs, Melville, and Jocobs, Bernhard and Stern, 1960, An Outline of General Anthropology, Barnes and Nobles. U.S.A.
22- Kamal, Hassan, 1975, Encyclopedia of Islamic Medicin, General Egyptian Book Oranization, Egypt.
23- Kennedy, John G., "Mushahara : A Nubian Concept of Supernatural Dangerand the Theory of Taboo", In Reprint from American Anthropologist, 1967, Vol. 69, No. 6, The American University in cairo. PP. 685- 702.
24- Kilbourne, Edwin D. and Smille, Wilson G., 1969, Human Ecology and Publich Health, Fourth Edition, Macmillan Company, U.S.A., London.
25- King, Stanley, H., 1962, Perceptions of Illness and Medical Practice, Russell Sage Foundation N.Y.
26- Last, Murry, "The Presentation of Sickness in a Community of Non-Muslim Hausa" In :Loudon, J. B. (ed.), 1976, Social Anthropology and Medicine, Second Printing, Academic Press San Fransisco, London. PP. 104-149.
27- Lewis, Oscar, "Control and Experiments in Field Work", In, Kroeber, A. L. (ed.), 1953, Anthropology Today, University of Chicago Press, Chicago, London. PP. 452- 475.
28- Lieban, Richard W., "The Field of Medical Anthropology", In Landy, David, (ed.), 1977, Culture, Disease and Healing : Studies in Medical Anthropology, Macmillan Publishing Co., Inc., N. Y., London. PP. 13- 31.
29- Maclean Una, "Some Aspects of Sickness Behavior Among the Yoruba", In Loudon, J. B. (ed.) 976. Social Anthropology and Medicine, Second Printing, Academic Press, San Fransisco, London. PP. 285 : 317.

30- Maddin, W. Stuart, "Integration of Traditional and Modern Medicine", In Quinn, Joseph, R. (ed.) 1974, China Medicine as we Saw it, U. S. Department of Education and Welfare, Public Health Service, National Institute of Publich Health, DHEW Publication No. (NiH) 75. 684, PP. 3- 11.

31- Malinowski, Bronislaw, 1960, Argonauts of the Weastern Pacific, Dutton and Company, Inc., London.

32- Marett, R.R., 1920, Psychology and Folk- Lore, Methuen and co. LTD., London.

33- Mermorial, Huxely, "The Comerative Method in Social Anthropology, In Kuper, Adam (ed.), 1977. The Social Anthropology of Radcliffe- Brown, Routledge and Kegan Paul, London, Boston, PP. 53 : 69.

34- Morley, Peter, "Culture and Cognitive World of Traditional Medical Beliefs : Some Preliminary Considerations", In . Morley, Peter and Wallis, Roy (ed.), 1978, Culture and Curing : Anthropological Perspectives on Traditional Medicine, Dacdalus Press, Stoke Ferry Kings Lynn Norfolk. Britain. PP. 1 : 18.

35- Newsletter, Acls, "Anthropology and the Study of History", In Smith, Hoebel Jennings, (ed.) 1955, Readings in Anthropology, Mc Graw Hill Book Company, Inc., N. Y. London. PP. 21- 26.

36- Paterson, E. H., and Rifkin, Susan B., 1974, Health Care in China, Christian Medical Commission Geneva.

37- Phillips, Bernard S., 1970, Social Research : Strategy and Tactics, Macmillan Publishing Co., Inc., N.Y.

38- Pillsburg, Barbara L. K., 1978, Traditional Health Care In The Near East, A Report For U.S. Agency for International Development, Washington. PP. 22- 53.

39- Reminick, Ronald A., "The Evil Eye Belief Among the Amhara of Ethiopia", In Landy, David (ed.), 1977, Culture Disease and Healings : Studies in Medical Anthropology, Macmillan ublishing Co., N. Y. PP. 218- 226.

40- Swartz, Marc J. and Jordon, David K., 1972, Anthropology : Prespective on Humanity, John Wiley and Sons, Inc., N. Y.

41- Topley, Marjorie, "Chinese Traditional Ideas and The Treatment of Diseases : Two Examples from Hong Kong, "In Man : The Journal of Royal of Anthropological Institute, 1970, Vol. 5, No. 6, Great Britain, PP. 421- 437.

42- Trotter, Robert T., "The Community Morbidity Pattterns", In Ethnology, Vol. XX, N. 3 University of Pittsburg. pp. 215- 226.

43- Valsik, J. A., and Hussien, fawzia "Medicine and Traditional Mutilations in Eyptiam Nubia", In Ethnomedicine : Journal for Interdsciplisnary Research, 1973, Vol. II, No. 3- 4, Komission Helmut Buske Verlag, Hamburg. PP. 217- 228.

44- Walker, John, 1934, Folk Medicine in Modern Egypt, Luzac Co., London.

45- Whiting,Beatrice Blyth, "pauite Sorcery and Social Control", In Landy, David (ed.), 1977, Culture, Disease and Healing : Studies in Medical Anthropology, Macmillan Publishing Co., Inc., N.Y. PP. 210- 218.



دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع
٣٦ شارع سوتير - الأزاريطة - الاسكندرية ت: ٤٨٧٠١٦٣
٣٨٧ شارع قنال السويس - الشاطبى - الاسكندرية ت: ٥٩٢٣١٤٦